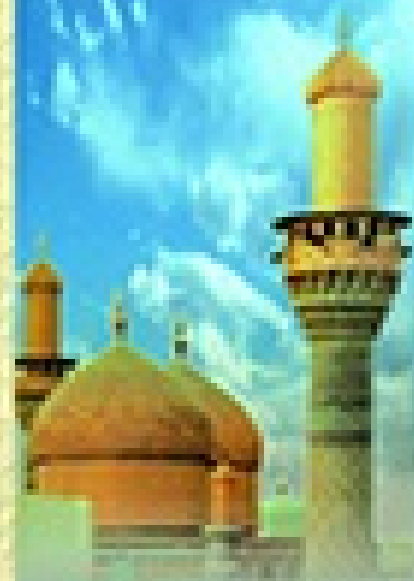


# أعلام الهداية

الأب عمر موسى بن جعفر

والخليفة

الموسى بن جعفر



أعلام الهداية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# اعلام الهدايه

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت ( عليهم السلام )

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١١	اعلام الهدايه : (الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام) المجلد ٩
١١	اشاره
١١	اشاره
١٥	فهرس إجمالي
١٧	[مقدمه المجمع]
٢٥	الباب الأول: الإمام الكاظم(عليه السلام) في سطور
٢٥	اشاره
٢٧	الفصل الأول: الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) في سطور
٣١	الفصل الثاني: انطباعات عن شخصيه الإمام موسى الكاظم(عليه السلام)
٣٧	الفصل الثالث:مظاهر من شخصيه الإمام الكاظم(عليه السلام)
٣٧	اشاره
٣٧	١-وفور علمه:
٣٨	٢-عبادته و تقواه:
٤١	٣-زهده:
٤٢	٤-جوده و سخاؤه:
٤٣	٥-حلمه:
٤٥	٦-ارشاده و توجيهه:
٤٦	٧-احسانه الى الناس:
٤٩	الباب الثاني: نشأه الإمام موسى الكاظم(عليه السلام)
٤٩	اشاره
٥١	الفصل الأول:نشأه الإمام موسى الكاظم(عليه السلام)
٥٧	الفصل الثاني:مراحل حياه الإمام الكاظم(عليه السلام)
٦١	الفصل الثالث:الإمام موسى الكاظم في ظل أبيه(عليهما السلام)

٦١	.....	اشاره
٦٥	.....	نصوص الإمام الصادق(عليه السلام) على إمامه موسى الكاظم(عليه السلام) -
٧١	.....	الباب الثالث: ملامح عصر الإمام الكاظم(عليه السلام) -
٧١	.....	اشاره
٧٣	.....	الفصل الأول: ملامح عصر الإمام الكاظم(عليه السلام) -
٧٣	.....	اشاره
٧٣	.....	النقطة الأولى: -
٧٥	.....	النقطة الثانية: -
٧٩	.....	النقطة الثالثة: -
٨٠	.....	النقطة الرابعة: -
٨٠	.....	النقطة الخامسة: -
٨١	.....	النقطة السادسة: -
٨٥	.....	الفصل الثاني: مواقف الإمام الكاظم(عليه السلام) في عهد المنصور -
٨٥	.....	اشاره
٨٦	.....	الاتجاه الأول: الإمام الكاظم(عليه السلام) وإحكام المواقع -
٨٩	.....	الاتجاه الثاني: الإمام الكاظم(عليه السلام) ومعالجه الانهيار الاخلاقي -
٩٢	.....	الاتجاه الثالث: الإمام الكاظم و التحديّات الداخليه -
٩٦	.....	الاتجاه الرابع: الإمام الكاظم(عليه السلام) و تركيز القيادة الشرعيه السياسيّه -
٩٦	.....	اشاره
٩٦	.....	النشاط الأول: في المجال الفكري -
٩٨	.....	النشاط الثاني: في المجال العملي -
٩٨	.....	اشاره
٩٩	.....	الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) يخبر بموت المنصور -
١٠١	.....	الفصل الثالث: الإمام الكاظم(عليه السلام) و حكمه المهدي العباسي -
١٠١	.....	اشاره
١٠١	.....	ملامح عهد المهديّ العباسي -

النشاط العام للإمام الكاظم(عليه السلام) -	١٠٦
اشاره	١٠٦
١-المجال السياسى:	١٠٦
٢-المجال الاخلاقى و التربوى:	١١٠
٣-المجال العلمى	١١١
الإمام الكاظم(عليه السلام) و بناء الجماعه الصالحه	١١٤
اشاره	١١٤
أولاً:تركيز الانتماء لخط أهل البيت(عليهم السلام)	١١٥
اشاره	١١٥
الهدف الأول:الإحاطه بالوضع السياسى	١١٥
الهدف الثانى:قضاء حوائج المؤمنين	١١٦
الهدف الثالث:التأثير فى السياسه العاقته(عليه السلام)	١١٧
ثانياً:التثقيف السياسى	١١٨
ثالثاً:البناء العملى و الانتماء الفكرى:	١٢٠
اعتقال الإمام الكاظم(عليه السلام)	١٢١
الإمام الكاظم(عليه السلام)فى حكمه موسى الهادى العباسى	١٢٢
ثوره فخ	١٢٣
اشاره	١٢٣
أسباب الثوره	١٢٣
نتائج الثوره	١٢٥
تحليل ثوره فخ و موقف الإمام موسى الكاظم(عليه السلام)منها	١٢٦
موسى الهادى يحاول عزل الرشيد من ولايه العهد:	١٢٧
الباب الرابع: ملامح عهد الرشيد و سياسته مع الإمام(عليه السلام)	١٢٩
اشاره	١٢٩
الفصل الأول:ملامح عهد الرشيد و سياسته مع الإمام الكاظم(عليه السلام)	١٣١
اشاره	١٣١

١٣٢	البحث الأول: ملامح عهد الرشيد:
١٣٦	البحث الثاني: موقف الرشيد من الإمام الكاظم (عليه السلام)
١٣٦	اشاره
١٣٦	الطائفة الاولى:
١٤١	الطائفة الثانية:
١٤٩	الفصل الثاني: موقف الإمام الكاظم (عليه السلام) من حكم الرشيد
١٤٩	اشاره
١٤٩	الإمام (عليه السلام) و سياسه الرشيد
١٥١	الإمام (عليه السلام) و الجماعه الصالحه
١٥١	اشاره
١٥٢	المجال السياسى:
١٥٢	اشاره
١٥٢	الخطوه الاولى: تأكيد الانتماء السياسى لخطأ أهل البيت:
١٥٣	الخطوه الثانيه: التأكيد على مبدأ التقيه:
١٥٤	الخطوه الثالثه: النفوذ فى الجهاز الحاكم:
١٥٦	المجال التربوى:
١٦١	المجال العلمى و الفكرى:
١٦١	اشاره
١٦٤	منهج الاستنباط و التفقه فى الدين:
١٦٥	المناظرات فى عصر الإمام الكاظم (عليه السلام)
١٦٩	الفصل الثالث: اعتقالات الإمام (عليه السلام) حتى استشهاده
١٦٩	اشاره
١٦٩	التخطيط لسجن الإمام (عليه السلام)
١٧٢	اعتقال الإمام (عليه السلام)
١٧٢	الإمام (عليه السلام) فى سجن البصره:
١٧٣	الايغاز لعيسى باغتيال الإمام (عليه السلام)

- ١٧٣ ..... حمل الإمام(عليه السلام)الى بغداد
- ١٧٤ ..... دعاء الإمام(عليه السلام)و اطلاق سراحه
- ١٧٥ ..... الاعتقال الثاني للإمام(عليه السلام)
- ١٧٦ ..... الإمام(عليه السلام)فى سجن السندى بن شاهك
- ١٧٦ ..... نشاط الإمام(عليه السلام)داخل السجن
- ١٧٦ ..... اشاره
- ١٧٦ ..... ١-عبادته داخل السجن:
- ١٧٧ ..... ٢-اتصال العلماء به:
- ١٧٧ ..... ٣-إرسال الاستفتاءات إليه:
- ١٧٧ ..... ٤-نصب الوكلاء:
- ١٧٨ ..... ٥-تعيينه لولى عهد:
- ١٧٨ ..... ٦-وصيته(عليه السلام):
- ١٧٨ ..... ٧-صلايه الإمام و شموخه أمام ضغوط الرشيد:
- ١٧٩ ..... الإمام الكاظم(عليه السلام)يتحدى كبرياء هارون
- ١٧٩ ..... اشاره
- ١٧٩ ..... ١-إرسال جاريه له
- ١٨١ ..... ٢-محاولة سم الإمام(عليه السلام)
- ١٨١ ..... ٣-توسط لإطلاق سراحه
- ١٨٢ ..... ٤-رساله الإمام موسى الكاظم(عليه السلام)لهارون:
- ١٨٣ ..... اغتيال الإمام موسى الكاظم(عليه السلام)
- ١٨٤ ..... إلى الرفيق الأعلى
- ١٨٦ ..... التحقيق فى قتل الإمام(عليه السلام)
- ١٨٦ ..... اشاره
- ١٨٧ ..... الخطوه الاولى:
- ١٨٨ ..... الخطوه الثانيه:
- ١٨٩ ..... وضع الإمام على الجسر



١٩٠	مبادره سليمان
١٩١	تجهيز الإمام (عليه السلام)
١٩٢	تشيع الإمام (عليه السلام) ودفنه
١٩٣	الفصل الرابع: تراث الإمام الكاظم (عليه السلام)
١٩٣	اشاره
١٩٤	اصول العلم و مراتب المعرفة:
١٩٤	مصادر المعرفة و منهجها:
٢١٧	التوحيد و أسس التدبير الإلهي:
٢١٨	من سيره الرسول (صلى الله عليه و اله) و تاريخ حياته:
٢٢٤	الإمامه و الأئمة:
٢٢٩	الوصي بعد الإمام الكاظم (عليه السلام):
٢٣١	الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه):
٢٣٣	صحابه الرسول (صلى الله عليه و اله) و الأئمة (عليهم السلام):
٢٣٤	الإيمان و الكفر و الشك
٢٣٧	الذنوب
٢٣٨	حفظ اللسان
٢٣٩	الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر
٢٤٠	الشهيد و المجاهد في سبيل الله
٢٤١	الغنائم
٢٤١	العمل و المعيشه:
٢٤٣	الدعاء و الزيارة:
٢٤٥	من مواظ و حكم الإمام الكاظم (عليه السلام):
٢٥٢	الفهرس التفصيلي
٢٤٠	تعريف مركز

عنوان و نام پديدآور : اعلام الهدايه/المولف لجنه التاليف فى المعاونه الثقافيه للمجمع العالمى لاهل البيت (ع).

مشخصات نشر : بيروت: المجمع العالمى لاهل البيت (ع)، المعاونه الثقافيه، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهرى : ۱۴ج.

يادداشت : عربى.

يادداشت : چاپ ششم.

يادداشت : كتابنامه.

مندرجات : ج.۱. محمد المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم خاتم الانبياء. -ج.۲. أميرالمومنين على بن أبى طالب عليه السلام. -ج.۳. سيده النساء فاطمه الزهراء عليه السلام. -ج.۴. الامام الحسن المجتبى عليه السلام. -ج.۵. الامام الحسين عليه السلام سيدالشهداء. -ج.۶. الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام. -ج.۷. الامام محمدبن على الباقر عليه السلام. -ج.۸. الامام جعفر بن محمدالصادق عليه السلام. -ج.۹. الامام موسى بن جعفرالكاظم عليه السلام. -ج.۱۰. الامام على بن موسى الرضا عليه السلام. -ج.۱۱. الامام محمدبن على الجواد عليه السلام. -ج.۱۲. الامام على بن محمدالهادى عليه السلام. -ج.۱۳. الامام الحسن العسكري عليه السلام. -ج.۱۴. خاتم الاوصياء الامام المهدي عليه السلام.

موضوع : چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده : مجمع جهانى اهل بيت (ع). معاونت فرهنگى

رده بندي كنگره : BP۳۶/الف ۵۸ ۱۳۸۹

رده بندي ديويى : ۲۹۷/۹۵

شماره كتابشناسى ملي : ۳۸۶۲۲۵۴

ص : ۱







الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيه الإمام الكاظم (عليه السلام) ٢١

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيه الإمام الكاظم (عليه السلام) ٢٧

الباب الثانى:

الفصل الأول: نشأه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ٤١

الفصل الثانى: مراحل حياه الإمام الكاظم (عليه السلام) ٤٧

الفصل الثالث: الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) فى ظل أبيه (عليه السلام) ٥١

الباب الثالث:

الفصل الأول: ملامح عصر الإمام الكاظم (عليه السلام) ٦٣

الفصل الثانى: مواقف الإمام (عليه السلام) فى عهد المنصور ٧٥

الفصل الثالث: الإمام الكاظم (عليه السلام) و حكمه المهدي العباسى ٩١

الباب الرابع:

الفصل الأول: ملامح عهد الرشيد و موقفه من الإمام الكاظم (عليه السلام) ١٢١

الفصل الثانى: موقف الإمام الكاظم (عليه السلام) من حكم الرشيد ١٣٩

الفصل الثالث: اعتقالات الإمام (عليه السلام) حتى استشهاده ١٥٩

الفصل الرابع: تراث الإمام الكاظم (عليه السلام) ١٨٣



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداه لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد(صلى الله عليه و اله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الانسان و زوده بعنصرى العقل و الإراده، فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل، و بالإرادته يختار ما يراه صالحا له و محققا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل الله العقل المميّز حجه له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذى علّم الانسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عزّفه الغايه التى خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها، كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه، و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

ص: ٧



قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى [الأنعام(٦):٧١].

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(٢):٢١٣].

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الأحزاب(٣٣):٤].

وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(٣):١٠١].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(١٠):٣٥].

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(٣٤):٦].

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ [القصص(٢٨):٥٠].

فالله تعالى هو مصدر الهدايه. و هدايته هي الهدايه الحقيقيه، و هو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحق القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع اللّٰه فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللامق به، و أسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(٥١):٥٦].

و حيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه، كانت المعرفه و العباده طريقا منحصرًا و هدفا و غايه موصله إلى قمّه الكمال.

و بعد أن زوّد الله الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقق له وقود الحركه نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه؛ و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافه إلى عقله و سائر

أدوات المعرفة-الى ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛كى تتم عليه الحجّه، و تكمل نعمه الهدايه،و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير و السعاده،أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحي الإلهي،و من خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولّى مسؤوليه هدايه العباد و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون،و لم يترك الله عباده مهملين دون حجه هاديه و علم مرشد و نور مضىء،كما أفصحت نصوص الوحي-مؤيّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجه لله على خلقه،لئلاّ- يكون للناس على الله حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّه،و صرّح القرآن-بشكل لا يقبل الريب-قائلا:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرعد(١٣):٧].

و يتولّى أنبياء الله و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها،و التى تتلخّص فى:

١-تلقى الوحي بشكل كامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقى الرساله،و من هنا يكون الإصطفاء الإلهي لرسله شأننا من شؤونه،كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ [الأنعام(٦):١٢٤]و اللَّهُ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

٢-إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية و لمن ارسلوا إليه،و يتوقف الإبلاغ على الكفاءة التامة التي تتمثل في «الاستيعاب و الإحاطة اللازمه»بتفاصيل الرسالة و أهدافها و متطلباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معا،قال تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفوا فيه [البقره(٢):٢١٣].

٣-تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلهيه،و إعدادها لدعم القيادة الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها فى الحياه،و قد صرحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم،قال تعالى: يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعه(٦٢):٢]و التزكيه هي التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان.و تتطلب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتع بكل عناصر الكمال،كما قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب(٣٣):٢١].

٤-صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع فى الفتره المقرره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلب الكفاءه العلميه و النفسيه،و التى تسمى بالعصمه.

٥-العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسى يتولى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربانيه للبشريه،و يتطلب التنفيذ قياده حكيمة،و شجاعه فائقه،و ثباتا كبيرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإدارة و التربيه و سنن الحياه،و نلخصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه،هذا فضلا عن العصمه التى تعبر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القيادة

الدينيه من كل سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثر تأثيراً سلبياً على مسيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى، و اقتحموا سبيل التربيه الشاق، و تحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صعب، و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعوا لحظه، و لم يتلكأوا طرفه عين.

و قد توجّ الله جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و اله) و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها. و قد خطا الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و آله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، و حقّق فى أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه و الرسالات الثوريه، و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:

١- تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣- تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأً، و بالرسول قائداً، و بالشريعه قانوناً للحياه.

٤- تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسىّ يحمل لواء الإسلام و يطبق شريعه السماء.

٥- تقديم الوجه المشرق للقياده الربانيه الحكيمه المتمثله فى قيادته (صلّى الله عليه و اله).

و لتحقيق أهداف رساله بشكل كامل كان من الضروري:

أ- أن تستمر القيادة الكفوءه فى تطبيق رساله و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربصون بها الدوائر.

ب- أن تستمر عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛ على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق و السلوك كالرسول (صلّى الله عليه و اله)، يستوعب رساله و يجسدها فى كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتم على الرسول (صلّى الله عليه و اله) إعداد الصفوه من أهل بيته، و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛ لتسلم مقاليد الحركه النبويّه العظيمه و الهدايه الربانيه الخالده بأمر من الله سبحانه و صيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين، و تربيه للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعه المباركه التى تولوا تبين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور، و حتى يرث الله الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الربانيّ فى ما نصّ عليه الرسول (صلّى الله عليه و اله) بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله و عترتي، و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

و كان أئمه أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عزّفهم النبي الأكرم (صلّى الله عليه و اله) بأمر من الله تعالى لقياده الامّه من بعده.

إن سيره الأئمه الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيره الواقعيه للاسلام بعد عصر الرسول (صلّى الله عليه و اله)، و دراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورته مستوعبه لحركه الاسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامه بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه الرسول (صلّى الله عليه و اله)،

فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السّلام) يعملون على توعية الامه و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرساليّ للشريعه و لحركه الرسول (صلّى الله عليه و اله) و ثورته المباركه، غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التي تتحكّم في سلوك القياده و الامه جمعاء.

و تبلورت حياه الأئمه الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم و انفتاح الامه عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهدايه و مصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله و على مرضاته، و المستقرّين في أمر الله، و التامّين في محبته، و الذائبين في الشوق اليه، و السابقين إلى تسلق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعه الله و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الذلّ، حتّى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطره و يدّعوا دراستها بشكل كامل، و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبسات من حياتهم، و لقطات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التي دوّنها المؤرّخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركه أهل البيت (عليهم السّلام) الرساليه تبدأ برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و اله) و تنتهي بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

و يختص هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام موسى بن جعفر، التاسع من أعلام الهدايه الذى جسد الكمالات النبويه فى العلم و الهدايه و العمل و التريه و توسعت بجهوده العلميه الجباره مدرسه أهل البيت (عليهم السّلام) و اتضحت معالمها و أینعت ثمارها و لا زلنا نتفياً ظلالها حتى عصرنا هذا.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهداً وافراً و شاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجہ إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنه التّأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

و لا يسعنا إلا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السّلام) قم المقدسه

ص: ١٤

## الباب الأول: الإمام الكاظم (عليه السلام) في سطور

### إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام الكاظم (عليه السلام) في سطور الفصل الثاني:

انطباعات عن شخصيه الإمام الكاظم (عليه السلام) الفصل الثالث:

مظاهر من شخصيه الإمام الكاظم (عليه السلام)

ص: ١٥





## الفصل الأول: الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في سطور

الإمام موسى بن جعفر المعروف بالكاظم الغيظ سابع أئمة المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله) و أحد أعلام الهدايه الربانيه فى دنيا الاسلام و شمس من شمس المعرفة فى دنيا البشريه التى لا زالت تشع نورا و بهاء فى هذا الوجود.

إنه من العتره الطاهره الذين قرنهم الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) بمحكم التنزيل و جعلهم قدوه لاولى الأبواب و سفنا للنجاه و أمنا للعباد و أركاناً للبلاد.

إنه من شجره النبوه الباسقه و الدوحه العلويه اليانعه و محط علم الرسول و باب من أبواب الوحي و الايمان و معدن من معدن علم الله.

ولد الإمام موسى بن جعفر فى نهايه العهد الاموى سنه (١٢٨ هـ) و عاصر أيام انهيار هذا البيت الذى عاث باسم الخلافه النبويه فى أرض الاسلام فسادا.

و عاصر أيضا بدايات نشوء الحكم العباسى الذى استولى على مركز القيادة فى العالم الإسلامى تحت شعار الدعوه الى الرضى من آل محمد (صلى الله عليه و اله).

و عاش فى ظل أبيه الصادق (عليه السلام) عقدين من عمره المبارك و تفتياً بظلال علوم والده الكريم و مدرسته الربانيه التى استقطبت بأشعتها النافذه العالم الإسلامى بل الإنسانى أجمع.

فعاصر حكم السفّاح ثم حكم المنصور الذي اغتال أباه في الخامس و العشرين من شوال سنة (١٤٨ هـ) و تصدّى لمنصب الإمامه بعد أبيه الصادق (عليه السّلام) في ظروف حرجه كان يخشى فيها على حياته.

و قد أحكم الإمام الصادق (عليه السّلام) التدبير للحفاظ على ولده موسى ليضمن استمرار حركة الرساله الإلهيه في أقسى الظروف السياسيه حتى أينعت ثمار هذه الشجره الباسقه خلال ثلاثه عقود من عمره العاشر بالهدى، و تنفس هواء الحريره بشكل نسبي في أيام المهدي العباسي و ما يقرب من عقد في أيام حكم الرشيد.

لقد عاش الإمام موسى الكاظم (عليه السّلام) ثلاثه عقود من عمره المبارك و الحكم العباسي لمّا يستفحل، و لكنه قد عانى من الضغوط في عقده الأخير ضغوطاً قلّما عاناها أحد من أئمه أهل البيت (عليهم السّلام) من الأمويين و ممن سبق الرشيد من العباسيين من حيث السجن المستمرّ و الاغتيالات المتتاليه حتى القتل في سبيل الله على يدي عملاء السلطه الحاكمه باسم الله و رسوله. و قد روى أنّ الرشيد خاطب الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و اله) معتذراً منه في اعتقال سبطه موسى بن جعفر (عليه السّلام). زاعماً أنّ وجوده بين ظهراني الامه سبب للفرقه...

و هكذا تحكّم القبضه على رقاب المسلمين بل و أئمه المسلمين.. فإنّا لله و إنا إليه راجعون.

لقد سار الإمام موسى الكاظم (عليه السّلام) على منهاج جدّه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و آباءه المعصومين على أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و على و محمد و جعفر... في الاهتمام بشؤون الرساله الالهيه و صيانتها من الضياع و التحريف، و الجدّ في صيانه الامه من الانهيار و الاضمحلال و مقارعه الظالمين و تأييد الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر للصدّ من تمادى

و قد كانت مدرسته العلميه الزاخره بالعلماء و طلاب المعرفة تشكّل تحدّيًا اسلاميًا حضاريًا و تقف أمام تراث كل الحضارات الوافده و تربي الفطاحل من العلماء و المجتهدين و تبلور المنهج المعرفى للعلوم الإسلاميه و الإنسانيه معا.

كما كانت نشاطاته التربويه و التنظيميه تكشف عن عنايته الفائقه بالجماعه الصالحه و تخطيطه لمستقبل الامه الإسلاميه الزاهر و الزاخر بالطليعه الواعيه التى حفظت لنا تراث ذلك العصر الذهبى العاشر بمعارف أهل البيت (عليهم السلام) و علوم مدرستهم التى فاقت كل المدارس العلميه فى ذلك العصر و أخذت تزهر و تزدهر يوما بعد يوم حتى عصرنا هذا.

لقد اشتهر الإمام موسى بالكاظم الغيظ لشده حلمه و بالعابد و التقى و باب الحوائج الى الله، و لم يستسلم لضغوط الحكام العباسيين و لألوان تعسفهم من أجل تحجيم نشاطه الرباني الذى كانت تفرضه عليه ظروف المرحلة صيانته للرساله و الدوله الإسلاميه من الانهيار و تحقيقا لهويّه الامه و محافظه على الجماعه الصالحه من التحديات المستمره و المتزايدة يوما بعد يوم.

لقد بقى هذا الإمام العظيم ثابتا مقاوما على خط الرساله و العقيدته لا تأخذه فى الله لومه لائم حتى قضى نجه مسموما شهيدا محتسبا حياته مضحيا بكل ما يملك فى سبيل الله و إعلاء لكلمه الله و دين جدّه المصطفى محمد (صلّى الله عليه و اله) فى الخامس و العشرين من رجب سنه (١٨٣) أو (١٨٤ هـ).

فسلام عليه يوم ولد و يوم جاهد فى سبيل الله و يوم استشهد و يوم يبعث حيا.



## الفصل الثاني: انطباعات عن شخصيه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

انطباعات عن شخصيه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

أجمع المسلمون-على اختلاف نحلهم و مذاهبهم-على أفضلية أئمه أهل البيت عليهم الصلاه و السلام، و أعلميتهم، و سموّ مقامهم، و رفعه منزلتهم، و قدسيه ذواتهم و قرب مكانتهم من الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) حتى تنافسوا في الكتابه عنهم، و ذكر أحاديث الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) فيهم، و بيان سيرهم، و أخلاقهم، و ذكر ما ورد من حكمهم و تعاليمهم.

و لا غرو في ذلك بعد أن قرنهم الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) بالقرآن الكريم- كما ورد في حديث الثقلين- و وصفهم النبي (صلى الله عليه و اله) بسفينه نوح التي من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوى، و مثلهم بباب حطه الذي من دخله كان آمنا. الى كثير من أحاديثه (صلى الله عليه و اله) في بيان فضلهم، و التنويه بعظمه مقامهم.

و نقدّم في هذا الفصل بعض الانطباعات ممّن عاصر الإمام الكاظم (عليه السلام) عنه و ممّن تلا عصره.

١- قال عنه الإمام الصادق (عليه السلام): «فيه علم الحكم، و الفهم و السخاء و المعرفه فيما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، و فيه حسن الخلق، و حسن الجوار، و هو باب من أبواب الله عزّ و جلّ» (١).

ص: ٢١

---

١- (١) بحار الأنوار: ١٢/٤٨ عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام).

٢- قال هارون الرشيد لابنه المأمون و قد سأله عنه: هذا إمام الناس، و حجّه الله على خلقه، و خليفته على عباده (١).

و قال له أيضا: يا بني هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح فعند هذا (٢).

٣- قال المأمون العباسي في وصفه: قد أنهكته العبادة، كأنه شنّ بال، قد كلم السجود وجهه و أنفه (٣).

٤- كتب عيسى بن جعفر للرشيد: لقد طال أمر موسى بن جعفر و مقامه في حبسى، و قد اختبرت حاله و وضعت عليه العيون طول هذه المدّة، فما وجدته يفتر عن العبادة، و وضعت من يسمع منه ما يقوله في دعائه فما دعا عليك و لا علىّ، و لا ذكرنا بسوء، و ما يدعو لنفسه إلاّ بالمغفرة و الرحمة، فإن أنت انفذت الّى من يتسلّمه منى و إلاّ خليت سبيله، فإنى متحرّج من حبسه (٤).

٥- قال أبو على الخلال-شيخ الحنابلة-: ما همّنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به، إلاّ و سهّل الله تعالى لى ما أحبّ (٥).

٦- قال أبو حاتم: ثقّه صدوق، إمام من أئمّه المسلمين (٦).

٧- قال الخطيب البغدادي: كان سخيا كريما، و كان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه، فيبعث إليه بصرّه فيها ألف دينار، و كان يصرّ الصرر: ثلاثمائة دينار، و أربعمائه دينار، و مائتى دينار ثم يقسمها بالمدينه، و كان مثل صرر

ص: ٢٢

١- (١) أئمتنا: ٦٥/٢ عن أعيان الشيعة.

٢- (٢) أمالى الشيخ الصدوق: ٣٠٧ و المناقب: ٣١٠/٤.

٣- (٣) الأنوار البهيه: ١٩٣ عن عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): ١/٨٨ ح ١١ ب ٧.

٤- (٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٥٢/٤.

٥- (٥) تاريخ بغداد: ١/١٢٠.

٦- (٦) تهذيب التهذيب: ١٠/٢٤٠.

موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصره فقد استغنى (١).

٨- قال ابن الصبغ المالكي: و أمّا مناقبه و كراماته الظاهره، و فضائله و صفاته الباهره، تشهد له بأنّه افترع قبه الشرف و علاها، و سما الى أوج المزاياببلغ علاها، و ذللت له كواهل السياه و امتطاهها، و حكم فى غنائم المجد فاختر صفاياها فأصطفاها... (٢)

٩- قال سبط ابن الجوزى: موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام)، و يلقب بالكاظم و المأمون و الطيب و السيد، و كنيته أبو الحسن، و يدعى بالعبد الصالح لعبادته، و اجتهاده و قيامه بالليل (٣).

١٠- قال كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى: هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد الجادّ فى الاجتهاد، المشهور بالعباده، المواظب على الطاعات، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجدا و قائما، و يقطع النهار متصدقا و صائما، و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه دعى (كاظما).

كان يجازى المسىء باحسانه إليه، و يقابل الجانى بعفوه عنه، و لكثره عبادته كان يسمّى ب(العبد الصالح) و يعرف فى العراق ب(باب الحوائج الى الله) لنجح مطالب المتوسّلين الى الله تعالى به. كراماته تحار منها العقول، و تقضى بان له عند الله قدم صدق لا تزال و لا تزول (٤).

١١- قال أحمد بن يوسف الدمشقى القرمانى: هو الإمام الكبير القدر،

ص: ٢٣

١- ((١)) تاريخ بغداد: ٢٧/١٣ و مقاتل الطالبين: ٤٩٩.

٢- ((٢)) الفصول المهمه: ٢١٧ و كشف الغمه: ٣/٤٦.

٣- ((٣)) تذكره الخواص: ٣١٢.

٤- ((٤)) مطالب السؤل: ٨٣.



الأوحد، الحجّ، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمّى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين (كاظماً) و هو المعروف عند أهل العراق ب(باب الحوائج) لأنه ما خاب المتوسّل به في قضاء حاجه قط... له كرامات ظاهره، و مناقب باهره، افترع قمه الشرف و علاها، و سما الى اوج المزايا فبلغ علاها (١).

١٢- قال محمد بن أحمد الذهبي: كان موسى من أجود الحكماء، و من عباد الله الاتقياء، و له مشهد معروف ببغداد، مات سنه ثلاث و ثمانين و له خمس و خمسون سنه (٢).

١٣- قال ابن الساعي: الإمام الكاظم: فهو صاحب الشأن العظيم، و الفخر الجسيم، كثير التهجد، الجادّ في الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادات، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجداً و قائماً، و يقطع النهار متصدّقاً و صائماً (٣).

١٤- قال عبد المؤمن الشبلنجي: كان موسى الكاظم رضى الله عنه أعبد أهل زمانه، و أعلمهم، و اسخاهم كفاً، و أكرمهم نفساً، و كان يتفقّد فقراء المدينة فيحمل إليهم الدراهم و الدنانير الى بيوتهم ليلاً، و كذلك النفقات، و لا يعلمون من أيّ جهه وصلهم ذلك، و لم يعلموا بذلك إلا بعد موته. و كان كثيراً ما يدعو:

«اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، و العفو عند الحساب» (٤).

١٥- قال عبد الوهاب الشعراني: احد الأئمه الاثني عشر، و هو ابن جعفر

ص: ٢٤

١- ((١)) اخبار الدول: ١١٢.

٢- ((٢)) ميزان الاعتدال: ٢٠٩/٣.

٣- ((٣)) مختصر تاريخ الخلفاء: ٣٩.

٤- ((٤)) نور الأبصار: ٢١٨.

ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، كان يكنى ب(العبد الصالح) لكثرة عبادته و اجتهاده و قيامه الليل، و كان إذا بلغه عن احد يؤذيه يعث إليه بمال (١).

١٦- قال عبد الله الشبراوي الشافعي: كان من العظماء الاسخياء، و كان والده جعفر يحبه حبًا شديدًا، قيل له: ما بلغ من حبك لموسى؟

قال: ووددت أن ليس لي ولد غيره، لئلا يشرك في حبي أحد.

ثم تحدث عن الإمام (عليه السلام) و نقل بعض كلامه (٢).

١٧- قال محمد خواجه البخاري: و من أئمة أهل البيت: أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله عنهما، كان رضي الله عنه صالحًا، عابداً، جواداً، حليماً، كبير القدر، كثير العلم، كان يدعى ب(العبد الصالح) و في كل يوم يسجد لله سجده طويلاً بعد ارتفاع الشمس الى الزوال.

و بعث الى رجل يؤذيه صرّه فيها ألف دينار.

طلبه المهدي بن المنصور من المدينة الى بغداد فحبسه، فرأى المهدي في النوم علياً كرم الله وجهه يقول: يا مهدي «فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الارض و تقطعوا أرحامكم» فأطلقه.. (٣).

١٨- قال محمد أمين السويدى: هو الإمام الكبير القدر، الكثير الخير، كان يقوم ليله، و يصوم نهاره، و سمي (كاظماً) لفرط تجاوزه عن المعتدين... له كرامات ظاهرة، و مناقب لا يسع مثل هذا الموضوع ذكرها (٤).

ص: ٢٥

١- ((١)) الكامل فى التاريخ: ١٦٤/٦، و تذكره الخواص: ٣٤٨.

٢- ((٢)) الأتحاف بحب الأشراف: ٥٤.

٣- ((٣)) ينابيع الموده: ٤٥٩.

٤- ((٤)) سبائك الذهب: ٧٣.

١٩- قال محمود بن وهيب القراغولي البغدادي الحنفي: هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وكنيته أبو الحسن، والقابله أربعة: الكاظم، والصابر، والصالح، والأمين، الأول هو الأشهر، وصفته معتدل القامه أسمر، وهو الوارث لأبيه رضي الله عنهما علما و معرفه و كمالا و فضلا سمي ب (الكاظم) لكظمه الغيظ، و كثره تجاوزه و حلمه. و كان معروفا عند أهل العراق ب (باب قضاء الحوائج عند الله) و كان أعبد أهل زمانه، و أعلمهم، و أسخاهم (١).

٢٠- قال محمد أمين غالب الطويل: و كان العلويون يقتدون بالرجل العظيم، الإمام موسى الكاظم، و المشهور بالتقوى، و كثره العباده، حتى سماه المسلمون (العبد الصالح) و كان يلقب أيضا ب (الرجل الصالح) تشبيها له بصاحب موسى بن عمران، المذكور في القرآن، و كان الإمام الكاظم كريما و سخيا (٢).

ص: ٢٦

---

١- (١) جوهره الكلام: ١٣٩.

٢- (٢) تاريخ العلويين: ١٥٨.

مظاهر من شخصيه الإمام الكاظم (عليه السلام)

١- وفور علمه:

لقد شهد للإمام موسى الكاظم (عليه السلام) بوفور علمه أبوه الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) إذ قال عنه:

«إنّ ابني هذا لو سألته عمّا بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلم».

و قال أيضا: «و عنده علم الحكمة، و الفهم، و السخاء، و المعرفة بما يحتاج إليه الناس فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم».

و يكفي لمعرفة وفور علومه روايه العلماء عنه جميع الفنون من علوم الدين و غيرها مما ملأوا به الكتب، و ألفوا المؤلفات الكثيره، حتى عرف بين الرواه بالعالم.

و قال الشيخ المفيد: و قد روى الناس عن أبي الحسن موسى فأكثر، و كان أفقه أهل زمانه (١).

ص: ٢٧

نشأ الإمام موسى (عليه السلام) في بيت القداسة و التقوى، و ترعرع في معهد العبادة و الطاعة، بالاضافه الى أنه قد ورث من آباءه حب الله و الايمان به و الاخلاص له فقد قدموا نفوسهم قرابين في سبيله، و بذلوا جميع إمكاناتهم في نشر دينه و القضاء على كلمه الشرك و الضلال فأهل البيت أساس التقوى و معدن الايمان و العقيدة، فلولاهم ما عبد الله عابد و لا وحده موحد. و ما تحققت فريضه، و لا أقيمت سنه، و لا ساغت في الاسلام شريعته.

لقد رأى الإمام (عليه السلام) جميع صور التقوى ماثله في بيته، فصارت من مقومات ذاته و من عناصر شخصيته، و حدث المؤرخون أنه كان أعبد أهل زمانه (١) حتى لُقّب بالعبد الصالح، و بزین المجتهدين إذ لم تر عين انسان نظيرا له قط في الطاعة و العباده. و نعرض انموذجا من مظاهر طاعته و عبادته:

أ-صلاته: إنَّ أجمل الساعات و أثنمها عند الإمام (عليه السلام) هي الساعات التي يخلو بها مع الله عزَّ اسمه فكان يقبل عليه بجميع مشاعره و عواطفه و قد ورد:

أنه إذا وقف بين يدي الله تعالى مصليا أو مناجيا أو داعيا ارسل ما في عينيه من دموع، و خفق قلبه، و اضطرب موجدته و خوفا منه، و قد شغل أغلب أوقاته في الصلاة «فكان يصلي نوافل الليل و يصلها بصلاه الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، و يخز لله ساجدا فلا يرفع رأسه من الدعاء و التمجيد حتى يقرب زوال الشمس (٢)، من مظاهر طاعته أنه دخل مسجد النبي (صلى الله عليه و اله) في أول الليل فسجد سجده واحده و هو يقول بنبرات تقطر إخلاصا و خوفا منه:

ص: ٢٨

١- (١) جوهره الكلام: ١٣٩.

٢- (٢) الارشاد: ٢٣١/٢ و عنه في كشف الغمه: ١٨/٣.

«عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك» (١).

و لَمَّا أودعه طاغية زمانه الملك هارون الرشيد في ظلمات السجون تفرغ للطاعة و العبادة حتى بهر بذلك العقول و حير الالباب، فقد شكر الله على تفرغه لطاعته قائلاً:

«اللهم أنتى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم و قد فعلت فللك الحمد» (٢).

لقد ضرب الإمام المثل الأعلى للعبادة فلم يضارعه أحد فى طاعته و اقباله على الله، فقد هامت نفسه بحبه تعالى، و انطبع فى قلبه الايمان العميق.

و حَدَّث الشيبانى (٣) عن مدى عبادته، فقال: كانت لأبى الحسن موسى (عليه السلام) فى بضع عشر سنه سجدته فى كل يوم بعد ابيضاض الشمس الى وقت الزوال (٤)، و قد اعترف عدوه هارون الرشيد بأنه المثل الأعلى للانابه و الايمان، و ذلك حينما أودعه فى سجن الربيع (٥) فكان يطل من أعلى القصر فيرى ثوبا مطروحا فى مكان خاص من البيت لم يتغير عن موضعه فيتعجب

ص: ٢٩

١- (١) وفيات الأعيان: ٢٩٣/٤، و كنز اللغة: ٧٦٦، و تاريخ بغداد: ٢٧/١٣ و عنه فى الأنوار البهية: ١٩٠.

٢- (٢) مناقب آل أبى طالب: ٣٤٣/٤، و وفيات الأعيان: ٢٩٣/٤.

٣- (٣) الشيبانى: هو أبو عبد الله محمد بن الحسن مولى لبنى شيبان حضر مجلس أبى حنيفة سنين، و تفقه على أبى يوسف، و صنف الكتب الكثيره و نشر علم أبى حنيفة و قال الشافعى: حملت من علم محمد بن حسن و قر بعير و قال أيضا: ما رأيت أحدا يسأل عن مسأله فيها نظر الا تبينت فى وجهه الكراهه الا محمد بن الحسن. توفى بالرى سنه (١٨٧ هـ) و هو ابن ثمان و خمسين سنه كما جاء فى طبقات الفقهاء: ص ١١٤.

٤- (٤) حياه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): ١٤٠/١ عن بحار الأنوار.

٥- (٥) الربيع بن يونس كان حاجبا للمنصور ثم صار وزيرا له بعد أبى أيوب، و كان المنصور كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه قال له يوما: ويحك يا ربيع ما أطيب الدنيا لو لا الموت، فقال له الربيع: ما طابت الدنيا إلا بالموت، قال له: و كيف ذلك؟ فأجابته لو لا الموت لم تقعد هذا المقعد، فقال له: صدقت، و قال له المنصور لَمَّا حضرته الوفاه: بعنا الآخره بنومه، و يقال إن الربيع لم يكن له أب يعرف، و ان بعض الهاشميين وفد على المنصور فجعل يحدثه و يقول له: كان أبى رحمه الله، و كان، و كان، و أكثر من الترحم عليه، فقال له الربيع: كم تترحم على أبيك بحضره أمير المؤمنين؟ فقال له الهاشمى: أنت معذور لانك لا تعرف مقدار الآباء فخجل أشد الخجل. توفى الربيع سنه (١٧٠ هـ) جاء ذلك فى وفيات الأعيان: (ج ١ ص ٢٣١-٢٣٣) ط. بولاق.

من ذلك و يقول للربيع:

«ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع»؟!

-يا أمير المؤمنين: ما ذاك ثوب، وإنما هو موسى بن جعفر، له فى كل يوم سجده بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال.

فبهر هارون و انطلق يبدى إعجابه.

-أما إن هذا من رهبان بنى هاشم!!

و التفت إليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه بزهد الإمام و عزوفه عن الدنيا طالبا أن يطلق سراحه و لا يضيق عليه قائلًا:

يا أمير المؤمنين: ما لك قد ضيقت عليه فى الحبس!!؟

فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من عدم الرحمة و الرأفة قائلًا:

«هيهات: لا بد من ذلك!» (١).

ب-صومه: كان الإمام (عليه السلام) يصوم فى النهار و يقوم مصليًا فى الليل، خصوصًا لَمَّا سجنه هارون فإنه لم يبارح العبادة الاستجابيه بجميع أنواعها من صوم و غيره، و هو يشكر الله و يحمده على هذا الفراغ الذى قضاه فى عبادته.

ج-حجّه: و ما من شىء يحبه الله و ندب إليه إلا فعله الإمام عن رغبه و اخلاص، فمن ذلك أنه حج بيت الله ماشيا على قدميه، و النجائب تقاد بين يديه، و قد حج معه أخوه على بن جعفر و جميع عياله أربع مرات، و حدث على بن جعفر عن الوقت الذى قطعوا به طريقهم فقال: كانت السفره الاولى ستا و عشرين يوما، و الثانيه كانت خمسا و عشرين يوما، و الثالثه كانت أربعا و عشرين يوما، و الرابعه كانت إحدى و عشرين يوما (٢).

ص: ٣٠

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١/٩٥ ح ١٤ و عنه فى الأنوار البهيه: ١٨٩.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٠٠/٤٨ ح ٢ عن قرب الاسناد.

د- تلاوته للقرآن: كان الذكر الحكيم رفيق الإمام في خلواته، و صاحبه في وحشته و كان يتلوه بامعان و تدبر، و كان من أحسن الناس صوتا به، فاذا قرأ يحزن، و يبكي السامعون لتلاوته (١).

و حدث حفص عن كيفية تلاوته للقرآن فقال: و كان قراءته حزنا فاذا قرأ فكأنه يخاطب إنسانا (٢) بهذه الكيفية كان يتلو آيات الذكر الحكيم فكان يمعن في تعاليمه و يمعن في آدابه، و يتبصر في أوامره و نواهيه و أحكامه.

ه- عتقه للعبيد: و من مظاهر طاعه الإمام (عليه السلام) عطفه و احسانه على الرقيق فقد أعتق الف مملوك (٣) كل ذلك لوجه الله، و ابتغاء مرضاته، و التقرب إليه.

### ٣- زهده:

كان الإمام في طليعه الزاهدين في الدنيا و المعرضين عن نعيمها و زخارفها فقد اتجه الى الله و رغب فيما أعدّه له في دار الخلود من النعيم و الكرامه، و قد حدثنا عن مدى زهده ابراهيم بن عبد الحميد فقال: دخلت عليه في بيته الذي كان يصلى فيه، فاذا ليس في البيت شيء سوى خصفه، و سيف معلق، و مصحف (٤)، لقد كان عيشه زهيدا، و بيته بسيطا فلم يحتو على شيء حتى من الأمتعه البسيطة التي تضمها بيوت الفقراء الأمر الذي دل على تجرده من الدنيا، و إعراضه عنها. على أنه كانت تجبى له الأموال الطائله، و الحقوق الشرعيه من العالم الشيعي، بالاضافه الى أنه كان يملك البصريه و غيرها من

ص: ٣١

١- ((١)) المناقب: ٣٤٨/٤.

٢- ((٢)) اصول الكافي: ٦٠٦/٢ و عنه في بحار الأنوار: ١١١/٤٨.

٣- ((٣)) عن الدر النظيم، في مناقب الأئمه اللهمم ليوسف بن حاتم الشامي، مخطوط في مكتبة الإمام الحكيم العامه (النجف الاشرف).

٤- ((٤)) بحار الأنوار: ١٠٠/٤٨، ح ١ عن قرب الاسناد.



الأراضى الزراعيه التى تدر عليه بالاموال الخطيره، و قد أنفق جميع ذلك بسخاء على البائسين و المحرومين فى سبيل الله و ابتغاء مرضاته، و كان (عليه السلام) دوما يتلو على أصحابه سيره أبى ذر الصحابى العظيم الذى ضرب المثل الاعلى لنكران الذات و التجرد عن الدنيا و الزهد فى ملاذها، فقال (عليه السلام):

«رحم الله أبا ذر. فلقد كان يقول: جزى الله الدنيا عنى مذمه بعد رغيفين من الشعير، أتعدى بأحدهما، و أتعشى بالآخر، و بعد شملتى الصوف أتتر باحدهما و ارتدى بالآخرى...» (١).

#### ٤- جوده و سخاؤه:

لقد تجلّى الكرم الواقعى، و السخاء الحقيقى فى الإمام فكان مضرب المثل فى الكرم و المعروف، فقد فزع إليه البائسون و المحرومون لينقذهم من كابوس الفقر و جحيم البؤس و قد أجمع المؤرخون أنه أنفق (عليه السلام) جميع ما عنده عليهم كل ذلك فى سبيل الله لم يبتغ من أحد جزاء أو شكورا، و كان (عليه السلام) فى صلواته يتطلب الكتمان و عدم الذبوع لئلا يشاهد على الآخذ ذله الحاجه، و كان يلتمس فى ذلك وجه الله و رضاه، و لهذا كان يخرج فى غلس الليل البهيم فيصل الطبقة الضعيفه بيزه و إحسانه و هى لا- تعلم من أىّ جهه تصلها تلك المبره، و كان يوصلهم بصراره التى تتراوح ما بين المائتى دينار الى الاربعمائه دينار (٢) و كان يضرب المثل بتلك الصرار فكان أهله يقولون:

«عجبا لمن جاءته صرار موسى و هو يشتكى القله و الفقر!!» (٣).

ص: ٣٢

١- ((١)) اصول الكافى: ٢/١٣٤.

٢- ((٢)) تاريخ بغداد: ١٣/٢٨.

٣- ((٣)) عمدته الطالب: ١٨٥.

و بلغ من عطفه المستفيض أنه إذا بلغه عن شخص يؤذيه و يسىء إليه بعث له بصره فيها ألف دينار (١). و قد قامت هباته السريه و صلاته الخفيه بإعاشه فقراء يثرب، فكانوا جميعا يرتعون بنعمته و يعيشون من عطاياه.

و حدّث عيسى بن محمّد القرطى قال: «زرعت بطيخا و قثاء و قرعا (٢) فى موضع بالجوائيه (٣) على بئر يقال لها ام عظام.

فلما استوى الزرع بغتنى الجراد، فأتى على الزرع كلّه، و كنت قد غرمت عليه مع ثمن جملين مائه و عشرين دينارا. فبينما أنا جالس إذ طلع علىّ الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام) فسلمّ ثم قال لى: كيف حالك؟

فقلت: أصبحت كالصريم بغتنى الجراد فأكل كل زرعى.

فقال: كم غرمت فيه؟

فقلت: مائه و عشرين دينارا مع ثمن الجملين.

فالتفت (عليه السّلام) لعرفه و قال له: زن لابن المغيث مائه و خمسين دينارا. ثم قال لعيسى: فربحك ثلاثون دينارا مع الجملين» (٤).

#### ٥- حلمه:

و كان الحلم من أبرز صفات الإمام موسى (عليه السّلام) فقد كان مضرب المثل فى حلمه و كظمه للغيط، و كان يعفو عمن أساء إليه، و يصفح عمن اعتدى عليه، و لم يكتف بذلك و انما كان يحسن لهم و يغدق عليهم بالمعروف ليمحو بذلك روح الشر و الانانيه من نفوسهم، و قد ذكر المؤرخون بوادر كثيره من حلمه

ص: ٣٣

١- (١) تاريخ بغداد: ٢٧/١٣.

٢- (٢) القرع: نوع من اليقطين، الواحد قرعه.

٣- (٣) منطقته قرب المدينه.

٤- (٤) تاريخ بغداد: ٢٩/١٣، و كشف الغمه: ٢١٧/٢.

فقد رووا: «أن شخصا من احفاد عمر بن الخطاب كان يسيء للإمام، و يكيل السب و الشتم لجدّه أمير المؤمنين (عليه السلام) فأراد بعض شيعه الإمام اغتياله فنهاهم (عليه السلام) عن ذلك و رأى أن يعالجه بغير ذلك فسأل عن مكانه فقيل: أنه يزرع في بعض نواحي المدينة، فركب (عليه السلام) بغلته و مضى إليه متكررا، فوجده في مزرعته فأقبل نحوه، فصاح به: لا تطأ زرعنا و استمر الإمام حتى وصل إليه، و لما انتهى إليه جلس الى جنبه و أخذ يلاطفه و يحدثه بأطيب الحديث، و قال له بلطف و لين:

-كم غرمت في زرعك هذا؟

-مائة دينار.

-كم ترجو أن تصيب منه؟.

-أنا لا أعلم الغيب!!

-انما قلت لك: كم ترجو أن يجيئك منه؟

-أرجو أن يجيئني منه مئتا دينار.

فأعطاه (عليه السلام) ثلاثمائة دينار، و قال: هذه لك و زرعك على حاله فتغير العمرى، و خجل من نفسه على ما فرط من قبل في حق الامام، و تركه (عليه السلام) و مضى الى الجامع النبوى، فوجد العمرى قد سبقه، فلما رأى الإمام مقبلا قام إليه تكريما و انطلق يهتف:

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ فِي مَنْ يَشَاءُ.

فبادر إليه اصحابه منكرين عليه هذا الانقلاب، فأخذ يخاصمهم، و يتلو عليهم مناقب الإمام و مآثره، و يدعو له، فالتفت (عليه السلام) إلى أصحابه قائلا:

أَيُّمَا كَانَ خَيْرًا؟ ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار؟» (١).

ص: ٣٤

---

١- ((١)) تاريخ بغداد: ٢٨/١٣-٢٩، و الارشاد: ٢٣٣/٢ و عنه في اعلام الورى: ٢٦/٢، ٢٧، و كشف الغمه: ١٩، ١٨/٣ و اختصر في مناقب آل أبى طالب: ٣٤٤/٤.

و من آيات حلمه (عليه السلام) أنه اجتاز على جماعه من حساده و أعدائه، و كان فيهم ابن هياج فأمر بعض اتباعه أن يتعلق بلجام بغله الإمام و يدعيها فمضى الرجل الى الإمام و تعلق بزمام بغلته فادعاها له فعرف الإمام غايته فنزل عن بغلته و أعطاهها له (١). لقد أقام (عليه السلام) بذلك أسمى مثل للانسانيه الفذّه و الحلم الرفيع.

و كان (عليه السلام) يوصى أبناءه بالتحلى بهذه الصفه الرفيعه و يأمرهم بالصفح عن أساء إليهم فقد جمعهم و أوصاهم بذلك فقال:

«يا بنى: إني أوصيكم بوصيه من حفظها انتفع بها، إذا أتاكم آت فأسمع أحدكم فى الاذن اليمنى مكروها ثم تحوّل الى اليسرى فاعتذر لكم، و قال: إني لم أقل شيئاً فقبلوا عذره» (٢).

### ٦- ارشاده و توجيهه:

إنّ إرشاد الناس الى الحق و هدايتهم الى الصواب من أهم الأمور الاصلاحيه التى كان الإمام يعنى بها، فقد قام بدور مهم فى انقاذ جماعه ممن أغرتهم الدنيا و جرفتهم بتياراتها. و بيركه ارشاده و وعظه لهم تركوا ما هم فيه من الغيّ و الضلال و صاروا من عيون المؤمنين. و قد ذكر المؤرخون بوادر كثيره له فى هذا المجال فقد رووا قصته مع بشر الحافى، إذ كان فى بدايه أمره - فيما يقول الرواه- يتعاطى الشراب و يقضى ليليه و أيامه فى المجون و الدعاره فتاب بيركه إرشاد الإمام (عليه السلام) و توجيهه كما سوف نشير الى قصته مع الإمام (عليه السلام) فيما سيأتى (٣).

ص: ٣٥

١- (١) بحار الأنوار: ١٤٨/٤٨ عن فروع الكافى: ٨٦/٨.

٢- (٢) كشف الغمه: ٨/٣ عن الجنازى، و الفصول المهمه لابن الصباغ: ٢٣٥.

٣- (٣) راجع تمام القصة فى الفصل الثانى من الباب الثالث: ٨٠.

و ممن أرشدهم الإمام (عليه السّلام) الى طريق الحق: الحسن بن عبد الله، فقد كان شخصيه مرموقه عند الملوک زاهدا فى الدنيا، يأمر بالمعروف و ينهى عن المنکر لا تأخذه فى الله لومه لائم، فاجتمع بالامام فقال (عليه السّلام) له:

يا أبا على، ما أحب الیّ ما أنت عليه، و أسرنى به، إلا أنه ليست لك معرفه فاطلب المعرفه.

قال: و ما المعرفه؟

فقال له: تفقّه و اطلب الحديث.

فذهب الرجل فكتب الحديث عن مالک و عن فقهاء أهل المدینه، و عرضه على الإمام فلم يرض (عليه السّلام)، و أرشده الى فقه أهل البيت و أخذ الأحكام منهم، و الاعتراف لهم بالامامه فانصاع الرجل لذلك و اهتدى (١).

لقد كان (عليه السّلام) يدعو الناس الى فعل الخير و يدلّهم على العمل الصالح و يحذرهم لقاء الله و اليوم الآخر، فقد سمع رجلا يتمنى الموت فانبرى (عليه السّلام) له قائلا: «هل بينك و بين الله قرابه يحاييك لها؟

فقال: لا.

فقال له (عليه السّلام): فأنت إذن تتمنى هلاك الأبد» (٢).

## ٧- احسانه الى الناس:

و كان الإمام بارًا بالمسلمين محسنا إليهم، فما قصده أحد فى حاجه إلا قام بقضائها، فلا ينصرف منه إلا و هو ناعم الفكر مثلوج القلب، و كان (عليه السّلام) يرى أن إدخال الغبطه على الناس و قضاء حوائجهم من أهم أفعال الخير فلذا لم

ص: ٣٦

١- ((١)) المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٢/٤.

٢- ((٢)) الاتحاف بحب الأشراف: ٥٥.

يتوان قط في إجابته المضطر، و رفع الظلم عن المظلوم، و قد أباح لعلی بن يقطين الدخول في حكمه هارون و جعل كفاره عمل السلطان الاحسان الى الاخوان مبررا له، و قد فرغ إليه جماعه من المنكوبين فكشف آلامهم و ملأ قلوبهم رجاء و رحمه.

و من هؤلاء الذين أغاثهم الامام (عليه السّلام) شخص من أهالي الرى (1) كانت عليه أموال طائلة لحكومته الرى فلم يتمكن من أدائها، و خاف على نعمته أن تسلب منه، فأخذ يطيل الفكر فيما يعمل، فسأل عن حاكم الرى، فأخبر أنه من الشيعة، فطوى نيته على السفر الى الإمام ليستجير به فسافر الى المدينة فلما انتهى إليها تشرف بمقابله الإمام فشكى إليه حاله، فزوده (عليه السّلام) برسالة الى والى الرى جاء فيها بعد البسملة:

إعلم أنّ لله تحت عرشه ظلالا لا يسكنه إلا من أسدى الى أخيه معروفا، أو نفّس عنه كرب، أو أدخل على قلبه سرورا، و هذا أخوك و السلام.

و أخذ الرسالة، و بعد أدائه لفريضه الحج، أتجه الى وطنه، فلما وصل، مضى الى الحاكم ليلا، فطرق عليه باب بيته فخرج غلامه، فقال له: من أنت؟

فقال: رسول الصابر موسى؟

فهرع الى مولاه فأخبره بذلك فخرج حافى القدمين مستقبلا له، فعانقه و قبل ما بين عينيه، و جعل يكرر ذلك، و يسأله بلهفه عن حال الامام، ثم إنه ناوله رساله الإمام فقبلها و قام لها تكريما، فلما قرأها أحضر أمواله و ثيابه فقاسمه في جميعها و أعطاه قيمه ما لا يقبل القسمه و هو يقول له: يا أخى هل سررتك؟

فقال له: أى و الله و زدت على ذلك!!

ص: ٣٧

---

١- (١) كان يدعى: على بن طاهر الصورى كما فى مصدر الخبر.

ثم استدعى السجل فشطب على جميع الديون التي عليه و أعطاه براءه منها، و خرج الرجل و قد طار قلبه فرحا و سرورا، و رأى أن يجازيه على إحسانه و معروفه فيمضى الى بيت الله الحرام فيدعو له، و يخير الإمام بما أسداه إليه من البر و المعروف، و لما أقبل موسم الحج مضى إليه ثم اتجه الى يثرب فواجه الإمام و أخبره بحديثه، فسرّ (عليه السلام) بذلك سرورا بالغاً، فقال له الرجل:

يا مولاي: هل سرّك ذلك؟

فقال الإمام (عليه السلام): إي، و الله! لقد سرّني، و سرّ أمير المؤمنين، و الله! لقد سرّ جدى رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، و لقد سرّ الله تعالى..» (١).

و قد دلّ ذلك على اهتمامه البالغ بشؤون المسلمين و رغبته الملحة فى قضاء حوائج الناس.

ص: ٣٨

---

١- (١) اعتمدنا فى هذا الفصل على ما كتبه الاستاذ باقر شريف القرشى، راجع حياه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): ١٣٨/١-١٦٢. و خبر الصورىّ من أهل الرىّ رواه المجلسى فى بحار الأنوار: ١٧٤/٤٨ ح ١٦ عن كتاب قضاء حقوق المؤمنين المنشور فى نشره تراثنا: ١٨٦/٣٤ ح ٢٤.

## الباب الثاني: نشأه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

### إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

نشأه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

الفصل الثاني:

مراحل حياة الإمام الكاظم (عليه السلام)

الفصل الثالث:

الإمام الكاظم في ظلّ أبيه (عليهم السلام)

ص: ٣٩





## الفصل الأول: نشأه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

هو سابع أئمه أهل البيت (عليهم السّلام)، الكبير القدر العظيم الشأن، الجاد في العباده المشهور بالكرامات، الكاظم الغيظ و العافى عن الناس، العبد الصالح و باب الحوائج الى الله كما هو المعروف عند أهل العراق.

١- الأئمه: هو سادس أئمه أهل البيت بعد الرسول (صلى الله عليه و اله) أبو عبد الله جعفر ابن محمد الصادق معجزه الاسلام و مفخره الإنسانيه على مرّ العصور و عبر الأجيال، لم تسمع الدنيا بمثله فضلا و نبلا و علما و كمالا.

٢- الامم: لقد كانت ام الإمام موسى الكاظم (عليه السّلام) من تلكم النسوه اللاتى جلبن لأسواق يشرب و قد خصّيه الله بالفضل و عنها بالشرف فصارت وعاء للإمامه و الكرامه و تزوّج بها أبو عبد الله، فكانت من أعزّ نسائه و احبّهن إليه، و آثرهن عنده.

و اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا فى نسبها فقيل أنّها اندلسيه، و تكنى لؤلؤه (١) و قيل إنّها روميه (٢)، و قيل أنّها من أجل بيوت الأعاجم (٣)، و كانت

ص: ٤١

١- (١) مرآه العقول: ١/٤٥١، معالم العتره.

٢- (٢) تحفه الأزهار و زلال الأنهار، للسيد ضامن ابن شذقم، مخطوط، يوجد فى قسم المخطوطات، من مكتبه الإمام كاشف الغطاء فى النجف الأشرف.

٣- (٣) الأنوار البهيه: ١٥٢.

السيدة حميده تعامل في بيتها معامله كريمه، فكانت موضع عنايه و تقدير عند جميع العلويات، كما أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) كان يصدق عليها بمعروفه، وقد رأى فيها وفور العقل و الكمال، و حسن الايمان و أثنى عليها ثناء عاطراً، فقال فيها: «حميده مصفاة من الأدناس كسيكه الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى ادت إلى كرامه من الله و للحجه من بعدى...» (١)، و قد غدّاه الإمام الصادق بعلمه حتى أصبحت في طليعه نساء عصرها علما و ورعا و ايمانا، و عهد إليها بتفقيه النساء المسلمات و تعليمهن الأحكام الشرعيه (٢)، و اجدر بها أن تحتل هذه المكانه، و ان تكون من ألمع نساء عصرها في العفه و الفقه و الكمال.

٣- الوليد المبارك: و امتدّ الزمن بعد زواج الإمام بها، و سافر الإمام أبو عبد الله الى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، فحملها معه، و بعد الانتهاء من مراسيمه قفلوا راجعين الى يثرب، فلما انتهوا الى «الأبواء» (٣). أحسّت حميده بالطلق فأرسلت خلف الإمام تخبره بالأمر، لأنه قد عهد إليها أن لا تسبقه بشأن وليده، و كان أبو عبد الله يتناول طعام الغداء مع جماعه من أصحابه، فلما وافاه النبأ المسرّ قام مبادرا إليها فلم يلبث قليلا حتى وضعت حميده سيدها من سادات المسلمين، و إماما من أئمه أهل البيت (عليهم السلام).

لقد أشرقت الدنيا بهذا المولود المبارك الذي ما ولد في عصره -أيمن، و لا أكثر عائده و لطفاً على الاسلام منه.

لقد ولد أبرّ الناس، و أعطفهم على الفقراء، و أكثرهم عناء و محنه في

ص: ٤٢

١- (١) بحار الأنوار: ٦/٤٨، أصول الكافي: ١/٤٧٧، أعيان الشيعة: ٥/٢.

٢- (٢) الأنوار الإلهيه: ١٥٣.

٣- (٣) الأبواء: بالفتح ثم السكون، و واو و الف ممدوده، قريه من أعمال الفرع بالمدينه، و به قبر الزاكيه آمنه بنت وهب أم النبي العظيم (صلى الله عليه و اله).

سبيل الله و أعظمهم عباده و خوفا من الله.

و بادر الإمام أبو عبد الله فتناول وليده فأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعيه فأذّن في اذنه اليمنى، و أقام في اليسرى.

و انطلق الإمام أبو عبد الله عائدا الى أصحابه، و قد علت على ثغره ابتسامه فبادره أصحابه قائلين:

أسرّك الله، و جعلنا فداك، يا سيدنا ما فعلت حميده؟

فبشرهم بمولوده المبارك، و عرّفهم عظيم أمره قائلا:

«قد وهب الله لى غلاما، و هو خير من برأ الله».

أجل انه خير من برأ الله علما و تقوى و صلاحا، و تحرّجا في الدين و أحاط الإمام أصحابه علما بأن وليده من أئمه أهل البيت (عليهم السلام) الذين فرض الله طاعتهم على عباده قائلا لهم:

«فدونكم، فو الله هو صاحبكم» (١).

و كانت ولادته في سنة (١٢٨ هـ) (٢) و قيل سنة (١٢٩ هـ) (٣) و ذلك في أيام حكم عبد الملك بن مروان.

٤- حب و تكريم: و قطع الإمام موسى شوطا من طفولته و هو ناعم البال يستقبل الحياه كل يوم بحفاوه و تكريم، فأبوه يغدق عليه بعطفه المستفيض، و جماهير المسلمين تقابله بالعنايه و التكريم، و قد قدمه الإمام الصادق (عليه السلام) على بقيه ولده، و حمل له من الحب ما لا يحمله لغيره، فمن مظاهر ودّه

ص: ٤٣

١- (١) بحار الأنوار: ٢/٤٨، عن بصائر الدرجات: ١٢٩، ب ١٢، ح ٩.

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب: ٣٤٩/٤، و تهذيب التهذيب: ٣٤/١٠.

٣- (٣) اعيان الشيعة: ٥/٢، و عن تحفه الأزهار أنه ولد قبل طلوع فجر يوم الثلاثاء من صفر سنة (١٢٧ هـ) و عن بحر الانساب أنه ولد يوم الاحد لسبع ليال خلون من صفر.

أنه وهب له قطعه من أرض تسمى البصريه، كان قد اشتراها بست و عشرين ألف دينار (١).

و تكلم الإمام موسى و هو طفل بكلام أثار اعجاب أبيه فاندفع أبوه قائلاً:

«الحمد لله الذى جعلك خلفاً من الآباء، و سروراً من الأبناء، و عوضاً عن الأصدقاء» (٢).

٥-صفته: كان أسمر شديد السمرة (٣)، ربع القامه، كث اللحيه (٤) و وصفه شقيق البلخي فقال: كان حسن الوجه، شديد السمرة، نحيف الجسم.

و حاكى الإمام موسى فى هيئته هيبه الانبياء، و بدت فى ملامح شكله سيماء الأئمه الطاهرين من آبائه، فما رآه أحد إلا هابه و أكبره.

٦-نقش خاتمه: «الملك لله وحده» (٥).

٧-كناه: أبو الحسن الأول، أبو الحسن الماضى، أبو ابراهيم، أبو على، أبو اسماعيل.

٨-ألقابه: أما القابه فتدل على بعض مظاهر شخصيته، و جمله من جوانب عظمته، و هى كما يلى:

الصابر: لأنه صبر على الآلام و الخطوب التى تلقاها من حكام الجور، الذين قابلوه بجميع ألوان الاسائه و المكروه.

الزاهر: لأنه زهر بأخلاقه الشريفه و كرمه المضىء الذى مثل به خلق جده الرسول (صلّى الله عليه و اله).

ص: ٤٤

---

١- (١) دلائل الإمامه: ٤٩-٥٠.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٤/٤٨، عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢٩/١.

٣- (٣) الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي: ٢٢٢، أخبار الدول: ١١٢.

٤- (٤) مناقب آل أبي طالب: ٣٤٨/٤.

٥- (٥) أخبار الدول: ١١٢.

العبد الصالح: و لقب بالعبد الصالح لعبادته، و اجتهاده فى الطاعه، حتى صار مضرب المثل فى عبادته على ممرّ العصور و الاجيال و قد عرف بهذا اللقب عند رواه الحديث فكان الراوى عنه يقول: حدثنى «العبد الصالح».

السيد: لانه من سادات المسلمين، و إمام من أئمتهم، و قد مدحه بهذا اللقب الشاعر الشهير أبو الفتح بقوله:

أنا للسيد الشريف غلام حيثما كنت فليبلغ سلامى

و إذا كنت للشريف غلاما فأنا الحر و الزمان غلامى (١)

الوفى: لأنه أوفى إنسان خلق فى عصره، فقد كان وفيا بارًا باخوانه و شيعته و بارًا حتى باعدائه و الحاقدين عليه.

الأمين: و كل ما للفظ الأمانه من معنى قد مثل فى شخصيته العظيمه فقد كان أميناً على شؤون الدين و أحكامه، و أميناً على امور المسلمين و قد حاز هذا اللقب كما حازه جده الرسول الأعظم من قبل، و نال به ثقة الناس جميعاً.

الكاظم: و انما لقب بذلك لما كظمه من الغيظ عما فعل به الظالمون من التنكيل و الارهاق حتى قضى شهيداً مسموماً فى ظلمات السجون لم يبس لآلامه و أشجانه بل قابل ذلك بالشكر لله و الثناء عليه، و يقول ابن الاثير: «انه عرف بهذا اللقب لصبره، و دماثة خلقه، و مقابله الشر بالاحسان» (٢).

ذو النفس الزكية: و ذلك لصفاء ذاته التى لم تتلوث بمآثم الحياه و لا بأفذار الماده حتى سمت، و انتبتت عن النظر.

باب الحوائج: و هذا أكثر ألقابه ذكراً، و أشهرها ذبوعاً و انتشاراً، فقد اشتهر بين العام و الخاص أنه ما قصده مكروب أو حزين إلا فرج الله آلامه

ص: ٤٥

١- (١) أخبار الدول: ١١٣.

٢- (٢) مختصر تاريخ العرب: ٢٠٩.

و أحزانه و ما استجار أحد بضريحه المقدس إلا- قضيت حوائجه، و رجع الى أهله مثلوج القلب مستريح الفكر مما ألم به من طوارق الزمن و فجائع الايام، و قد آمن بذلك جمهور شيعته بل عموم المسلمين على اختلاف طبقاتهم و نزعاتهم، فهذا شيخ الحنابلة و عميدهم الروحي أبو على الخلال يقول:

«ما همّنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر الآسّهل الله تعالى لى ما أحب» (١).

و قال الإمام الشافعى: «قبر موسى الكاظم الترياق المجرب» (٢).

لقد كان الإمام موسى فى حياته مفزعا و ملجأ لعموم المسلمين و كذلك كان بعد وفاته حصنا منيعا لمن استجار به (٣).

ص: ٤٤

---

١- (١) تاريخ بغداد: ١/١٣٣ طبعه دار الكتب العلميه بيروت.

٢- (٢) تحفه العالم: ٢/٢٠.

٣- (٣) لقد اعتقد أغلب المسلمين أن الله يكشف البلاء، و يدفع الضرر بالالتجاء الى ضريح الامام (عليه السلام)، و قال ابن شهر آشوب فى مناقبه: رؤى فى بغداد امرأه تهول فقيل: الى أين؟ قالت: الى موسى بن جعفر فأنة حبس ابني، فقال لها حنبلى: أنه قد مات فى الحبس، فقالت: بحقّ المقتول فى الحبس ان ترينى القدره، فاذا بابنها قد اطلق و اخذ ابن المستهزئ بجنايته. المناقب: ٤/٣٠٥.

## الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام الكاظم (عليه السلام)

تبعاً لطبيعته الظروف التي مرّ بها الإمام الكاظم (عليه السلام) في حياته تنقسم الدراسة عن حياته الى ثلاث مراحل متميِّزه:

المرحلة الاولى: إذا اعتبرنا المرحلة الاولى من حياة الإمام (عليه السلام) هي مرحلة ما قبل التصدي للامامه الشرعيه أي منذ ولادته في سنة (١٢٨) أو (١٢٩ هـ) حتى استشهاد أبيه الصادق (عليه السلام) سنة (١٤٨ هـ).

فالمرحلة الاولى: هي مرحلة نشأته وحياته في ظلّ أبيه (عليهما السلام) وهي تناهز العقدين من عمره الشريف. وقد تميزت هذه المرحلة بظهور علمه الربّاني وقدرته الفائقة على الحوار والحجاج حتى أفحم مثل أبي حنيفة وهو صبي لم يتجاوز نصف العقد الواحد من عمره المبارك.

المرحلة الثانية: وتبدأ بتسلّمه لزام الامور الدينيه (العلميه و السياسيه و التربويه) بعد استشهاد أبيه في ظروف سياسيه قاسيه كان يخشى فيها على حياته المباركه حتى اضطر الإمام الصادق (عليه السلام) لان يجعله واحدا من خمسه أوصياء في وصيته المشهوره التي بدّد فيها تخطيط المنصور لاغتيال وصي الإمام الصادق (عليه السلام).

و استمرت هذه المرحلة حتى مات المنصور سنة (١٥٨ هـ) واستولى



المهدى ثم الهادى سنة (١٦٩ هـ) على مركز السلطه فهى تبلغ حوالى عقدين أو ما يزيد عليهما بقليل و كانت مرحله انفراج نسبي لأهل البيت (عليهم السّلام) و أتباعهم سيما فى عهد المهدي العباسى.

المرحلة الثالثه: و هى مرحله معاصرته لحكم الرشيد حيث استولى على زمام الحكم سنة (١٧٠ هـ) و هو المعروف بحقده للعلويين بعد أخيه الهادى و أبيه المهدي. و استمرت هذه المرحلة حتى سنة (١٨٣ هـ) و هى سنة استشهاد الإمام الكاظم بيد أحد عمّال الرشيد. و هذه المرحلة هى من أخرج مراحل حياه الإمام (عليه السّلام) و أدّقها من حيث تشديد التضييق عليه، و لم ينته العقد الأول من حكم الرشيد إلّا- و الإمام فى مطامير سجونه، تاره فى البصره و اخرى فى بغداد. و تميّزت هذه السنوات العجاف بالتخطيط المستمر من قبل الرشيد لادانه الإمام (عليه السّلام) و السعى المتواصل لسجنه و اغتياله.

و قد أخذ الإمام يكتّف نشاطه ضد الحكم القائم. فيما إذا قيس الى مواقفه من المنصور و المهدي و انتهت هذه المرحلة بالتضييق و التشديد على أهل البيت (عليهم السّلام) و أتباعهم و الإمام الكاظم بشكل خاص بالرغم من عدم قيام العلويين بالثوره ضد هارون الرشيد. و لكن الإمام قد استثمر كل طاقاته لبلوغ أهدافه رغم حراجه الظرف و تشديد القبضه على العلويين. و كان الإمام فيها يعلم بسياسه هارون و قراره النهائى باغتيال الإمام (عليه السّلام) مهما كلف الأمر حتى انه لم يتقبل و ساطه أى واحد من مقربى بلاطه.

و انتهت هذه المرحلة بمقاومه الإمام (عليه السّلام) و ثباته على مواقفه و عدم تنازله عند رغبات الرشيد و محاولاته لاستدلال الإمام (عليه السّلام) بشكل و آخر ليركع أمام جبروته لقاء تنفّسه هواء الحريه خارج السجن.

و لكن الإمام باشر مهامه بكل إحكام و اتقان و أوصى الى ابنه الرضا و ضمن للجماعه الصالحه استمرار المسيره، و قضى مسموما صابرا محتسبا.

مكللا جهاده بالشهاده فى سبيل الله تعالى.

تأريخ الاستشهاد: استشهد مظلوما فى حبس السندى بن شاهك فى ٢٥ من رجب سنه (١٨٣ هـ) و دفن فى مقابر قریش فى بغداد.

ص: ٤٩



الإمام موسى الكاظم في ظل أبيه (عليهما السلام)

لقد تميّزت المرحله التي نشأ فيها الإمام موسى الكاظم (عليه السّلام) وعاصرها مع أبيه -منذ ولادته سنه (١٢٨ هـ) حتى وفاه أبيه سنه (١٤٨ هـ) بعدّه منعطفات تاريخيه و نشاطات نوعيه من قبل الإمام الصادق (عليه السّلام) حيث استطاع بقدراته الإلهيه و حنكته الربائيه أن يتجاوز تلك التحدّيات، و يرسم الخط الإلهي الأصيل و ينجز مهامّ الإمامه و يهيئ لولده الإمام الكاظم (عليه السّلام) الطريق لكي يمارس دوره المستقبلي.

و لما كنّا بصدد إلقاء الضوء على أهم ما امتازت به حياه الإمام الكاظم مع أبيه (عليهما السّلام) لتتصوّر من خلالها الأدوار المقبله له أثناء تصديّه للإمامه كان من الأهميه أن نلخص الظواهر البارزه في هذه المرحله من حياته مع أبيه (عليه السّلام) كما يلي:

١-ظاهرة التمرد على السلطه و الاعتقاد بأهميه الثوره، و الندم على موقف السكوت أمام الباطل، و الدعوه للعلويين الذين يشكّلون الخط المناهض للحكم الاموي، فظاهرة التمرد أفقدت المركزيه للسلطه و انتهت الى عدم الطاعه للامراء، حتى أصبح شعار الدعوه الى الرّضى من آل محمد (صلّى الله عليه و اله) في هذه المرحله حديث الساعه الذي كان يتداوله الناس هنا و هناك.

و هذه الظاهره أتاحه للإمام الصادق(عليه السّلام) أن ينفذ من خلالها لتطبيق برنامجه ما دامت السلطه مشغوله بالاضطرابات التي خلّفتها الثوره الحسينيه.

٢- في هذه الفتره ظهرت على المسرح السياسى مقدمات نشوء الدوله العبّاسيه، حيث استغلّ العبّاسيون هذه الأجواء و عقدوا اجتماعهم بالأبواء و قرّروا فى ظاهر الأمر أن يكون الخليفه محمدا ذا النفس الزكيه و روّجوا الدعوه للرّضى من آل محمّد(صلّى الله عليه و اله) لكنهم دعوا الناس الى السبعه للعبّاسيين سرّاء، و عيّن إبراهيم الإمام فى حينها غلامه أبا مسلم الخراسانى قائدا عسكريا على خراسان و أوصاه بالقتل و الإباده الجماعيه و الأخذ على الظنّه و التهمه لخصومه الامويين.

و كان موقف الإمام الصادق(عليه السّلام) من هذه الحركه العبّاسيه هو الحياد و عدم المشاركه فيها و عدم دعمها و إخباره و تبيّنه بنتائجها، مع عدم توفر الظروف الملائم للثوره العلويه و ذلك لفقدان الشروط الموضوعيه لها، و قد تجلّى ذلك بوضوح من خلال مواقفهم(عليه السّلام) من العروض التى تقدّم بها قاده الدعوه العبّاسيه للإمام(عليه السّلام) أمثال أبى سلمه و أبى مسلم الخراسانى حيث صرّح لهم مرّه بأن الزمان ليس بزمانه، و مرّه اخرى أحرق الرساله التى وصلتته من أحدهم. لقد كانت عروضه سياسيه مصلحيه و كان الإمام(عليه السّلام) يدرك خلفياتها. و بهذا تخلّص الإمام(عليه السّلام) من هذه المنزلقات و خلّص شيعته ليفتح لهم آفاقا أرحب للعمل و الجهاد فى سبيل الله تعالى.

٣- تركّزت نشاطات الإمام الصادق(عليه السّلام) نحو البناء الخاص و معالجه التحدّيات التى كانت تعصف بالوجود الشيعى ضمن عدّه اتجاهات:

أ- التغيير الثقافى و الفكرى: حين قرّر الإمام(عليه السّلام) لزوم الحياد السياسى كان قد أعدّ برنامجه الذى يستوعب عن طريقه طاقات الامه و يلبّى حاجاتها

الاجتماعيه و الأخلاقيه من خلال جامعه أهل البيت (عليهم السّلام) و التي أسّسها و طوّرها كي يتمكّن عن طريقها من مواجهه المدّ الفكرى المنحرف الذى روّج له الامويون. و بسبب عجز التيار السياسى عن معالجه الانحرافات استقطب مختلف الشرائح و الاتجاهات، و تشكّلت لهذه الجامعه فروع فى البلاد الإسلاميه و أصبحت تيارا ثقافيا يروّج للاتجاه الجعفرى الذى كان يمثّل خطّ أهل بيت الرساله، و كان للإمام الكاظم (عليه السّلام) دور بارز فى مدرسه أبيه (عليه السّلام) فى هذا الظرف بالذات.

ب- و فى الوقت الذى كان الإمام (عليه السّلام) يطور هذا التيار الفكرى كان يهتّى الأذهان الخاصّه لقبول قياده الإمام الكاظم (عليه السّلام) و الإيمان بإمامته فقد جاء عن المفضّل بن عمر أنّه قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السّلام) فدخل أبو ابراهيم موسى و هو غلام فقال لى أبو عبد الله (عليه السّلام): استوص به وضع أمره عند من تثق به من أصحابك (1).

ج- و تحرّك الإمام الصادق (عليه السّلام) لقطع الطريق أمام الدعوات المشبوهه التى كانت تهدف إلى تمزيق وحده الصفّ الشيعى و تطرح نفسها كبديل للإمام (عليه السّلام)، فمن أساليبه (عليه السّلام) خلال مواجهته للتيار الإسماعيلى إخباره الشيعه بأنّ إسماعيل ليس هو الإمام من بعده، و عند ما توفّى إسماعيل أحضر الإمام الصادق (عليه السّلام) حشدا من الشيعه ليخبرهم بحقيقه موت إسماعيل لئلا يستغلّ المنحرفون موت إسماعيل لتمزيق الكيان الشيعى بالتدريج.

٤- عاصر الإمام الكاظم (عليه السّلام) معاناه أبيه الصادق (عليه السّلام) و شاهد الاستدعاءات المتكرّره له من قبل المنصور حتى استشهاد (عليه السّلام) بعد الوصيه

ص: ٥٣

لابنه الإمام الكاظم (عليه السلام) و إبلاغها لخواص شيعته و ربط عامّه الشيعة بإمامته.

٥-الإمامه منصب ربّاني يتقوّم بجداره الإنسان المرشّح للإمامه و قابليته لتحمل أعباء هذه المسؤوليه الكبرى، و لهذا يعتبر فيها الاجتباء الربّاني و الاصطفاء الإلهي، و من هنا كان النصّ على كل واحد من الأئمه ضروره لا بدّ منها.

و النصوص العامّه و الخاصّه قد بلّغها الرسول (صلّى الله عليه و اله) الى صحابته و أهل بيته و تناقلتها كتب الحديث و الأخبار. و لكن النصوص المباشره من كل امام على الذي يليه من أبنائه لها ظروفها الخاصّه التي تكتنفها فتؤثر في كيفية التنصيص و أساليب التعبير و دلالاتها التي تتراوح بين الإشاره تاره و التصريح تاره اخرى.

و من يتابع نصوص الإمام الصادق (عليه السلام) على إمامه ابنه أبي الحسن موسى الكاظم (عليه السلام) و يلاحظها بتسلسلها التاريخي يكتشف جانبا من أساليب الإمام الصادق و إضاءاته المكثفه تجاه تقرير إمامه ابنه أبي الحسن موسى من بعده مراعيها فيها تقلّبات و تطوّرات الواقع الاجتماعي الذي عاشه الإمام (عليه السلام) خلال عقدين من الزمن قبل وفاته أي من حين ولاده ابنه موسى و الذي ولد من أمّ ولد أندلسيّه في الوقت الذي كان قد ولد له أبناء آخرون من زوجته فاطمه بنت الحسين الأصغر (الأثرم) عمّ الإمام الصادق (عليه السلام) فكان أكبرهم اسماعيل و الذي كان يحبّه أبو عبد الله حبّا شديدا، و كان قوم من شيعة يظنون أنّه القائم بعد أبيه.

و قد توفّي اسماعيل سنة (١٤٢ هـ) و كان عبد الله بن جعفر المعروف بالأفطح أكبر أولاد الصادق بعد أخيه اسماعيل.

و من هنا كان النصّ على إمامه موسى تكتنفه ملابسات عديده بعضها

تعود الى أبناء الإمام و بعضها الى أصحابه و جمله منها ترتبط بالوضع السياسى القائم آنذاك.

من هنا نقف قليلا عند نصوص الإمام الصادق على إمامه ابنه موسى (عليهما السلام) مراعين تسلسل صدورهما قدر الإمكان.

### نصوص الإمام الصادق (عليه السلام) على إمامه موسى الكاظم (عليه السلام)

١- عن يعقوب السراج قال: دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) و هو واقف على رأس أبى الحسن موسى و هو فى المهدي، فجعل يسارّه طويلا، فجلست حتى فرغ، فقمتم إليه فقال لى: «ادن من مولاك فسلم، فدنوت فسلمت عليه فردّ على السلام بلسان فصيح، ثم قال لى: اذهب فغيّر اسم ابنتك التى سميتها أمس، فانه اسم يبغضه الله، و كان ولدت لى ابنه سميتها بالحميراء. فقال أبو عبد الله: انته الى أمره ترشد، فغيّرت اسمها» (١).

٢- عن سليمان بن خالد قال: دعا أبو عبد الله (عليه السلام) أبا الحسن (عليه السلام) يوما و نحن عنده فقال لنا: «عليكم بهذا، فهو و الله صاحبكم بعدى» (٢).

٣- عن فيض بن المختار قال: «انى لعند أبى عبد الله (عليه السلام) اذ أقبل أبو الحسن موسى (عليه السلام) - و هو غلام - فالتزمته و قبلته فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أنتم السفينه و هذا ملاحها، قال: فحججت من قابل و معى الفا دينار فبعثت بألف الى أبى عبد الله (عليه السلام) و ألف إليه، فلمّا دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) قال: يا فيض عدلته بى؟ قلت: أنما فعلت ذلك لقولك، فقال: أما و الله ما أنا فعلت ذلك. بل الله عزّ

ص: ٥٥

١- ((١)) اصول الكافى: ٣١٠/١، ح ١١.

٢- ((٢)) اصول الكافى: ٣١٠/١، ح ١٢.



و جَلَّ فعله به» (١).

٤- عن الفيض بن المختار قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): خذ بيدي من النار من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو ابراهيم (عليه السلام)، و هو يومئذ غلام، فقال: «هذا صاحبكم، فتمسك به» (٢).

٥- عن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: اسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: «قد فعل الله ذلك». قال: قلت من هو جعلت فداك؟ فإشار الى العبد الصالح و هو راقد فقال (عليه السلام): «هذا الراقد و هو غلام» (٣).

٦- عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت عبد الرحمن في السنه التي أخذ فيها أبو الحسن الماضي (عليه السلام) فقلت له: إن هذا الرجل قد صار في يد هذا و ما ندرى الى ما يصير؟ فهل بلغك عنه في أحد من ولده شيء؟ فقال لي: ما ظننت ان أحدا يسألني عن هذه المسأله، دخلت على جعفر بن محمد في منزله فاذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له و هو يدعو، و على يمينه موسى بن جعفر (عليه السلام) يؤمّن على دعائه، فقلت له: جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي اليك و خدمتي لك، فمن وليّ الناس بعدك؟ فقال: «إن موسى قد لبس الدرع و ساوى عليه» فقلت له: لا أحتاج بعد هذا الى شيء (٤).

٧- عن يعقوب بن جعفر الجعفرى قال: حدّثني اسحاق بن جعفر قال:

كنت عند أبي يومًا، فسأله على بن عمر بن علي فقال: جعلت فداك الى من

ص: ٥٦

١- ((١)) اصول الكافي: ٣١١/١، ح ١٦.

٢- ((٢)) اصول الكافي: ٣٠٧/١، ح ١، و الارشاد: ٢١٧/٢.

٣- ((٣)) اصول الكافي: ٣٠٨: ١، ح ٢، و الارشاد: ٢١٧/٢.

٤- ((٤)) اصول الكافي: ٣٠٨/١، ح ٣، و الارشاد: ٢١٧/٢.

نفرع و يفزع الناس بعدك؟ فقال: «إلى صاحب الثوبين الاصفرين و الغديرين-يعنى الذؤابتين-و هو الطالع عليك من هذا الباب، يفتح البابين بيده جميعا»، فما لبثنا ان طلعت علينا كَفَّان آخذه بالبايين ففتحهما ثم دخل علينا ابو ابراهيم (١).

٨- عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال له منصور بن حازم: بأبى أنت و امى إنّ الانفس يغدا عليها و يراح، فاذا كان ذلك، فمن؟ فقال أبو عبد الله (عليه السّلام): «إذا كان ذلك فهو صاحبكم»، و ضرب بيده على منكب أبي الحسن (عليه السّلام) الأيمن فى ما أعلم- و هو يومئذ خماسى و عبد الله بن جعفر جالس معنا (٢).

٩- عن المفضل بن عمر قال: ذكر أبو عبد الله (عليه السّلام) أبا الحسن (عليه السّلام)- و هو يومئذ غلام- فقال: «هذا المولود الذى لم يولد فينا مولود أعظم بر كه على شيعتنا منه ثم قال لى: لا تجفوا اسماعيل» (٣).

١٠- عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب (عليه السّلام)، عن أبى عبد الله (عليه السّلام) قال: قلت له: «ان كان كون- و لا- أرانى الله ذلك- فبمن أئتم؟ قال: فأوماً الى ابنه موسى (عليه السّلام). قلت: فان حدث بموسى حدث فبمن أئتم؟ قال: بولده. قلت: فان حدث و ترك أخا كبيراً و ابناً صغيراً فبمن أئتم؟ قال: بولده، ثم قال: هكذا ابدأ، قلت: فان لم أعرفه و لا أعرف موضعه؟ قال: تقول: اللهم إنى أتولى من بقى من حججك من ولد الإمام الماضى، فانّ ذلك يجزيك ان شاء الله» (٤).

ص: ٥٧

١- ((١)) اصول الكافى: ٣٠٨/١، ح ٥، و الارشاد: ٢٢٠/٢.

٢- ((٢)) اصول الكافى: ٣٠٩/١، ح ٦، و الارشاد: ٢١٨/٢.

٣- ((٣)) اصول الكافى: ٣٠٩/١، ح ٨.

٤- ((٤)) اصول الكافى: ٣٠٩/١، ح ٧، و الارشاد: ٢١٨/٢.

١١- عن فيض بن المختار في حديث طويل في أمر أبي الحسن (عليه السّلام) حتى قال له أبو عبد الله (عليه السّلام): «هو صاحبك الذي سألت عنه، فقم إليه فاقرّ له بحقه، فقامت حتى قبلت رأسه و يده و دعوت الله عزّ و جلّ له، فقال أبو عبد الله (عليه السّلام):

أما انه لم يؤذن لنا في أول منك، قال: قلت: جعلت فداك فأخبر به احدا؟

فقال: نعم أهلك و ولدك، و كان معي أهلي و ولدي و رفقائي و كان يونس بن ظبيان من رفقائي، فلما اخبرتهم حمدوا الله عزّ و جلّ و قال يونس:

لا و الله حتى أسمع ذلك منه و كانت به عجله، فخرج فاتبعته، فلما انتهيت الى الباب، سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول له: -و قد سبقني إليه- يا يونس الأمر كما قال لك فيض. قال: فقال: سمعت و أطعت، فقال لي أبو عبد الله (عليه السّلام): خذ اليك يا فيض» (١).

١٢- عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن صاحب هذا الأمر فقال: «إنّ صاحب هذا الأمر لا يلهو و لا يلعب، و أقبل أبو الحسن موسى و هو صغير و معه عناق مكّيه و هو يقول لها: اسجدي لربك، فأخذه أبو عبد الله (عليه السّلام) و ضمّه إليه و قال: بابي و امي من لا يلهو و لا يلعب» (٢).

١٣- روى زيد النرسي، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) أنّه قال: «اني ناجيت الله و نازلته في اسماعيل ابني أن يكون بعدى فأبى ربي إلا أن يكون موسى ابني» (٣).

١٤- عن يزيد بن أسباط قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السّلام) في مرضته التي مات فيها، قال (عليه السّلام):

«يا يزيد أتري هذا الصبي؟- و أشار لولده موسى- إذا رأيت الناس قد اختلفوا

ص: ٥٨

١- (١) اصول الكافي: ٣٠٩/١، ح ٩.

٢- (٢) اصول الكافي: ٣١١/١، ح ١٥، و الارشاد: ٢١٩/٢.

٣- (٣) أصل زيد النرسي: ق ٣٩.

فيه، فاشهد عليّ بأني أخبرتك أن يوسف إنما كان ذنبه عند اخوته حتى طرحوه في الجب، الحسد له، حين أخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر و هم له ساجدين، و كذا لا بد لهذا الغلام من أن يحسد، ثم دعا موسى و عبد الله و اسحاق و محمد و العباس، و قال لهم:

هذا وصي الأوصياء و عالم علم العلماء و شهيد على الأموات و الأحياء، ثم قال: يا يزيد سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَ يُسْأَلُونَ (١)(٢).

ص: ٥٩

---

١- (١) الزخرف (٤٣): ١٩.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٠/٤٨، ح ٣١، نقلا عن مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب.



## الباب الثالث: ملامح عصر الإمام الكاظم (عليه السلام)

### إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

ملامح عصر الإمام الكاظم (عليه السلام) الفصل الثاني:

مواقف الإمام الكاظم (عليه السلام) في عهد المنصور الفصل الثالث:

الإمام الكاظم (عليه السلام) و حكمه المهدي

ص: ٦١



### إشاره

ملامح عصر الإمام الكاظم (عليه السلام)

لم يغيّر المنصور من سياسته ضد العلويين بعد قتله للإمام الصادق (عليه السلام)، و بعد قضائه على الثورات العلويه فى زمانه، بل بقى هاجس الخوف و القلق يلاحقه، و لم تهدأ ذاته المليئه بالحقد عليهم، فاستمر فى اضطهادهم، فزجّ الابرياء فى السجون المظلمه و هدمها عليهم، و دفن البعض و هم أحياء فى اسطوانات البناء، و بثّ الجواسيس، لاجل أن يحيط علما بكل نشاطهم، و أخذت عيونهم ترصد كل حركه بعد تحويرها و تحريفها بالكذب لتنسجم مع رغبات الخليفه فكانوا يرفعونها له مكتوبه كما سمح للتيارات الالحديه كالغلاه و الزنادقه فى أن تأخذ طريقها بين عامه الناس لاضلالهم. كما استعمل بعض العلماء و استغلّهم لتأييد سياسته و اسباغ الطابع الشرعى على حكمه.

و يمكن استجلاء هذا الوضع ضمن عدّه نقاط:

### النقطه الأولى:

إنّ وصيه الإمام الصادق (عليه السلام) التى عهد بها أمام الناس لخمسه أشخاص، هم أبو جعفر المنصور، محمد بن سليمان، و عبد الله، و موسى، و حميده، مع كتابه المنصور لعامله فى المدينه بأن يقتل وصيّ الإمام الصادق (عليه السلام) ان كان



معينا، يتضح-من هذه الوصيه مع أوامر المنصور بقتل الوصى-نوع الطريقه التي كان يتحرك بها المنصور تجاه الإمام موسى (عليه السلام) ثم يتضح أيضا حجم النشاط و حجم الاهتمام الذي كان يعطيه المنصور للإمام (عليه السلام) لمراقبه حركته.

و لكن الإمام الصادق (عليه السلام) كان يستشف من وراء الغيب ما تحمله الأيام المقبله من أخطار لابنه موسى (عليه السلام) و من هنا فقد خاطب شيعته بلغه خاصه ضمّنها الحقيقه التي اراد ايصالها اليهم و ان كان ذلك يستلزم الالتباس عند بعض، و التحير في معرفه ولى الأمر من بعده لفتهه تقصر أو تطول؛ لأن حفظ الوصى و ولى عهده و الإمام المفترض الطاعه في تلك الظروف العصيبه كان أمرا ضروريا بلا-ريب لأن استمرار الخط لا يمكن ضمانه إلا بحفظ الإمام المعصوم بما يتناسب مع طبيعه تلك الظروف.

و لكن الواعين و النابهين من صحابه الإمام الصادق (عليه السلام) لم تلبس عليهم حقيقه وصيه الإمام (عليه السلام) التي تضمّنت الوصيه للإمام الكاظم (عليه السلام).

قال داود بن كثير الرقى: وفد من خراسان وافد يكتنى أبا جعفر، اجتمع إليه جماعه من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالا و متاعا و مسائلهم في الفتاوى و المشاوره، فورد الكوفه و نزل و زار قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، و رأى في ناحيه المسجد رجلا حوله جماعه.

فلما فرغ من زيارته قصدهم فوجدهم شيعه فقهاء يسمعون من الشيخ، فقالوا: هو أبو حمزه الثمالى.

قال: فبينما نحن جلوس اذ أقبل اعرابى، فقال: جئت من المدينه، و قد مات جعفر بن محمد (عليه السلام) فشقق أبو حمزه ثم ضرب بيده الارض، ثم سأل الاعرابى:

هل سمعت له بوصيه؟

قال: أوصى الى ابنه عبد الله و الى ابنه موسى، و الى المنصور.

فقال: الحمد لله الذى لم يضلنا، دلّ على الصغير و بيّن على الكبير، و ستر الأمر العظيم. و وثب الى قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) فصلى و صلينا.

ثم أقبلت عليه و قلت له: فسّر لى ما قلته؟

قال: بيّن أن الكبير ذو عاهه و دلّ على الصغير أن أدخل يده مع الكبير، و ستر الأمر العظيم بالمنصور حتى إذا سأل المنصور: من وصيه؟ قيل أنت.

قال الخراسانى: فلم أفهم جواب ما قاله (١).

فذهب بعد ذلك الى المدينة ليطلع بنفسه على الوصى من بعد الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام).

### النقطة الثانية:

لقد شدّدت السلطات فى المراقبه على الشيعة بعد استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام) و عمّ الارتباك أو ساطهم و شحنت الأجواء بالحذر و التحسّب.

و عن هذه الفترة الزمنية المهمه فى التاريخ الشيعى يحدثنا هشام بن سالم أحد رموز الشيعة قائلاً:

كنا فى المدينة بعد وفاه أبى عبد الله (عليه السلام) أنا و مؤمن الطاق (أبو جعفر) و الناس مجتمعون على أنّ عبد الله (الافطح) صاحب (الإمام) بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا و صاحب الطاق، و الناس مجتمعون عند عبد الله و ذلك انهم رووا عن أبى عبد الله (عليه السلام): أن الأمر فى الكبير ما لم يكن به عاهه فدخلنا نسأله عمّا كنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاه فى كم تجب؟ قال: فى مائتين خمسه، قلنا:

ص: ٦٥

ففى مائه؟ قال: درهمان و نصف درهم (١).

قلنا له: و الله ما تقول المرجئه هذا. فرفع (الافطح) يده الى السماء،

فقال: لا، و الله ما أدرى ما تقول المرجئه!

قال: فخرجنا من عنده ضلّالاً، لا ندرى الى أين نتوجه أنا و أبو جعفر الأحول (٢) فقعدنا فى بعض أزقه المدينة باكين حيارى لا ندرى الى من نقصد و الى أين نتوجه؟!

نقول: (نذهب) الى المرجئه؟ الى القدرية؟ الى الزيدية؟ الى المعتزله؟ الى الخوارج (٣)؟

قال: فنحن كذلك اذ رأيت رجلاً- شيخاً لا- أعرفه يومئ الّى بيده، فخفت أن يكون عينا (جاسوسا) من عيون أبى جعفر (المنصور الدوانيقى). و ذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتفق شيعه جعفر (الصادق) فيضربون عنقه، فخفت أن يكون (الرجل الشيخ) منهم.

فقلت لأبى جعفر (مؤمن الطاق): تنح فإنى خائف على نفسى و عليك، و انما يريدنى (الشيخ) ليس يريدك، ففتح عنى، لا تهلك و تعين على نفسك.

فتنحى غير بعيد، و تبعت الشيخ، و ذلك انى ظننت أنى لا- أقدر على التخلص منه، فما زلت أتبعه حتى ورد بى على باب أبى الحسن موسى (الكاظم) (عليه السلام) ثم خلّانى و مضى، فاذا خادم بالباب فقال لى: ادخل، رحمك الله.

قال: فدخلت فاذا أبو الحسن (الكاظم) (عليه السلام) فقال لى ابتداء: لا الى المرجئه، و لا

ص: ٦٦

١- (١) من الثابت عند المسلمين أن لا زكاه فى أقل من مائتى درهم، و لكن الافطح كان يجهل هذا الحكم.

٢- (٢) مؤمن الطاق، أبو جعفر، صاحب الطاق و الأ-حول، كلها ألقاب لرجل واحد (محمد بن على بن النعمان)، اختيار معرفه الرجال: ٢/٤٢٥.

٣- (٣) الإرشاد للمفيد: ٢/٢٢١، مدينه المعاجز: ٦/٢٠٨.

الى القديره، و لا الى الزيديه، (و لا الى المعتزله)، و لا الى الخوارج، الى الی الی.

قال (هشام): فقلت له: جعلت فداك مضى أبوك؟ قال: نعم.

قلت: جعلت فداك مضى فى موت؟ قال: نعم، قلت: جعلت فداك فمن لنا بعده؟ فقال: ان شاء الله يهديك هداك.

قلت: جعلت فداك، إن عبد الله (الافطح) يزعم أنه (إمام) من بعد أبيه فقال: يريد عبد الله -الافطح- أن لا يعبد الله.

قال: قلت له: جعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: ان شاء الله أن يهديك هداك أيضا.

قلت: جعلت فداك، أنت هو (الإمام)؟ قال: ما أقول ذلك

قلت -فى نفسى- لم أصب طريق المسأله (أى أخطأت فى كيفية السؤال).

قال (هشام): قلت: جعلت فداك، عليك إمام؟ قال: لا. فدخلنى (دخل قلبى) شىء لا يعلمه إلا الله اعظاما له و هيبة، أكثر ما كان يحلّ بي من (هيبة) أبيه (الإمام الصادق) إذا دخلت عليه.

قلت: جعلت فداك، أسألك عما كان يسأل أبوك؟ قال: سل تخبر، و لا تدع (أى لا تنشر الخبر) فان أذعت فهو الذبح.

قال (هشام): فسألته فاذا هو بحر!

قال (هشام): قلت جعلت فداك، شيعتك و شيعه أبيك ضلال، فالقى إليهم (أخبرهم) و أدعوهم إليك؟ فقد أخذت على بالكتمان.

فقال (الإمام): من آنت منهم رشدا، فألق عليهم -أخبرهم- و خذ عليهم

بالتكتمان، فان اذاعوا فهو الذبح-و أشار بيده الى حلقه-» (١).

إنّ هذا الحديث الذى أدلى به هشام يكشف لنا عده حقائق:

١- كثره انتشار الجواسيس، و جو الرعب، و الحذر، و الخوف، و فقدان الأمن الذى عمّ أبناء الامه و اخيارها خصوصا سكان المدينه.

٢- كما يكشف لنا عن أنّ اعلان الإمامه لموسى (عليه السلام) و إخبار الشيعة بإمامته، لم يكن ظاهرا لعامه الناس بل كان محدودا ببعض الخواص من الشيعة (٢) بحيث تجد حتى مثل هشام لا يعلم أن الأمر لمن، إلاّ بعد حين، و قد حصل عليه بالطرق الشرعيه و العقليه، و هذه الممارسات و غيرها جعلت الشيعة تتدرب و تتمرس على الاساليب التى تقيها من سيف الظالمين مثل السريه و التقية، لذا نجد الرواه عند نقلهم لاخبار الإمام موسى (عليه السلام) لا- يصرّحون باسمه الصريح بل كانوا يقولون: «قال العبد الصالح»، أو «قال السيد»، أو «قال العالم» و نحو ذلك.

٣- إنّ الخنق الظالم و الممنوعات السلطانيه و الحبس الفكرى و ملاحقه من يخالف، و بثّ الاشاعات المضادّه و الكاذبه، كل هذه الامور خلقت مناخا يتنفّس فيه الأذعياء و هواه الرذيله و الذين زاد نشاطهم و شاع صيتهم و تعددت فرقهم فى هذه الفتره فطرحوا أنفسهم قاده للامه فى الفكر و الفقه و الحديث بتشجيع من الخليفه. لذا نجد هشام بن سالم فى حديثه يعدد لنا الفرق فى زمانه حيث يقول: نذهب الى المرجئه؟ الى القدرية؟ الى الزيديه؟ الى المعتزله؟ الى الخوارج؟

ص: ٤٨

١- ((١)) اختيار معرفه الرجال: ٥٦٥/٢، ح ٥٠٢، و الارشاد: ٢٢١/٢-٢٢٢ و عنه فى إعلام الورى: ١٦/٢-١٧، و كشف الغمه: ١٢/٣ و ١٣، و بحار الأنوار: ٥٠/٤٨.

٢- ((٢)) منهم زراره و داود بن كثير الرقى، و حمران، و أبى بصير، و المفضل بن عمر و غيرهم.

٤- مارس الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) أسلوباً في هذا الحديث يميزه عن غيره من مدّعي الإمامة (مثل عبد الله الأفتح) وذلك باختباره عن الكلام الذي دار بين هشام و مؤمن الطاق في أحد أزقة المدينة المنورة حيث قال الإمام لهما: «لا إلى المرجئه و لا إلى قدريه... إلى التي التي».

### النقطة الثالثة:

من الحقائق التاريخية التي تكشف سياسته المنصور القائم على الخنق و الإبادة و القتل للعلويين هو حديث الخزانة.

حيث يكشف لنا هذا الحديث التاريخي عن سياسته المنصور الخشن مع العلويين، و التي أراد بها الإيحاء لابنه المهدي بأن الخلافه لا تستقيم إلا بهذه الطريقه، ثم تكشف لنا هذه الروايه عن معاناه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) لأنه كان بالتأكيد على علم بهذه الأعداد المؤمنه الخيره من أبناء الشيعة و هي تساق الى السجون لتقتل بعد ذلك صبراً، و هذا الحديث ملئ بالشجون و الأسى فقد ملاً خزانه برؤوس العلويين شيوخا و شبابا و أطفالا و أوصى ريطه زوج المهدي أن لا تفتحها للمهدي و لا يطلع عليها إلا بعد هلاكه، و قد دونه الطبري في تاريخه و هذا نصها:

«لما عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت أبي العباس امرأه المهدي و كان المهدي بالرى قبل شخوص أبي جعفر فأوصاها بما أراد»، و عهد اليها و دفع اليها مفاتيح الخزان، و تقدّم اليها و أحلفها و وكد الايمان أن لا تفتح بعض تلك الخزان، و لا تطلع عليها أحداً إلا المهدي، و لا هي إلا أن يصح عندها موته، فاذا صح ذلك اجتمعت هي و المهدي و ليس معهما ثالث حتى

يفتحا الخزانة، فلما قدم المهدي من الرى الى مدينه السلام دفعت إليه المفاتيح و أخبرته أنه تقدم إليها أن لا تفتحه و لا تطلع عليه أحدا حتى يصح عندها موته فلما انتهى الى المهدي موت المنصور و ولي الخلافة فتح الباب و معه ريطه، فاذا أزعج كبير فيه جماعه من قتلى الطالبين، و فى آذانهم رقع فيها أنسابهم و إذا فيهم أطفال، و رجال شباب، و مشايخ عده كثيره، فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى و أمر فحفرت لهم حفيره فدفنوا فيها، و عمل عليهم دكانا» (١).

#### النقطه الرابعه:

و من المشاكل التى اثرت فى مطلع تسلّم الإمام موسى (عليه السلام) لمسؤوليه الإمامه، و التى كانت تهدف لتمزيق الطائفه الشيعيه و إثارة البلبله و التخريب فى صفوفها، هى التشكيك فى مسأله قياده فانها لمن تكون بعد الإمام الصادق (عليه السلام) بسبب ما ادّعاه (عبد الله الأفطح) أخو الإمام موسى الأكبر بعد اسماعيل، و هذا بطبيعته الحال يضيف معاناه أخرى للإمام، لان أجهزه المنصور العدوانيّه كانت تعدّ عليه الانفاس و تشكّ فى أى حركه تصدر منه (٢).

#### النقطه الخامسه:

و من الاساليب التى استخدمتها السلطات العباسيه عامه و المنصور بشكل خاص، سياسه اتّخاذ (وعاظ السلاطين) بعد أن غيب الإمام

ص: ٧٠

١- ((١)) الطبرى: ٣٤٣/٦ و ٣٤٤ مؤسسه الأعلمى للمطبوعات.

٢- ((٢)) سيره الأئمه الاثنى عشر: ٣٢٥/٢ فصل حياه الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) ط دار التعارف للمطبوعات- بيروت، و الارشاد: ٢٠٩/٢ ذكر أولاد أبى عبد الله (عليه السلام) و عددهم و اسمائهم و طرف من أخبارهم، ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث- قم المقدسه.

موسى الكاظم (عليه السلام) عن المسرح السياسى و الفكرى، و ظاهره و عَاطِ السلاطين هى بديل يرعاه الخليفه و يدعمه بما أوتى من قوه ليغطى له الفراغ من جانب و تؤيد له سياسته من جانب آخر اذ يوحى للامه بأنه مع الخط الإسلامى السائر على نهج السنه النبويّه، و وجد من (مالك بن أنس) و أمثاله ممن تناغم معه فى الاختيار العقائدى الذى لا يصطدم مع سياسته، و وجد من تجاوز مع رغبته و كال له و لا سرته المديح و الثناء، الأمر الذى دفع بالمنصور أن يفرض (الموطأ) على الناس بالسيف ثم جعل لمالك السلطه فى الحجاز على الولاة و جميع موظفى الدوله فازدحم الناس على بابيه و هابته الولاة و الحكام و حينما وفد الشافعى عليه فشفع بالوالى لكى يسهل له أمر الدخول عليه فقال له الوالى:

انى أمشى من المدينه الى مكه حافيا راجلا أهون على من أن أمشى الى باب مالك. و لست أرى الذل حتى أقف على باب داره (١).

### النقطه السادسه:

انتشرت فى هذه المرحله عقائد خاطئه و تأسست فرق منحرفه من الالحاد و الزندقه و الغلو، و الجبريه، و الارزاء عقائد خاطئه ذات اصحاب تدافع عنها و لم تكن كل هذه الإعتقادات وليده هذا الظرف بالذات، و انما نشطت فى هذا الجوّ المساعد لنموها، حيث كان بعض الخلفاء يتبنى بعضا منها و يسمح لانتشار البعض الآخر.

فالغلاه يعتقدون بنبؤه الأئمه، و بعده باليهه جعفر بن محمد الصادق

ص: ٧١

---

١- ((١)) الأئمه الأربعة لمصطفى الشكعه: ١٠٠/٢، حياه مالك بن أنس، الفصل الخامس، باب ٦ مهابه مالك، سيره الأئمه الاثنى عشر، هاشم معروف الحسنى: ٣٢٦/٢، حياه الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام).



و الهيه آباءه، و هؤلاء قد تبرأ منهم الإمام الصادق و لعنهم لعنا مشددا.

لكن السلطات شجعت من جانب، و الصقت التهمه بهم من جانب آخر بهدف التشويه لحقيقه الشيعة، كما استخدموا هذه التهمه فيما بعد ذريعه و مادّه حكم تبرر لهم اضطهاد الشيعة تحت هذا الاسم فأطلقوا على الشيعة اسم زنادقه و يحق للدوله أن تطاردهم.

لقد عاصر الإمام الكاظم (عليه السلام) تيارا آخر كان خطيرا على الامه حاضرا و مستقبلا و كان قد وقف بوجهه الإمام الصادق (عليه السلام) و حذر منه الشباب خاصه ألا وهم المرجئه الذين يقولون بتأخير و ارجاء صاحب المعصيه الكبيره الى يوم القيامه فلا يحكمون عليه بحكم ما فى الدنيا من كونه من أهل الجنه أو من أهل النار.

و يحاول أصحاب هذا الاعتقاد أن يخلطوا الأوراق و يدمجوا بين سلوك الخير و سلوك الشر فلا يفرّق بين سلوك الإمام على (عليه السلام) و سلوك معاويه و لا- بين موقف الحسين (عليه السلام) و موقف يزيد؛ لان الحكم عليهم فى الدنيا ليس من شؤوننا و انما يترك الأمر ليوم القيامه.

ثم تبنت هذه الفرقة اعتقادا آخر لا- يقلّ خطوره عن سابقه اذ تكمن خطورته على الشباب خاصه لان هذا الاعتقاد يفسّر معنى الايمان المراد عند الله بأنه الايمان القلبي لا السلوك الخارجى، لان السلوك الخارجى قد يخادع به الانسان فالايمان الذى ينظر إليه الله تعالى هو الايمان القلبي أمّا الممارسات الخارجيه فلا- اعتبار لها، فإذا زنا الانسان أو شرب الخمر أو قتل نفسا فهذه تصرفات خارجيه و المهم أن الانسان يعتقد قلبيا بالله تعالى.

كما روج فى هذه الفتره لفكره الجبر و التى نشأت فى زمن معاويه

و استفاد منها بنو العباس حيث تقول بأنا لسنا مخيرين فى أفعالنا فإذا شاء الله أن نصلّى صلينا و إذا شاء أن نشرب الخمر شربنا و هكذا.

الملاحظ فى كل هذه العقائد و الافكار و أصحابها أنّها تخدم السلطه كل واحده بطريقتها حيث تبرّر للحكام تصرفاتهم البعيده عن الاسلام بأفكار و أحكام اعتقاديّه و تهدئ الجمهور الإسلامى حين توجهه بهذه الافكار.

من هنا ندرك السبب الذى جعل من الحكام أن يسمحوا بالانتشار لهذه التيارات الناشئه من أفكار منحرفه جاء بها اليهود و غيرهم الى العالم الإسلامى.

هذا هو عرض مختصر للظواهر و الاحداث السياسيه و الثقافيه و الفكرية،التي برزت فى عصر المنصور و كان الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) معاصرا لها.

أمّا ما هو منهج الإمام و أساليبه و مواقفه فى خضم هذه الاجواء المملؤه بالشبهات و التهم و التضيق؟!!

هذا ما سوف نتناوله فى الفصل الثانى ان شاء الله تعالى.



مواقف الإمام الكاظم (عليه السلام) في عهد المنصور

إن حركة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ونشاطه إزاء هذه الظروف التي تحدثنا عنها لم يسعفنا التاريخ بتفاصيلها و لم يحدّد لنا بالأرقام بشكل واضح حركة الإمام فيها، إلا أنّ بعض الروايات التاريخيه تشير إلى ان الإمام (عليه السلام) قد مارس امورا في سنوات حكم المنصور العشره بعد استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام).

و قد انتقينا بعض ممارسات الإمام (عليه السلام) التي لا تتعارض مع هذه الفتره و تنسجم مع ظروفها. ثم حاولنا بعد ذلك التركيز على الخط الذي سلكه الإمام بشكل عام تاركين التعرض للتفاصيل.

كما أنّ الخط العام و النهج الذي اتّخذته الإمام في هذه الفتره يتضمّن ما كان يهدف إليه من اسلوب علاجي لبعض الظواهر الانحرافيه، كما يتضمّن ما كان يريد أن يؤسس فيه لثوابت مستقبلية. من هنا يقع الكلام في هذا البحث ضمن عدّه اتجاهات:

و نتناول في هذا الاتجاه دور الإمام (عليه السلام) في إبرازه للقدرات الغيبية التي تميز الإمام عن غيره من الادعياء و زعماء الفرق و الطوائف الضالّة في زمانه، و بهذا قد لفت أنظار الامه و أعطاه حسا تقارن و تحاكم به هذه التيارات و تفرز بين الحق و الباطل بما امتلكته من مقاييس مستلهمه من مشاهد مثيره حسيه كان قد حققها الإمام (عليه السلام).

و هذا ينبى عن محاولات إسقاط الحيره الفكرية السائده في هذه الفتره.

و النشاطات التي قام بها الإمام (عليه السلام) في هذا الاتجاه هي كما يلي:

النشاط الأول: إخبار الإمام موسى (عليه السلام) لعامة الناس ببعض الغيبات التي لا يمكن للانسان العادى أن يتوصل اليها، و الروايات التي تتضمن هذا النوع من الإخبار كثيره جدا ننقل بعضها منها:

المثال الأول: عن اسحاق بن عمار قال: «سمعت العبد الصالح (عليه السلام) ينعى الى رجل من شيعته نفسه، فقلت في نفسي: و إنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته! فالتفت الى شبه المغضب فقال: يا اسحاق قد كان رشيد الهجرى يعلم علم المنايا و البلايا و الإمام أولى بعلم ذلك، ثم قال: يا اسحاق اصنع ما أنت صانع فإنّ عمرك قد فنى و قد بقى منه دون سنتين... فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس إلا يسيرا حتى مات» (١).

المثال الثانى: قال خالد بن نجيج: قلت لموسى (عليه السلام) إنّ أصحابنا قدموا من الكوفه و ذكروا أن المفضّل شديد الوجع، فادع الله له. فقال (عليه السلام): «قد استراح»،

ص: ٧٦

---

١- (١) اصول الكافي: ١/٤٨٤، ح ٧، و في الخرائج و الجرائح: ١/٣١٠، ح ٣: اسحاق بن منصور، و في اثبات الهداه: ٥/٥٤١، ح ٧٨: اسماعيل بن منصور عن أبيه. و في بحار الأنوار: ٤٨/٦٨، ح ٩٠-٩١ عن الكافي و الخرائج.

و كان هذا الكلام بعد موته بثلاثة أيام (١).

المثال الثالث: قال ابن نافع التفليسي: خلفت والدي مع الحرم في الموسم و قصدت موسى بن جعفر (عليه السلام) فلما أن قربت منه هممت بالسلام عليه فأقبل عليّ بوجهه وقال: «برّ حجك يا ابن نافع، آجرك الله في أبيك فإِنَّه قد قبضه إليه في هذه الساعة، فارجع فخذ في جهازه، فبقيت متحيراً عند قوله، و قد كنت خلفته و ما به علّه، فقال: يا ابن نافع أفلا تؤمن؟ فرجعت فإذا أنا بالجوارى يلطمن خدودهنّ فقلت: ما ورا كنّ؟ قلن: أبوك فارق الدنيا، قال ابن نافع: فجنّت إليه أسأله عمّا أخفاه ورائي فقال لي: أبدا ما أخفاه وراءك، ثم قال: يا ابن نافع ان كان في امّنتك كذا و كذا أن تسأل عنه فأنا جنب الله و كلمته الباقية و حجته البالغه» (٢).

النشاط الثاني: و من قدرات الإمام (عليه السلام) الخارقه للعادة و التي تميّزه أيضا عن غيره هي تكلمه بعدّه لغات من غير أن يتعلّمها بالطرق الطبيعيه للتعلّم، و إنّما بالالهام. و في هذا المجال تطالعنا مجموعه من الشواهد:

الشاهد الأول: عن أبي بصير قال: دخلت على أبي الحسن الماضي (عليه السلام)، ما لبثت أن دخل علينا رجل من أهل خراسان فتكلّم الخراساني بالعربيه، فأجابه هو بالفارسيه.

فقال له الخراساني: أصلحك الله ما منعي أن اكلمك بكلامي إلاّ أنّي ظننت أنك لا تحسن فقال: «سبحان الله! إذا كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضلي عليك؟!»

ثم قال: «يا أبا محمد إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا طير و لا بهيمه

ص: ٧٧

---

١- ((١)) بصائر الدرجات: ٢٦٤ ح ١٠، و اخبار معرفه الرجال: ٣٢٩ ح ٥٩٧، و الخرائج و الجرائح: ٧١٥/٢ ح ١٣، و عنه في بحار الأنوار: ٧٢/٤٨.

٢- ((٢)) مناقب آل أبي طالب: ٣١١/٤ و عنه في بحار الأنوار: ٧٢/٤٨.

و لا شىء فيه روح. بهذا يعرف الامام، فاذا لم تكن فيه هذه الخصال فليس هو يمام» (١).

الشاهد الثانى: روى عن أبى حمزه أنه قال: كنت عند أبى الحسن موسى (عليه السّلام) اذ دخل عليه ثلاثون مملوكا من الحبشه اشتروا له، فتكلم غلام منهم - و كان جميلا - بكلام فأجابه موسى (عليه السّلام) بلغته فتعجب الغلام و تعجبوا جميعا و ظنوا أنه لا يفهم كلامهم.

فقال له موسى (عليه السّلام): «انى أدفع اليك مالا، فادفع الى كل (واحد) منهم ثلاثين درهما».

فخرجوا و بعضهم يقول لبعض: «إنه أفصح منا بلغتنا، و هذه نعمه من الله علينا».

قال على بن أبى حمزه: فلما خرجوا قلت: يا ابن رسول الله! رأيتك تكلم هؤلاء الحبشيين بلغاتهم! قال: نعم. و أمرت ذلك الغلام من بينهم بشىء دونهم؟

قال: نعم أمرته أن يستوصى بأصحابه خيرا و أن يعطى كل واحد منهم فى كل شهر ثلاثين درهما، لأنه لما تكلم كان أعلمهم، فانه من أبناء ملوكهم، فجعلته عليهم، و أوصيته بما يحتاجون إليه، و هو مع هذا غلام صدق.

ثم قال: لعلك عجت من كلامى اياهم الحبشيه؟ قلت: اى و الله.

قال (عليه السّلام): لا تعجب فما خفى عليك من أمرى أعجب و أعجب» (٢).

الشاهد الثالث: قال بدر - مولى الإمام الرضا (عليه السّلام) - : «إن اسحاق بن عمار دخل على موسى بن جعفر (عليه السّلام) فجلس عنده اذ استأذن عليه رجل خراسانى

ص: ٧٨

١- (١) قرب الاسناد: ٢٦٥، ح ١٢٦٣ و عنه فى بحار الأنوار: ١٣٣/٢٥، ح ٥، و اثبات الهداه: ٥٣٥/٥ ح ٧٢.

٢- (٢) قرب الاسناد: ٢٦٢، ح ١٢٥٧ و عنه فى بحار الأنوار: ١٩٠/٢٦ و ١٠٠/٤٨، و دلائل الإمامه: ١٦٩، و الخرائج و الجرائح: ٣١٢/١، ح ٥ و عنه فى بحار الأنوار: ٧٠/٤٨.

يَكَلِّمُهُ بِكَلَامٍ لَمْ يَسْمَعْ مِثْلَهُ قَطُّ كَأَنَّهُ كَلَامُ الطَّيْرِ.

قال اسحاق: فأجابه موسى (عليه السّلام) بمثله و بلغته الى أن قضى و طره فى مساء لته، فخرج من عنده، فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام.

قال: هذا كلام قوم من أهل الصين و ليس كل كلام أهل الصين مثله.

ثم قال: أتعجب من كلامى بلغته؟ قلت: هو موضع التعجب.

قال (عليه السّلام): أخبرك بما هو أعجب منه أنّ الإمام يعلم منطق الطير، و منطق كلّ ذى روح، و ما يخفى على الإمام شىء» (١).

### الاتّجاه الثانى: الإمام الكاظم (عليه السّلام) و معالجه الانهيار الاخلاقى

لقد أصاب القيم الإسلاميه- بفعل الاسباب التى ذكرناها- اهتزاز كبير و تعرّضت الامه الى هبوط معنوى و تمّيع مشهود، تغذّيه و تحركه أيد سلطانيه هادفه، هنا سلك الإمام الكاظم (عليه السّلام) سبيلين من أجل أن يحدّ من هذا الانهيار الذى تعرّضت له الامه.

الأول عام. و الثانى يختص بالجماعه الصالحه.

و قد اتّخذ الإمام (عليه السّلام) أساليب عديده للموعظه و الإرشاد و معالجه الانهيار الأخلاقى الذى أخذ ينتشر و يستحكم فى أعظم الحواضر الإسلاميه التى كان الإمام (عليه السّلام) يتواجد فيها.

و استطاع الإمام (عليه السّلام) من خلال توجيهه لمجموعه من طلاب الحقيقه و تأثيره عليهم أن يربّى فى المجتمع الإسلامى نماذج حيّه تكون قدوة للناس فى كبح جماح الشهوات الهائجه و إطفاء نيران الهوى المشتعله بسبب

ص: ٧٩

---

١- ((١)) دلائل الإمامه: ١٧١ و عنه فى مدينه المعاجز: ٤٣٨ ح ٣٨، و الخرائج و الجرائح: ٣١٣/١، ح ٦ و عنه فى كشف الغمه: ٢٤٧/٢ و بحار الأنوار: ٧٠/٤٨، ح ٩٤.



المغريات المتنوّعه و التي كان يُوججها انسياب الحكّام في وادي الهوى نتيجة للثروات التي كانوا يحرصون على جمعها و يقترون في إنفاقها إلا على شهواتهم الى جانب اقتدارهم السياسى و العسكرى.

و ممّن تأثر بالإمام الكاظم (عليه السّلام) و لمع اسمه في حواضر المجتمع الإسلامى؛ أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزى الأصل البغدادى المسكن و الذى أصبح من العرفاء الزهّاد بعد أن كان من أهل المعازف و الملاهى، حيث تاب على يدى الإمام الكاظم (عليه السّلام) (١).

و قد ذكر المؤرخون في سبب توبته أن الإمام (عليه السّلام) حين اجتاز على داره ببغداد سمع الملاهى و أصوات الغناء و القصب تعلق من داره، و خرجت منها جاريه و بيدها قمامه فرمت بها في الطريق، فالتفت الإمام إليها قائلاً: «يا جاريه:

صاحب هذه الدار حر أم عبد؟

فأجابت: (حر).

فقال (عليه السّلام): صدقت، لو كان عبدا لخاف من مولاه.

و دخلت الجاريه الدار، و كان بشر على مائدة السكر، فقال لها: ما أبطأك؟ فنقلت له ما دار بينها و بين الإمام (عليه السّلام) فخرج بشر مسرعا حتى لحق الإمام (عليه السّلام) فتاب على يده، و اعتذر منه و بكى (٢) و بعد ذلك أخذ في تهذيب نفسه و اتصل بالله عن معرفه و إيمان حتى فاق أهل عصره في الورع و الزهد.

و قال فيه ابراهيم الحربى: ما أخرجت بغداد أتم عقلا، و لا أحفظ لسانا، من بشر بن الحارث كان في كل شعره منه عقل (٣).

ص: ٨٠

١- ((١)) الكنى و الألقاب: ٦٧/٢.

٢- ((٢)) الكنى و الألقاب: ١٦٧/٢.

٣- ((٣)) تاريخ بغداد: ٧٣/٧.

نعم لقد أعرض بشر بيركه توجيه الإمام الكاظم (عليه السلام) له و تنبيهه عن غفلته حتى أعرض عن زينه الحياه الدنيا و رضى بالقناعه و قال فيها: لو لم يكن فى القناعه شىء إلا التمتع بعز الغناء (الغنى) لكان ذلك يجزى.

و قال: «مروءه القناعه أشرف من مروءه البذل و العطاء» (١).

و ممّا رواه الخطيب البغدادي عنه أنه جعل يبكى يوماً و يضطرب و يقول: «اللهم إن كنت شهرتني فى الدنيا و نوهت باسمى و رفعتني فوق قدرى على أن تفضحنى فى القيامة، الآن فعجل عقوبتى و خذ منى بقدر ما يقوى عليه بدنى» (٢).

و روى عن حجاج بن الشاعر أنه كان يقول لسليمان اللؤلؤى: روى بشر ابن الحارث فى النوم فقيل له: ما فعل الله بك يا أبا نصر؟ قال: غفر لى، و قال:

يا بشر: ما عبدتنى على قدر ما نوهت باسمك (٣).

و إذا تتبعنا ما أثر عن الإمام الكاظم (عليه السلام) من كلمات وجدنا نصوصاً تشير الى اهتمامه بمعالجه الفساد الأخلاقى بشتى نواحيه، فضلاً عن سيرته العطره و سلوكه السوى الذى كان قبله للعارفين و اسوه للمتقين و شمساً مضيئه للمؤمنين و قمراً متألئناً للمسلمين.

و نختار ممّا قاله الإمام (عليه السلام) بصدده معالجه الانهيار الأخلاقى ما يلى:

١- «إنّ العاقل: الذى لا يشغل الحلال شكره و لا يغلب الحرام صبره».

٢- «من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله».

«من أظلم نور فكره بطول أملة، و محاطرائف حكمته بفضول كلامه و أطفأ

ص: ٨١

١- (١) تاريخ بغداد: ٧٩/٧.

٢- (٢) تاريخ بغداد: ٨١/٧.

٣- (٣) تاريخ بغداد: ٨٣/٧.

نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله، و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه».

٣- «رحم الله من استحيا من الله حقَّ الحياء، فحفظ الرأس و ما حوى و البطن و ما وعى و ذكر الموت و البلى و علم أن الجنة محفوظه بالمكاره و النار محفوظه بالشهوات».

٤- «من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخييس».

٥- «من لم يعمل بالخطيئه أروح هما مَمَّن عمل الخطيئه، و إن أخلص التوبه و أناب».

٦- «إنَّ صغار الذنوب و محقراتها من مكائد إبليس يحقرها لكم و يصغرّها فى أعينكم فتجتمع و تكثر و تحيط بكم».

٧- «إنَّ الله حرّم الجنة على كلِّ فاحش بذىء قليل الحياء لا يبالي ما قال و لا ما قيل فيه» (١).

و للإمام الكاظم (عليه السّلام) معالجه شامله و أساسيه ذات اسس قرآنيه و تاريخيه عريقه سوف تجدها بالتفصيل فى وصيته القيمه لهشام فى فصل تراثه (عليه السّلام).

### الاتّجاه الثالث: الإمام الكاظم و التحدّيات الداخليه

و هنا ندرس بعض مواقف الإمام موسى الكاظم (عليه السّلام) من جمله من التحدّيات الداخليه التى كان لها تأثير سلبي مباشر على المذهب، و منها تحدّيات السلطه لمرجعيه الإمام العلميه.

الموقف الاول: إنّ موقف الإمام الكاظم (عليه السّلام) من أخيه عبد الله (الافطح) لم يكن موقفا عدائيا سافرا رغم أنه ادّعى الإمامه لنفسه (٢) بعد أبيه. و هذا

ص: ٨٢

١- ((١)) تجد هذه النماذج و غيرها فى فصل تراثه (عليه السّلام).

٢- ((٢)) بصائر الدرجات: ٢٥١، ح ٤، و اصول الكافي: ٣٥١/١، ح ٧، و اختيار معرفه الرجال: ٢٨٢، ح ٥٠٢، و الارشاد: ٢٢١/٢.

الادعاء الخطير يؤثر على الوجود الشيعي و مستقبله، فلم يكرس (عليه السلام) كامل جهده و طاقاته لحل هذه المشكله، و لم يسلك مسارا يضغط به من الخارج على الخصم، و لم يفرض على الصف الشيعي أن ينقسم الى فريقين الى أنصار و خصوم.

كما أنه (عليه السلام) لم يدخل الحرب النفسيه و لا الكلاميه و انما عالج هذا الشرخ الجديد بأسلوب هادئ، و كفيل بعلاج هذه الأزمه.

و يتضح ذلك مما يلي:

أولاً: ترك للشيعه و علمائها الحريه فى أن تكتشف بنفسها كفاءه هذا المدعى و علميته أو تكتشف غيرها من الطاقات فيما إذا كان يمتلكها، عن طريق الفحص المباشر، أو المقارنه بينه و بين الإمام موسى (عليه السلام) كما حدث مع مؤمن الطاق و هشام بن سالم الذين تقدم ذكرهما.

ثانياً: أبقى الإمام (عليه السلام) علاقته مع أخيه و ديه و لم يجعل من المشكله سبباً للمقاطعه بدليل أنه دعاه للحضور فى منزله كما تذكره الروايه التى سند كرها بعد قليل.

ثالثاً: استخدم الإمام (عليه السلام) اسلوب المعجزه التى تميزه عن عبد الله باعتباره (عليه السلام) اماماً مفترض الطاعه فقام (عليه السلام) بإثبات ذلك أمام جمع من خواص الشيعه.

فقد قال المفضل بن عمر: لما قضى الصادق (عليه السلام) كانت وصيته فى الإمامه الى موسى فأدعى أخوه عبد الله الإمامه و كان أكبر ولد جعفر فى وقته ذلك هو المعروف بالافطح فأمر موسى (عليه السلام) بجمع حطب كثير فى وسط داره فأرسل الى أخيه عبد الله يسأله أن يصير إليه فلما صار عنده و مع موسى (عليه السلام) جماعه من وجوه الإماميه و جلس إليه أخوه عبد الله، أمر موسى (عليه السلام) أن يجعل النار فى ذلك الحطب كله فأحترق كله و لا يعلم الناس السبب فيه، حتى

صار الحطب كله جمرا ثم قام موسى (عليه السّلام) بثيابه في وسط النار و أقبل يحدث الناس ساعه، ثم قام فنفض ثوبه و رجع الى المجلس، فقال لآخيه عبد الله: «ان كنت تزعم انك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس»، فقالوا: رأينا عبد الله قد تغير لونه، فقام يجزّ رداءه حتى خرج من دار موسى (عليه السّلام) (١).

و الجدير بالذكر أن الطائفة التي اتبعته قد رجع أكثرهم بعد ذلك الى القول بإمامه أخيه «موسى الكاظم» لما تبينوا ضعف دعواه و قوّه رأى أبى الحسن «موسى الكاظم» و دلالة حقه، و براهين امامته (٢).

الموقف الثانى: موقف الإمام موسى (عليه السّلام) من العناصر التي تصدّت للمرجعية العلميه و الدينيه، و أصبحت فيما بعد مرجعا عاما يدعم من قبل السلطان و يحظى برعايته، ليجعل منهم أدوات طيعه تبرز له سلوكه و خلافته.

و انطلاقا من ضروره الحفاظ على الصيغ الاصيله، و مخافه أن تتعرض الشريعه للتحريف بسبب الاتجاهات و المناهج التي وجدت فى مدرسه الخلفاء.

تصدّى الإمام موسى الكاظم (عليه السّلام) لتلك المناهج و الاتجاهات و حاول أن يسلبها الصيغه الشرعيه الزائفه التي كان يتمتع بها أصحابها حينما جعلوا فى مواقع الفتيا فى الدوله.

قال يونس بن عبد الرحمن: قلت لأبى الحسن الأول (و هو الإمام الكاظم): بم أوحى الله؟

فقال (عليه السّلام): «يا يونس لا تكونن مبتدعا، من نظر برأيه هلك، و من ترك أهل بيت نبيّه ضلّ، و من ترك كتاب الله و قول نبيّه كفر» (٣).

ص: ٨٤

١- (١) الخرائج و الجرائح: ٣٠٨/١، ح ٢ و عنه فى بحار الأنوار: ٤٨/٦٧ و ٤٧/٢٥١.

٢- (٢) الارشاد: ٢/٢١٠-٢١١.

٣- (٣) اصول الكافي: ١/٥٦-٥٨.

و قال الإمام الكاظم فى موضع آخر: «ما لكم و القياس؟! إنَّما هلك من هلك من قبلكم بالقياس» (١).

و لم يقتصر الإمام (عليه السّلام) على إدانته هذا الاتّجاه فحسب و انما حاول أن يعرّف مواقع الخطأ و الانحراف بشكل تفصيلى.

فعن محمد الرافعى أنه قال: كان لى ابن عم يقال له (الحسن بن عبد الله) و كان زاهدا و كان من أعبد أهل زمانه، و كان يلقاه السلطان، و ربّما استقبله بالكلام الصعب يعظه و يأمر بالمعروف، و كان السلطان يحتمل له ذلك لصلاحه.

فلم يزل على هذه الحاله، حتى كان يوما دخل أبو الحسن موسى (عليه السّلام) المسجد فرآه فأدناه إليه، ثم قال له: «يا أبا على، ما أحبّ اللّى ما أنت فيه و أسرّنى بك، إلاّ انه ليست لك معرفه، فاذهب فاطلب المعرفه.

قال: جعلت فداك و ما المعرفه؟

قال: اذهب و تفقّه و اطلب الحديث.

قال: عمن؟

قال: عن مالك بن أنس و عن فقهاء أهل المدينه، ثم اعرض الحديث علىّ.

قال: فذهب فتكلّم معهم، ثم جاءه فقرأه عليه فأسقطه كلّ» (٢).

ص: ٨٥

١- ((١)) اصول الكافى: ١/٥٧، ح ١٦ و عنه فى وسائل الشيعه: ٢٧/٤٢ ح ١٥.

٢- ((٢)) بصائر الدرجات: ٢٥٤، و ط: ٢/٢٧٤، ح ٦، و اصول الكافى: ١/٣٥٢، ح ٨ باسم محمد الواقفى، و الارشاد: ٢/٢٢٣ باسم الرافعى و عنه فى اعلام الورى: ٢/١٨، ١٩، و كشف الغمه: ٣/١٣، ١٤، و الخرائج و الجرائح: ٢/٦٥٠، ح ٢، و فى بحار الأنوار: ٤٨/٥٢، ح ٤٨ عن البصائر و الارشاد و الاعلام و الخرائج.

## إشارة

ركّز الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) على مسأله القيادة و الولايه الشرعيه المتمثله بالإمام المعصوم و الموقف من القيادة السياسيّه المنحرفه، و تعريف الخواص بالإمامه و القيادة الحقّه عبر أساليب تربويّه.

و فى هذا الاتجاه قام الإمام (عليه السلام) تعميقا لهذا المعنى -بعده نشاطات:

## النشاط الأول: فى المجال الفكرى

فقد عمق الإمام (عليه السلام) الاسس و الثوابت العقائديه و الفكرية التي استيس لها الأئمه (عليهم السلام) من قبله، و التي تشكّل تحصينات و قوائمه تطرد بدورها الفكر المضاد و الدخيل الذي تعتمده الخلافه العباسيه فى نظريه الحكم و التي تحاول به الخلط بين ما هو أصيل و دخيل بهدف تضليل الامه بعد ما رفعت شعار الدعوه الى الرضى من آل محمّد.

لذا أعطى الإمام (عليه السلام) مقياسا واضحا تميّز به الامه و تطبقه على كل من يدعى القيادة و الخلافه الشرعيه.

فغن أبى بصير عن أبى الحسن الماضى (عليه السلام) قال: دخلت عليه فقلت له:

جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ فقال: «بخصال: أمّا أولهن فشىء تقدم من أبيه فيه، و عرّفه الناس، و نصّبهم لهم علما، حتى يكون حجّجه عليهم، لأن رسول الله نصّب عليا (عليه السلام) علما و عرّفه الناس، و كذلك الأئمه يعرفونهم الناس و ينصبونهم لهم حتى يعرفوه، و يسأل فيجيب، و يسكت عنه فيبتدى، و يخبر الناس بما فى غد، و يكلم الناس بكلّ لسان» (١).

ص: ٨٦

١- (١) قرب الاسناد: ٢٦٥ ح ١٢٦٣، و اصول الكافي: ٢٨٥/١ ح ٧، و الإرشاد: ٢/٢٢٤، و دلائل الإمامه: ١٦٩ و عن الإرشاد فى اعلام الورى: ٢/٢٢، و فى بحار الأنوار: ٤٧/٤٨ ح ٣٣ عن قرب الإسناد و الإرشاد و الاعلام و الخرائج.

و جاء عن أبي خالد الزبالي أنه قال: «نزل أبو الحسن (عليه السلام) (موسى الكاظم) منزلنا في يوم شديد البرد في سنه مجدبه، و نحن لا نقدر على عود نستوقد به فقال: يا أبا خالد ائتنا بحطب نستوقد به.

قلت: و الله ما أعرف في هذا الموضع عودا واحدا.

فقال: كلاً يا أبا خالد! ترى هذا الفجّ؟ خذ فيه فإنك تلقى أعرابيا معه حملان حطبا فاشترهما منه و لا تماسكه.

قال: فركبت حمارى و انطلقت نحو الفجّ الذى وصف لى فإذا اعرابى معه حملان حطبا فاشتريتهما منه و أتيته بهما، فاستوقدوا منه يومهم ذلك.

و أتيته بطرف ما عندنا فطعم منه.

ثم قال: يا أبا خالد! انظر خفاف الغلمان و نعالهم فأصلحها حتى نقدم عليك فى شهر كذا و كذا.

قال أبو خالد: فكتبت تاريخ ذلك اليوم فركبت حمارى فى اليوم الموعود حتى جئت الى لزق ميل (1) و نزلت فيه فإذا أنا براكب مقبل نحو القطار فقصدت إليه فإذا يهتف بى و يقول: يا أبا خالد!

قلت: لبيك جعلت فداك.

قال: أتراك و فيناك بما وعدناك؟ ثم قال: يا أبا خالد! ما فعلت بالقبتين اللتين كنا نزلنا فيهما؟

فقلت: جعلت فداك قد هياتهما لك. و انطلقت معه حتى نزل فى القبتين اللتين كان نزل فيهما.

ص: ٨٧

---

١- (١) اللزق بالكسر: اللصق يقال «هو بلزقى» أى بجنبى.



ثم قال: ما حال خفاف الغلمان و نعالهم؟ قلت: قد أصلحناها فأتيته بهما.

فقال (عليه السلام): يا أبا خالد سلني حاجتك؟

فقلت: جعلت فداك أخبرك بما كنت فيه. كنت زیدی المذهب حتى قدمت علی و سألتني الحطب، و ذكرت مجيئك في يوم كذا، فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته.

فقال (عليه السلام): يا أبا خالد من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية و حوسب بما عمل في الإسلام» (١).

## النشاط الثاني: في المجال العملي

### إشارة

كان الإمام (عليه السلام) يحاسب شيعته و أتباعه المتعاطفين مع الحكام و الولاه و لا يسمح لهم بالانخراط في دائرة الظالمين و اعوان الظالمين إلا في موارد خاصه كان هو الذي يأمر بها و يشرف على سيرها و تصرّفاتها.

قال زياد بن أبي سلمه دخلت على أبي الحسن موسى (عليه السلام) فقال لي:

يا زياد، أنك لتعمل عمل السلطان؟

قال: قلت أجل: قال لي: و لم؟!

قلت: أنا رجل لي مروءة و علي عيال و ليس وراء ظهري شيء.

فقال لي: يا زياد لئن أسقط من علي حائق (المكان الشاهق) فأقطع قطعه قطعه، أحب الي من أن أتولى لاحد منهم عملاً أو أطأ بساط رجل منهم، إلا، لماذا؟

قلت: لا أدري جعلت فداك.

قال: إلا لتفريج كربه عن مؤمن، أو فك أسره، أو قضاء دينه.

ص: ٨٨

يا زياد! إنَّ أهون ما يصنع الله بمن تولى لهم عملاً أن يضرب عليه سرادقا من نار الى أن يفرغ من حساب الخلائق.

يا زياد! فان وليت شيئا من أعمالهم، فأحسن الى اخوانك، فواحدة بواحدة و الله من وراء ذلك.

يا زياد! أيما رجل منكم تولى لاحد منهم عملاً، ثم ساوى بينكم و بينهم، فقولوا له:

أنت متحل كذاب.

يا زياد! اذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذا ذكر مقدره الله عليك غدا و نفاذ ما أتيت اليهم عنهم، و بقاء ما أتيت اليهم عليك»  
(١).

و يأتي إخبار الإمام الكاظم (عليه السلام) بامور مستقبلية-مثل إخباره بموت المنصور قبل تحقّقه و هو في أوج قدرته-دليلاً عملياً و حسياً آخر على مبدأ إمامته، فضلاً عن ما يفرزه هذا الإخبار بالمستقبل من آمال بانفراج الأزمه التي كانت تتمثل في عتوّ المنصور و جبروته.

### **الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) يخبر بموت المنصور**

و أراد أبو جعفر المنصور الذهاب الى مكة-و ذلك قبيل وفاته-فأخبر الإمام (عليه السلام) بعض خواص الشيعة بموته قبل أن يصل اليها. و فعلا مات قبل الوصول اليها كما أخبر به الإمام (عليه السلام).

قال علي بن أبي حمزه: سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول: «لا و الله لا يرى أبو جعفر بيت الله أبداً.

فقدمت الكوفه فأخبرت أصحابنا، فلم نلبث ان خرج فلما بلغ الكوفه

ص: ٨٩

---

١- (١) الكافي: ١٠٩/٥-١١٠ و عنه في بحار الأنوار: ١٧٢/٤٨.

قال لى أصحابنا فى ذلك فقلت: لا و الله لا يرى بيت الله أبدا.

فلما صار الى البستان اجتمعوا أيضا الى فقالوا: بقى بعد هذا شىء؟ قلت: لا و الله لا يرى بيت الله أبدا.

فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن (عليه السّلام) فوجدته فى المحراب قد سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه الى فقال: اخرج فانظر ما يقول الناس.

فخرجت فسمعت الواعيه على أبى جعفر فأخبرته. قال: الله أكبر ما كان ليرى بيت الله أبدا» (١).

و هكذا انتهت حياه المنصور العباسى و استولى على الحكم من بعده ابنه المهدي و ذلك فى سنه (١٥٨ هـ)، و بذلك بدأ عهد سياسى جديد له ملامحه و خصائصه. و سوف نرى مواقف الإمام الكاظم (عليه السّلام) الرسائليه فى هذا العهد الجديد.

ص: ٩٠

---

١- ((١)) قرب الاسناد: ٢٦٤ ح ١٢٥٩ و عنه فى بحار الأنوار: ٤٥/٤٨.

الإمام الكاظم (عليه السلام) و حكمه المهدي العباسي

### ملاحح عهد المهدي العباسي

و يمكن أن نوجز ملاحح حكومته و عهده فيما يلي:

أولاً: لم يطرأ على سياسيه الخليفه العباسي المهدي أيّ تغيير يعول عليه، فقد التزم بالنهج العباسي كخط ثابت و استوحى منه ما يجب أن يعمل من تفصيلات قد تستحدث أثناء سلطته، و سار على ما سار عليه الخلفاء العباسيون من قبله، نعم طرأ بعض التغيير لصالح العلويين بعد ذلك التضييق الشديد من المنصور على العلويين فكانت مصلحه الحكم تقتضى شيئاً من المرونه، الأمر الذي دعا الإمام (عليه السلام) أن يستغل هذه المرونه التي اتخذها المهدي العباسي لصالح اتباعه و توسعه نشاطه و محاور تحرّكه.

ثانياً: إنّ المرونه التي طرأت على سياسه المهدي العباسي مع العلويين كانت في بدايه حكمه و تمثلت فيما أصدره من عفو عام عن جميع المسجونين و في ردّ جميع الاموال المنقوله و غير المنقوله و التي كان قد صادرها أبوه ظلماً و عدواناً الى أهلها، فردّ على الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ما صادره أبوه من أموال الإمام الصادق (عليه السلام).

ثالثا: بعد أن نشط الإمام (عليه السلام) و ذاع صيته خلال حكم المهدي استخدم المهدي سياسته التشدد على الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، فلقد استدعاه إلى بغداد و حبسه فيها ثم رده إلى المدينة (١).

و كان ذلك في أواخر حكم المهدي تقريبا. كما خطط في هذه المره لقتل الإمام عن طريق حميد بن قحطبه، حيث دعا المهدي حميد بن قحطبه نصف الليل و قال: إن إخلاص أبيك و أخيك فينا أظهر من الشمس، و حالك عندي موقوف.

فقال: أفديك بالمال و النفس، فقال هذا لسائر الناس.

قال: أفديك بالروح و المال و الأهل و الولد، فلم يجبه المهدي.

فقال أفديك بالمال و النفس و الأهل و الولد و الدين فقال: لله درك.

فعاذه المهدي على ذلك و أمره بقتل الإمام الكاظم (عليه السلام) في السحره (٢) بغته، فنام فرأى في منامه عليا يشير اليه و يقرأ: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٣).

فانتبه مذعورا، و نهى حميدا عما أمره، و أكرم الإمام الكاظم (عليه السلام) و وصله (٤).

رابعا: شجع المهدي الوضّاعين في زمنه فقام هؤلاء بدور اعلامي تضليلي فأحاطوا السلاطين بهاله من التقديس و أبرزوهم في المجتمع

ص: ٩٢

١- ((١)) قرب الاسناد: ١٤٠، البحار: ٢٢٨/٤٨ ح ٣٢ و اخرجه المالكي في الفصول المهمه: ٢١٦ و الشبلنجي في نور الأبصار: ١٦٥.

٢- ((٢)) السحره بالضم: السحر.

٣- ((٣)) محمد (٤٧): ٢٢.

٤- ((٤)) المناقب: ٣٢٥/٤ و عنه في بحار الأنوار: ١٣٩/٤٨ ح ١٥، تاريخ بغداد: ٣٠/١٣، و عنه في تذكره الخواص: ٣١٣ و وفيات الاعيان: ٣٠٨/٥.

على أنهم يمثلون اراده الله في الارض و أن الخطأ لا- يمسّهم فمثل غياث بن ابراهيم الذى عرف هوى المهدي في الحمام و عشقه لها فحدّثه عن أبي هريره أنه قال:

لا سبق إلا في حافر أو نصل-و زاد فيه-أو جناح.

فأمر له المهدي عوض افتعاله للحديث بعشره آلاف درهم، و لمّا ولى عنه قال لجلسائه:

أشهد أنه كذب على رسول الله (صلى الله عليه و اله) ما قال رسول الله ذلك و لكنه أراد أن يتقرب اليّ (١).

و أسرف المهدي في صرف الاموال الضخمه من أجل انتقاص العلويين و الحطّ من شأنهم فتحرك الشعراء و المنتفعون و أخذوا يلقفون الأكاذيب في هجاء العلويين و من جمله هؤلاء الزنديق مروان بن أبي حفصه الذى دخل على المهدي ذات يوم و أنشده قائلاً:

يا ابن الذى ورث النبى محمدا دون الأقارب من ذوى الأرحام

الوحى بين بنى البنات و بينكم قطع الخصام فلات حين خصام

ما للنساء مع الرجال فريضه نزلت بذلك سوره الانعام

أنى يكون و ليس ذاك بكائن لبني البنات وراثه الأعمام

فأجازه المهدي على ذلك بسبعين ألف درهم تشجيعاً له و لغيره على انتقاص أهل البيت (عليهم السلام).

و لمّا سمع الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) بقصيده مروان تأثر أشدّ التأثر، و فى الليل سمع هاتفا يتلو عليه أبياتا تجيب على أبيات بشار و هى:

ص: ٩٣

أنى يكون و لا يكون و لم يكن للمشركين دعائم الاسلام

لبنى البنات نصيبهم من جدهم و العم متروك بغير سهام

ما للطليق و للتراث و انما سجد الطليق مخافه الصمصام

و بقى ابن ثله واقفا متلدا فيه و يمنعه ذوو الأرحام

إن ابن فاطمه المنوّه باسمه حاز التراث سوى بنى الاعمام (١).

خامسا: لقد شاع اللهو و انتشر المجون و سادت الميوعة و التحلل فى حكم المهدي العباسى. و بلغ المهدي حسن صوت ابراهيم

الموصلى و جوده غنائه فقربه اليه و أعلى من شأنه (٢).

و لقد استغرق المهدي فى المجون و اللهو و ظن الناس به الظنون و اتهموه بشتى التهم و الى ذلك أشار بشار بن برد فى هجائه

آياه.

خليفه يزنى بعمّاته يلعب بالدف و بالصولجان

أبدلنا الله به غيره و دسّ موسى فى حر الخيزران (٣)

سادسا: إن جميع ما أخذه المنصور من أبناء الامه ظلما و عدوانا و جمعه فى خزائنه و بخل عن بذله لإعمار البلاد و اصلاح حال

الامه قد بذله المهدي على شهواته حتى أسرف فى ذلك بالرغم من كل ما شاهد من البؤس و الفقر التى كانت حاضره أمام

الناظرين أيام حكومته.

و قد روى من بذخه و اسرافه ما بذله لزواج ابنه هارون من زييده حتى قال معتز عن بدله ليله الزفاف: بأن هذا شىء لم يسبق اليه

أكاسره الفرس و لا قياصره الروم و لا ملوك الغرب (٤).

ص: ٩٤

١- (١) الاحتجاج للطبرسى: ١٦٧/٢، ١٦٨.

٢- (٢) الاغانى: ٥/٥.

٣- (٣) شذرات الذهب: ٣٦٥/١.

٤- (٤) راجع حياه الإمام موسى بن جعفر: ٤٣٩/١-٤٤٠.

سابعاً: إنَّ السَّفَاحَ و المنصور لم يسمحا لنسائهما بالتدخل فى شؤون الدوله و لكن المهدي لَمَّا استولى على الحكم بدأ سلطان المرأه ينفذ الى البلاط فزوجته الخيزران أصبحت ذات نفوذ قوى على القصر تقرب من تشاء و تبعد من تشاء. و من هذا العصر أخذ نفوذ المرأه يزداد و يقوى فى بلاط الحكام العباسيين حتى بلغ نهايته فى أواسط العهد العباسى و استمر حتى نهايه حكمهم (١).

ثامناً: إنَّ انشغال المهدي باللهو من جانب و حاجته الى الاموال من جانب آخر شجّع عماله على نهب الاموال و سلب ثروات الامه حتى انتشرت الرشوه عند الموظفين و تشدد ولائه فى أخذ الخراج. بل عمد المهدي نفسه الى الاجحاف بالناس فأمر بجبايه أسواق بغداد و جعل الأجره عليها (٢).

هذه هى بعض الظواهر التى جاء بها عصر المهدي لتضيف كاهلاً- آخر للتركه التأريخيه المؤلمه التى خلفها بنو العباس و الأمويون من قبلهم على الامه.

و قد نشط الإمام الكاظم (عليه السلام) مستغلاً هذه الفرصه المحدوده فكان برنامجه يتوزع على خطين:

١- خط التحرك العام فى دائره الامه و الانفتاح عليها بهدف إصلاحها ضمن صيغ و أساليب سياسيه و تربويه من شأنها إعادة الامه الى وعيها الإسلامى و قيمها الرساليه.

٢- خط بناء الجماعه الصالحه و تأصيل الامتداد الشيعى فتوجه خلال هذه الفتره القصيره بكل قوه نحو هذا الخط حتى جاء دور الرشيد فضيق على الإمام (عليه السلام) و سجنه ثم قام بتصفيه نشاطه و حياته (عليه السلام).

ص: ٩٥

١- (١) حياه الإمام موسى بن جعفر: ١/٤٤١.

٢- (٢) تاريخ يعقوبى: ٢/٣٩٩.



إشاره

كان الغالب على حياة الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) عدم الانفتاح على الامه فى حركته العامه.

و جاءت هذه المحدوديه فى الانفتاح على الامه بسبب تشدد الخلفاء العباسيين و مراقبه أجهزتهم التجسسيه له التى كانت تشك فى أى حركه تصدر منه (عليه السلام).

و مع ذلك فقد تنوّعت نشاطات الإمام فى مجالات شتى يمكن أن نشير إليها فيما يلى:

١- المجال السياسى:

قال الإمام (عليه السلام) بتوضيح موقفه تجاه الخلفاء و الخلافه للامه، و ان كلفه الموقف ثمنا قد يؤدى بحياته.

لقد كان هذا التحرك من الإمام (عليه السلام) لثلاث- يتسرب الفهم الخاطى للنفوس و يكون تقريرا منه للوضع الحاكم أو يتخذ سكوته ذريعه لتبرير المواقف الانهزاميه.

من هنا نجد للإمام (عليه السلام) المواقف التاليه:

الموقف الأول: لقد ذكرنا بأن المهدي العباسى عند تسلّمه زمام الحكم من أبيه المنصور أبدى سياسه مرنه مع العلويين أراد بها كسبهم و حاول أن ينسب من خلالها المظالم العباسيه الى العهد البائد، و يوحى من جانب قوه الخلافه و شرعيتها و عدالتها عند ما أعلن اعاده حقوق العلويين لهم و أصدر عفوا عاما للمسجونين، و أرجع أموال الإمام الصادق (عليه السلام) الى الإمام الكاظم (عليه السلام).

من هنا وجد الإمام (عليه السلام) فرصته الذهبية لاستغلال هذه البادرة فبادر بمطالبه المهدي بارجاع فدك باعتبارها تحمل قيمه سياسيه و رمزا للصراع التاريخي بين خط السقيفه و خط أهل البيت (عليهم السلام).

فدخل على المهدي فرآه مشغولا بردّ المظالم فقال له الإمام (عليه السلام):

«ما بال مظلمتنا لا ترد؟!»

فقال المهدي: و ما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: إنّ الله تبارك و تعالى لما فتح على نبيّه (صلى الله عليه و اله) فدك و ما والاها لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب فأنزل الله على نبيه (صلى الله عليه و اله):

وَ آتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ (١) فلم يدر رسول الله (صلى الله عليه و اله) من هم؟ فراجع في ذلك جبرئيل و راجع جبرئيل (عليه السلام) ربّه فأوحى الله اليه: ان ادفع فدك إلى فاطمه (عليها السلام).

فدعاها رسول الله (صلى الله عليه و اله) فقال لها: يا فاطمه إنّ الله أمرني أن أدفع إليك فدك، فقالت:

قد قبلت يا رسول الله من الله و منك. فلم يزل وكلاؤها فيها في حياه رسول الله (صلى الله عليه و اله)، فلما ولى أبو بكر أخرج عنها وكلاءها فأتته فسألته أن يردها عليها فقال لها: يتينى بأسود أو أحمر يشهد بذلك، فجاءت بأمرير المؤمنين (عليه السلام) و أم أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرض فخرجت و الكتاب معها. فلقيها عمر فقال: ما هذا معك يا بنت محمد؟ قالت: كتاب كتبه لى ابن أبى قحافه، قال: أرينيه فأبى، فانتزعه من يدها و نظر فيه ثم تفل فيه و محاه و خرقة، فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل و لا ركاب فضعى الجبال فى رقابنا.

فقال له المهدي: حدّها لى.

فقال (عليه السلام): حدّها منها جبل احد، و حد منها عريش مصر، و حد منها سيف البحر، و حدّها منها دومه الجندل.

فقال المهدي: كل هذه حدود فدك؟!!

ص: ٩٧

فقال له الإمام (عليه السلام): نعم يا أمير المؤمنين هذا كله، إنَّ هذا كله ممَّا لم يوجف أهله على رسول الله بخيل ولا ركاب.

فتعتبر المهدي و بدا الغضب على وجهه حيث أعلن له الإمام (عليه السلام):

أنَّ جميع أقاليم العالم الإسلامي قد اخذت منهم، فانطلق قائلا: هذا كثير و أنظر فيه» (١).

الموقف الثاني: في هذه المرحلة كان الإمام (عليه السلام) حريصا على تماسك الوجود الشيعي في وسط المجتمع الإسلامي و وحده صفة، لان الظروف الصعبة، تشكّل فرسه لنفوذ النفوس الضعيفه و الحاقده بقصد التخريب.

و ظاهره القرابه و المحسوبية كانت أهم الركائز التي اعتمد عليها بناء الحكم العباسي، و كانت هي الحاكمه فوق كل المقاييس.

لذا نجد موقف الإمام (عليه السلام) من خطوره هذه الظاهره كان حاسما، إذ نراه يعلن عن مقاطعه عمه محمد بن عبد الله الأرقط أمام الناس تطهيرا للوجود الشيعي من أي عنصر مضر مهما كان نسبه قريبا من الإمام (عليه السلام)، فلم يسمح له بالتسلق وصولا للمواقع أو استغلالا لها.

فعن عمر بن يزيد قال: كنت عند أبي الحسن (عليه السلام) فذكر محمد بن عبد الله الأرقط فقال: «اني حلفت ان لا يظلني و إياه سقف بيت.

فقلت في نفسي: هذا يأمر بالبرّ و الصله و يقول هذا لعمة!

قال: فنظر اليّ فقال: هذا من البر و الصله، أنه متى يأتيني و يدخل عليّ فيقول

ص: ٩٨

---

١- (١) اصول الكافي: ١/٥٤٣ ح ٢، بحار الأنوار: ١٥٦/٤٨. و نقل السبط في تذكره الخواص: ٣١٤ عن ربيع الأبرار للزمخشري: أن ذلك لم يكن من المهدي بل من هارون كان يقول لموسى الكاظم: خذ فدكا، و هو يمتنع و يقول: إنَّ حدودها لم تردها، فلما ألح عليه قال: ما أخذها إلا بحدودها، قال: و ما حدودها؟ فقال... فعند ذلك استلقى أمره و عزم على قتله.

يصدّقه الناس و اذا لم يدخل عليّ، لم يقبل قوله إذا قال» (١).

و زاد فى روايه ابراهيم بن المفضّل بن قيس: «فاذا علم الناس أن لا اكلمه لم يقبلوا منه و أمسك عن ذكرى فكان خيرا له» (٢).

الموقف الثالث: هو موقف الإمام الكاظم (عليه السّلام) من ثوره الحسين بن على ابن الحسن -صاحب ثوره فخ- بن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى (عليه السّلام).

إن الإمام الكاظم (عليه السّلام) بالرغم من امتداد شيعه أبيه فى أرجاء العالم الإسلامى لم يعمل فى هذه المرحله بصيغه المواجهه المسلّحه طيله أيام حياته، حتى أعلن عن موقفه هذا من حكومه المهدي عند ما حبسه المهدي و رأى الإمام عليا (عليه السّلام) فى عالم الرؤيا و قصّ رؤياه على الإمام (عليه السّلام) و قرر إطلاق سراحه، قال له: أفتؤمننى أن تخرج عليّ أو على أحد من ولدى؟ فقال الإمام (عليه السّلام): «و الله لا فعلت ذلك و لا هو من شأنى» (٣).

و هذا الموقف للإمام (عليه السّلام) بقى كما هو مع حكومه موسى الهادى لأسباب موضوعيه سبقت الاشاره الى بعضها إلا أن الإمام (عليه السّلام) مارس دور الاسناد و التأييد لثوره الحسين -صاحب فخ- من أجل تحريك ضمير الامه و الاراده الإسلاميه ضد التنازل المطلق عن شخصيتها و كرامتها للحكام المنحرفين.

و لما عزم الحسين على الثوره قال له الإمام (عليه السّلام): «إنك مقتول فأحد الضراب فإنّ القوم فسّاق يظهرون إيمانا و يضمرون نفاقا و شركا فإنّنا لله و إنّنا إليه راجعون

ص: ٩٩

١- (١) بحار الأنوار: ١٦٠/٤٨ عن بصائر الدرجات: ٦٤ ب ١٠ ح ٥.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٥٩/٤٨ عن قرب الاسناد: ٢٣٢ ح ١١٧٤.

٣- (٣) تاريخ بغداد، و عنه فى تذكره الخواص: ٣١١ و مطالب السؤل لابن طلحه الشافعى: ٨٣ و عن الجنابدى فى كشف الغمه: ٣-٢/٣ و عنه فى بحار الأنوار: ١٤٨/٤٨ ح ٢٢.

و عند الله أحتسبكم من عصبه» (١).

ولما سمع الإمام الكاظم بمقتل الحسين رضى الله عنه بكاه و أبته بهذه الكلمات: «إنا لله و إنا إليه راجعون، مضى و الله مسلما صالحا، صواما قواما، أمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، ما كان فى أهل بيته مثله» (٢).

## ٢- المجال الاخلاقى و التربوى:

لقد أشاع الحكام العبّاسيون أخلاقا و ممارسات جاهليه أصابت القيم و الاخلاق الإسلاميه بالاهتزاز و عرّضت المثل العليا للضياع.

و هذا المخطط كان يستهدف المسخ الحضارى للامه الإسلاميه و لم يكن حاله عقوبه أفرزتها نزوه الخليفه فقط و إنما هى ذات رصيد تأريخى و جزء من تخطيط جاهلى هادف لتغيير معالم الحضاره و الامه الإسلاميه التى ربّاه القرآن العظيم و الرسول الكريم.

من هنا واجه الإمام (عليه السّلام) هذا المخطط بأسلوب أخلاقى يتناسب مع أهداف الرساله يذكر الامه بأخلاقه الرسول (صلى الله عليه و اله) و يعيد لها صورا من مكارم أخلاقه.

هنا نشير الى نماذج من نشاطه:

النموذج الأول: عن حماد بن عثمان قال: بينا موسى بن عيسى فى داره التى تشرف على المسعى، إذ رأى أبا الحسن موسى (عليه السّلام) مقبلا من المروه على بغله فأمر ابن هيثج -رجل من همدان منقطعاً اليه- أن يتعلّق بلجامه و يدعى البغله، فأتاه فتعلّق باللجام و ادعى البغله، فثنى أبو الحسن (عليه السّلام) رجله فنزل عنها

ص: ١٠٠

١- (١) اصول الكافى: ٣٦٦/١ و عنه فى بحار الأنوار: ١٦١/٤٨، ح ٦.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٦٥/٤٨ عن مقاتل الطالبين لأبى الفرج الاصفهانى.

و قال لغلمانه:خذوا سرجها و ادفعوها اليه،فقال و السرج أيضا لى،فقال له أبو الحسن(عليه السّلام):«كذبت عندنا البيّنه بأنه سرج محمد بن على،و أمّا البغله فانا اشتريتها منذ قريب و أنت أعلم و ما قلت» (١).

النموذج الثانى:خرج عبد الصمد بن على و معه جماعه فبصر بأبى الحسن(عليه السّلام)مقبلا راكبا بغلا،فقال لمن معه:مكانكم حتى أضحككم من موسى بن جعفر،فلما دنا منه قال له:ما هذه الدابّه التى لا تدرك عليها الثّار،و لا تصلح عند النزال؟فقال له أبو الحسن(عليه السّلام):«تطأطأت عن سمّ الخيل و تجاوزت قموء العير،و خير الامور أوسطها».فافحم عبد الصمد فما أحرار جوابا (٢).

النموذج الثالث:عن الحسن بن محمد:أن رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينه يؤذى أبا الحسن(عليه السّلام)فكان يسبّه إذا رآه و يشتم عليا(عليه السّلام).

و قد لاحظنا حسن تعامل الإمام معه و كيف أدى ذلك الى صلاح رؤيته و تعامله مع الإمام(عليه السّلام) (٣).

### ٣-المجال العلمى

١-قال أبو يوسف للمهدى-و عنده موسى بن جعفر(عليه السّلام):-«تأذن لى أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شىء؟فقال له:نعم.فقال لموسى ابن جعفر(عليه السّلام)أسألك؟قال:نعم.

قال:ما تقول فى التظليل للمحرم؟قال:لا يصلح.قال:فيضرب الخباء فى الارض و يدخل البيت؟قال:نعم.

ص:١٠١

١- (١) بحار الأنوار:١٤٨/٤٨، ح ٢٣ عن فروع الكافى:٨٦/٨.

٢- (٢) بحار الأنوار:١٥٤/٤٨، ح ٢٦ عن فروع الكافى:٥٤٠/٦.

٣- (٣) راجع الفصل الثالث من الباب الأوّل،مبحث حلمه(عليه السّلام)ص ٣٤ من هذا الكتاب.

قال:فما الفرق بين هذين؟قال أبو الحسن(عليه السّلام):ما تقول فى الطامث أتقضى الصلاه؟قال:لا.قال:فتقضى الصوم؟قال:نعم،قال:و لم؟ قال:هكذا جاء.

قال أبو الحسن(عليه السّلام):و هكذا جاء هذا.

فقال المهدي لابي يوسف:ما أراك صنعت شيئا؟قال:رمانى بحجر دامغ»(١).

٢-و كان أحمد بن حنبل يروى عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه حتى يسنده الى النبي(صلّى الله عليه و اله)ثم يقول:و هذا اسناد لو قرئ على مجنون أفاق»(٢).

٣-و حجّ المهدي فصار فى قبر(قصر)(٣)العبادى ضجّ الناس من العطش فأمر أن يحفر بئر فلما بدا قريبا من القرار هبت عليهم ريح من البئر فوقعت الدلاء و منعت من العمل فخرجت الفعله خوفا على أنفسهم.

فأعطى على بن يقطين لرجلين عطاء كثيرا ليحفرا فتزلا- فأبطأ ثم خرجا مرعوبين قد ذهبت ألوانهما فسألهما عن الخبر.فقالا:إنا رأينا آثارا و أثارا و رأينا رجالا و نساء فكلما أو مانا الى شىء منهم صار هباء،فصار المهدي يسأل عن ذلك و لا يعلمون.

فقال موسى بن جعفر(عليه السّلام):«هؤلاء أصحاب الاحقاف غضب الله عليهم

ص:١٠٢

---

١- (١) عيون أخبار الرضا:٧٨/١ و عنه فى بحار الأنوار:١٠٨/٨١.و نقله فى المناقب:٣٣٨/٤ عن الفقيه، و ليس فيه لا فى الحيض و لا- فى التظليل!و فى الكنى و الألقاب:١٨٨/١ عن الكلينى.و نقل نحوه المفيد فى الارشاد:٢٣٥/٢ عن محمّد بن الحسن الشيبانى بمحضر الرشيد،و رواهما فى الاحتجاج:١٦٨/٢.

٢- (٢) المناقب:٣٤١/٤.

٣- (٣) قبر العبادى:منزل فى طريق مكه من القادسيه الى الغديب:و فى الاحتجاج:(قصر العبادى):٣٣٣/٢.

فساخت بهم ديارهم و أموالهم» (١).

٤-و عن هشام بن الحكم قال موسى بن جعفر (عليه السلام) لأبرهه النصراني:

«كيف علمك بكتابك؟»

قال: أنا عالم به و بتأويله.

فابتدأ موسى (عليه السلام) يقرأ الانجيل. فقال أبرهه: و المسيح لقد كان يقرأها هكذا، و ما قرأ هكذا إلا المسيح و أنا كنت أطلبه منذ خمسين سنة، فأسلم علي يديه» (٢).

٥-و قال الشيخ المفيد: و قد روى الناس عن أبي الحسن (عليه السلام) فاكثروا، و كان أفقه أهل زمانه.. و أحفظهم لكتاب الله و احسنهم صوتا بالقرآن (٣).

٦-أمر المهدي بتوسعه المسجد الحرام و الجامع النبوي سنة (١٦١ هـ) فامتنع أرباب الدور المجاورين للجامعين من بيعها على الحكومة و قال فقهاء عصره بعدم جواز اجبارهم على ذلك فأشار عليه علي بن يقطين أن يسأل الإمام موسى بن جعفر عن ذلك فجاء جواب الإمام ما نصه بعد البسملة: «إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى ببنائها، و إن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى ببنائها»، و لما انتهى الجواب الى المهدي أمر بهدم الدور و اضافتها الى ساحه المسجدين (٤).

٧-طلب المهدي من الإمام الكاظم (عليه السلام) أن يستدل له على تحريم الخمر من كتاب الله تعالى قائلا له: «هل الخمر محرمة في كتاب الله؟ فان الناس

ص: ١٠٣

١- ((١)) مناقب آل أبي طالب: ٣٣٦/٤ و عنه في بحار الأنوار: ١٠٤/٤٨ و في الاحتجاج: ١٥٩/٢-١٦١ أكثر تفصيلا.

٢- ((٢)) مناقب آل أبي طالب: ٣٣٥/٤ و عنه في بحار الأنوار: ١٠٤/٤٨.

٣- ((٣)) الارشاد: ٣٣٥/٢ و عنه في كشف الغمه: ٢٠/٣.

٤- ((٤)) حياه الإمام موسى بن جعفر: ١/١-٤٥١-٤٥٢.



إنما يعرفونها ولا يعرفون التحريم.

فقال الإمام (عليه السلام): بل هي محرمة في كتاب الله. فقال المهدي في أي موضع هي محرمة؟

فقال (عليه السلام): قوله عزّ وجلّ: **إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ...** و استشهد على أن (الاثم) هي الخمره بعينها بقوله تعالى:

**يَسِئُ لَوْلَاكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ.** فالاثم في كتاب الله هو الخمر و الميسر و اثمهما كبير، كما قال الله عزّ وجلّ.

و التفت المهدي الى على بن يقطين قائلا له: هذه و الله فتوى هاشميه.

فقال على بن يقطين: صدقت و الله يا أمير المؤمنين. الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. فلذعه هذا الكلام فلم يملك صوابه فاندفع قائلا: صدقت يا رافضي» (١).

### الإمام الكاظم (عليه السلام) و بناء الجماعه الصالحه

#### اشاره

كرّس الإمام الكاظم (عليه السلام) جهده لإكمال بناء الجماعه الصالحه التي يهدف من خلالها الى الحفاظ على الشريعه من الضياع و يطرح النموذج الصالح الذي يتولّى عمليه التغيير و البناء في الامه، حيث مارس الإمام (عليه السلام) تحرّكا مشهودا في هذا المجال و قدّم للامه النموذج الصالح الذي صنّعه مدرسه أهل البيت (عليهم السلام).

ص: ١٠٤

إشارة

١- الانتماء السياسي: ركز الإمام (عليه السلام) على بعد الانتماء لخط أهل البيت (عليهم السلام) ولا سيما الانتماء السياسي لهم و تحرك الإمام على مستوى تجويز اندساس بعض أتباعه في جهاز السلطة الحاكمة، و أبرز مثال لذلك توظيف علي بن يقطين و وصوله الى مركز الوزارة؛ و ذلك لتحقيق عدّه أهداف في هذه المرحلة السياسيّة الحرجة و هي كما يلي:

الهدف الأول: الإحاطة بالوضع السياسي

إنّ الاقتراب من أعلى موقع سياسي، من أجل الإحاطة بالمعلومات السياسيّة و غيرها التي تصدر من البلاط الحاكم أمر ضروري جدّاً و ذلك ليتخذ التدابير و الحيطة اللازمه لئلا يتعرّض الوجود الشيعي للإبادة أو الانهيار.

و الشاهد على ذلك:

أنّه لما عزم موسى الهادي على قتل الإمام موسى (عليه السلام) بعد ثوره الحسين -صاحب فخ- و تدخل أبو يوسف القاضي في تغيير رأى الهادي عند ما قال له بأن موسى الكاظم (عليه السلام) لم يكن مذهبه الخروج و لا مذهب أحد من ولده حيث استطاع أبو يوسف أن يقنع الخليفة.

هنا كتب علي بن يقطين الى أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) بصوره الأمر (١) من أجل أن يكون الإمام علي علم بنشاطاته و سترى في المرحلة التاليه الدور الفاعل الذي لعبه علي بن يقطين في خلافة الرشيد لمصالح الإمام الكاظم (عليه السلام) و الشيعة المواليين له.

ص: ١٠٥

١- (١) مهج الدعوات: ٢٢٩/ح ١، عوالم العلوم و المعارف و الأحوال: ٣٦٦.

إنَّ قضاء حوائج المؤمنين بخطّ أهل البيت و الذين يعيشون في ظلّ دوله ظالمه تطاردهم و تريد القضاء على وجودهم يشكّل هدفا مهماً يصب في رافد بقاء و استمرار وجود هذه الجماعه الصالحه.

و قد طلب على بن يقطين من الإمام الكاظم (عليه السّلام) التخلي عن منصبه أكثر من مره، و قد نهاه الإمام (عليه السّلام) قائلاً له:

«يا على إنّ لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمه ليدفع بهم عن أوليائه و أنت منهم يا على» (١).

و قال له في مره اخرى: «لا- تفعل فإن لنا بك انسا و لإخوانك بك عزّا و عسى الله أن يجبر بك كسيرا أو يكسر بك نائره المخالفين عن أوليائه. يا على كفاره أعمالكم الاحسان الى اخوانكم.. اضمن لي واحده اضمن لك ثلاثا، اضمن لي أن لا تلقى أحدا من أوليائنا إلاّ قضيت حاجته و اكرمه اضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبدا و لا ينالك حد السيف أبدا و لا يدخل الفقر بيتك أبدا...» (٢).

و عن على بن طاهر الصوري: قال: ولى علينا بعض كتاب يحيى بن خالد و كان عليّ بقايا يطالبني بها و خفت من الزامى اياها خروجاً عن نعمتي، و قيل لي: انه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضى اليه فلا يكون كذلك، فأقع فيما لا أحبّ.

فاجتمع رأيي على أنى هربت الى الله تعالى، و حججت و لقيت مولاى الصابر- يعنى موسى بن جعفر (عليه السّلام)- فشكوت حالى اليه فاصحبنى

ص: ١٠٦

١- ((١)) اختيار معرفه الرجال: ٤٣٣ ح ٨١٧.

٢- ((٢)) خبر الضمان فى اختيار معرفه الرجال: ٤٣٣ ح ٨١٨ و عنه فى حياه الإمام موسى بن جعفر: ٢٨٦/٢-٢٨٧.

«بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أنّ لله تحت عرشه ظلالاً لا يسكنه إلا من أسدى الى أخيه معروفاً، أو نفس عنه كربه، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك، والسلام» (١).

و من مصاديق قضاء حوائج الاخوان المؤمنين: جبايه الاموال جهراً و إرجاعها إليهم سرا.

عن علي بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام) ما تقول في أعمال هؤلاء؟

قال: «ان كنت لا بدّ فاتق الله في أموال الشيعة».

قال الراوى: فأخبرني علي انه كان يجيها من الشيعة علانيه و يردها عليهم في السر (٢).

### الهدف الثالث: التأثير في السياسه العامه (عليه السلام)

استخدم الإمام آليات متقنه و محكمه في نشاطه الاستخبارى و تأمين الاتصال السرى مع علي بن يقطين أو غيره من الشيعة المندسين في مراكز النظام الحاكم، و لعل الهدف من هذا الاختراق و مسك مواقع متقدمه من السلطه إمّا للتأثير في السياسه العامه للسلطه أو لإنجاز أعمال سياسيه أو فقهيّه لصالح الامّه من خلال قربه لهذه المواقع.

يحدّثنا اسماعيل بن سلام عن آليات هذا الارتباط و ما يتضمّنه من نشاط في النصّ التالى:

ص: ١٠٧

١- (١) راجع تمام الخبر و مصادره في: ٣٦-٣٨ من هذا الكتاب.

٢- (٢) الكافي: ١١٠/٥، ح ٣، و عنه في البحار: ١٥٨/٤٨، ح ٣١، و في اختيار معرفه الرجال: ٤٣٥، ح ٨٢٠ عن كاتبه اميه و غيره.

قال اسماعيل بن سلام و ابن حميد: بعث الينا على بن يقطين فقال:

اشترينا راحلتين، و تجنّبنا الطريق. و دفع الينا أموالا- و كتبنا حتى توصلنا ما معكما من المال و الكتب الى أبي الحسن موسى (عليه السلام) و لا يعلم بكما أحد، قال:

فأتينا الكوفة و اشترينا راحلتين و تزوّدنا زادا، و خرجنا نتجنّب الطريق حتى إذا صرنا ببطن الرّمه شدّدنا راحلتنا، و وضعنا لها العلف، و وعدنا نأكل فيينا نحن كذلك، إذ راكب قد أقبل و معه شاكري، فلما قرب منا فاذا هو أبو الحسن موسى (عليه السلام) فقمنا اليه و سلمنا عليه و دفعنا إليه الكتب و ما كان معنا فأخرج من كمّه كتبنا فناولنا أيّاها فقال: هذه جوابات كتبكم (١)...

### ثانيا: التثقيف السياسي

إنّ النشاط السياسي الذي يقوم به أصحاب الإمام (عليه السلام) في هذه المرحلة و لما يمتاز به من صعوبات كان يحتاج الى لون خاص من الوعي و دقه في الملاحظه و عمق في الايمان، ممّا دفع بالإمام (عليه السلام) الى أن يرعى و يشجع الخواص و يعمق في نفوسهم روح التدبّر و يمنحهم سقفا خاصا من المستوى الايماني و يدفعهم الى افق سياسي يتحرّكون به ضد الخصوم بشكل سليم و يوفر لهم قوه تمنحهم قدره المواصله و سموّ النفس.

و في هذا المجال نلاحظ ما يلي:

١- شحذ الإمام (عليه السلام) الهمم التي آمنت بالحق موضعا أنّ الأمر لا يتعلق بكثرة الانصار أو قلتها.

فعن سماعه بن مهران قال: قال لى العبد الصالح (عليه السلام): «يا سماعه أمنوا على

ص: ١٠٨

---

١- ((١)) اختيار معرفه الرجال: ٤٣٦ ح ٨٢١ و الخرائج و الجرائح: ٣٢٧/١ و عنهما في بحار الأنوار: ٣٤/٤٨، ح ٥.

فرشهم، و أخافوني أما و الله لقد كانت الدنيا و ما فيها إلا واحد يعبد الله، و لو كان معه غيره لاضافه الله عزّ و جلّ اليه حيث يقول: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فصبر بذلك ما شاء الله. ثم إن الله آنسه باسماعيل و اسحاق، فصاروا ثلاثة.

أما و الله إن المؤمن لقليل، و إنّ أهل الباطل لكثير أتدرى لم ذلك؟ فقلت: لا أدري جعلت فداك. فقال: صيروا انسا للمؤمنين يبتون اليهم ما فى صدورهم، فيستريحون الى ذلك و يسكنون إليه» (٢).

٢- لقد سعى الإمام (عليه السلام) لتربيته شيعة على أساس تقويه أو اصر الاخوه و المحبه الايمانيه بحيث تصبح الجماعه الصالحه قوه اجتماعيه متماسكه لا يمكن زعزعتها أو تضعيفها لقوه الترابط العقائدى و الروحى فيما بينها.

لنقرأ النص التالى معا:

سأل الإمام موسى (عليه السلام) يوماً أحد أصحابه قائلاً له: «يا عاصم كيف أنتم فى التواصل و التبار؟ فقال: على أفضل ما كان عليه أحد.

فقال (عليه السلام): أياً تى أحدكم عند الضيقه منزل أخيه فلا- يجده، فيأمر باخراج كيسه فيخرج فيفضّ ختمه فيأخذ من ذلك حاجته، فلا ينكر عليه؟ قال: لا، قال: لستم على ما أحب من التواصل و الضيقه و الفقر» (٣).

ص: ١٠٩

١- ((١)) النحل (١٤): ١٢٠.

٢- ((٢)) الكافى: ٢/٢٤٣ و عنه فى بحار الأنوار: ٣٧٣/٤٧، ح ٩٤ و ١٦٢/٦٧ قال المجلسى معلقا و مفسرا على هذا الخبر: اى أنّما جعل الله تعالى هؤلاء المنافقين فى صوره المؤمنين مختلطين بهم لئلا يتوحش المؤمنون لقلتهم.

٣- ((٣)) مكارم الأخلاق: ١٦٥ و فى ط: ١٤٤/٢ عن بصائر الدرجات، و فى بحار الأنوار: ١١٩/٤٨، ح ٣٥ و فى وسائل الشيعه: ٣٥/٢٥.

رَكَّز الإمام الكاظم (عليه السَّلام) في تربيته للجماعه الصالحه على ضروره الانتماء الفكري و المعرفى لمدرسه أهل البيت (عليهم السَّلام)، و تحرك الإمام (عليه السَّلام) بهذا الاتِّجاه مستغلا للنهضة الفكرية التي حَقَّقها الإمام الصادق (عليه السَّلام) من قبل فقام باكمال عمل أبيه في بناء الكادر المتخصص فامتدَّت قواعده من هذا النوع حتى ذكر له (٣١٩) صحابيا (١) كل منهم تلقى العلم و المعرفة من الإمام الكاظم (عليه السَّلام) و قد خضعت هذه الجماعه بانتمائها الفكرى الى برمجته متقنه يمكنها مواجهه التحديات الثقافيه و الفقهييه و الابداع في ميدانها الخاص.

و فيما يلي نشير الى جانب من نشاط الإمام (عليه السَّلام) بهذا الاتِّجاه:

قام الإمام موسى الكاظم (عليه السَّلام) بإعداد نخبه من الفقهاء و رواه الحديث تقدَّر كما ذكرنا ب (٣١٩) شخصا لكن قد تميَّز من بين أصحابه ستة بالصدق و الأمانة و أجمع الرواه على تصديقهم فيما يروونه عن الأئمه (عليهم السَّلام) على أنه اشتهر بين المحدثين ثمانية عشر فقيها و محدثا من أصحاب الأئمه الثلاثة:

(الباقر و الصادق و الكاظم) و هم المعروفون بأصحاب الاجماع، ستة من أصحاب «أبي جعفر» و ستة من أصحاب «أبي عبد الله» و ستة من أصحاب «أبي الحسن موسى (عليهم السَّلام)»، و هم: «يونس بن عبد الرحمن»، و «صفوان بن يحيى بياع السابري»، و «محمد بن أبي عمير»، و «عبد الله بن المغيرة»، و «الحسن ابن محبوب السَّراد»، و «أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي» (٢) هذا في المجال الفقهي أما الميادين الفكرية الاخرى مثل الكلام و القرآن، و اللغه و ما شاكل ذلك فلها أيضا نخبه متخصصه فيها.

ص: ١١٠

١- (١) الإمام موسى الكاظم لباقر شريف القرشي: ٢/٢٢٣.

٢- (٢) انظر اختيار معرفه الرجال: ٥٥٦ ح ١٠٥٠.

لقد عرفنا عداة المهدي للعلويين بشكل عام بل لمن يتولاهم، وما كان اخراجهم من السجون إلا لأنه أحس بأن حكومته لا تدوم لو استمر على سيره أبيه المنصور في التضيق عليهم، وقد أعرب عن سياسته بقوله:

انى أرى التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبه، والسلامه مع العفو أكثر منها مع العاجله، والقلوب لا تبقى لوال لا يعطف اذا استعطف و لا يعفو إذا قدر، و لا يغفر إذا ظفر، و لا يرحم اذا استرحم، من قلت رحمته و اشتدت سطوته و جب مقتته و كثر مبغضوه (١).

و لكن مع كل هذا نجد المهدي ينكل بوزيره المحبوب عنده (يعقوب بن داود) لأنه كان ذا ميل للعلويين، و بعد أن اختبره قال له: قد حل لي دمك و لو آثرت اراقته لأرقته ثم أمر بسجنه مؤبدا و صادر جميع أمواله (٢).

و من هنا نستطيع أن نكتشف أن سبب أمر المهدي العباسي باعتقال الإمام موسى إنما كان شيوع ذكر الإمام (عليه السلام) و انتشار اسمه و علمه في الآفاق مما جعله يتصور أن بقاء ملكه لا يتم إلا باعتقاله.

و قد عرفت أن المهدي اضطر إلى اطلاق سراح الإمام (عليه السلام) بعد أن رأى في المنام أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) متأثرا حزينا مخاطبا إياه:

ص: ١١١

١- (١) تاريخ يعقوبى: ٣٩٩/٢-٤٠٠.

٢- (٢) حياه الإمام موسى بن جعفر: ١/٤٤٧-٤٤٩ و فى تاريخ يعقوبى: ٢/٤٠١. و كان يعقوب جميل المذهب ميمون النقيبه، محبًا للخير، كثير الفضل، حسن الهدى، ثم سخط عليه فعزله و حبسه، فلم يزل محبوسا حتى مات المهدي. و فى مروج الذهب: ٣/٣١٢. ثم اختص به يعقوب بن داود السلمى فكان يصل إليه فى كل وقت دون كل الناس.. ثم اتهمه بشيء من أمر الطالبين.. فبقى فى حسبه إلى أيام الرشيد فأطلقه، ثم نقل فيه أقوالا اخرى.



«يا محمد! فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ» ففرع المهدي من نومه..و أمر باحضار الإمام و قصّ عليه رؤياه و طلب منه أن لا يخرج عليه أو على أحد من ولده. ثم أعطاه ثلاثة آلاف دينار وردّه الى المدينه (١).

و مات المهدي لثمان بقين من المحرم سنة (١٦٩ هـ) و هو ابن ثمان و أربعين سنة بعد أن خرج الى الصيد و دخل خربه أصاب بابها عمود ظهره أو أن بعض جواريه كانت قد دسّت له السم لانها كانت تغار من جاريه كان يهواها و يخلص لها (٢).

و هكذا انتهت حياته بعد أن كان قد أخذ البيعه لابنه موسى و هارون بالخلافه من بعده.

### الإمام الكاظم (عليه السلام) في حكمه موسى الهادي العباسي

ثم استولى على الحكم موسى الهادي بعد وفاه أبيه المهدي في العشر الأخير من محرم سنة (١٦٩ هـ) و توفي في السنه (١٧٠ هـ) و كان عمره (٢٦) سنة (٣) و بالرغم من قصر المدّه التي حكم فيها موسى الهادي إلا أنها قد تركت آثارا سيئه على الشيعة و امتازت بحدث مهم في التاريخ الاسلامي و هو «واقعه فخ» التي قال عنها الإمام الجواد (عليه السلام): «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ» (٤) فكانت سياسه الهادي قد امتازت بنزعات شريره ظهرت في سلوكه

ص: ١١٢

١- ((١)) تاريخ بغداد: ١٤/٣٠-٣١، و المناقب: ٣٢٥/٤.

٢- ((٢)) تاريخ اليعقوبي: ٢/٤٠١ و حياه الإمام موسى بن جعفر: ١/٤٥٤.

٣- ((٣)) تاريخ اليعقوبي: ٢/٤٠١-٤٠٦.

٤- ((٤)) الإمام موسى الكاظم: ٢/٤٥٧.

حتى نقم عليه القريب و البعيد و أبغضه الناس جميعا و قد حقدت عليه امه الخيزران حتى بلغ بها الغيظ له نهايته، قيل أنها هي التي قتلتها (١).

و لقد نكّل بالعلويين و أذاع الخوف و الرعب في صفوفهم و قطع ما أجراه لهم المهدي من الارزاق و الاعطيات و كتب الى جميع الآفاق في طلبهم و حملهم الى بغداد (٢).

## ثوره فح

### اشاره

إنّ الذي فجر الثورة على الحاكم العباسي هو «الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

### أسباب الثورة

و الأسباب التي أدت الى الثورة عديده، نذكر منها سببين:

الأول: الاضطهاد و الإذلال الذي مارسه الخلفاء العباسيون ضد العلويين و استبداد موسى الهادي على وجه الخصوص.

الثاني: الولاه الذين عينهم موسى الهادي على المدينة مثل تعيينه اسحاق ابن عيسى بن علي الذي استخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز.

و قد بالغ هذا الأثيم في اذلال العلويين و ظلمهم فالزمهم بالمثل عنده كل يوم، و فرض عليهم الرقابه الشخصيه فجعل كل واحد منهم يكفل صاحبه

ص: ١١٣

---

١- (١) عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٧٢ عن سر السلسله العلويه: ١٤. و نقل القول الاصفهاني في مقاتل الطالبين و عنه في بحار الأنوار: ١٦٥/٤٨.

٢- (٢) تاريخ يعقوبى: ٢/٤٠٤.

بالحضور، و قبضت شرطته على كل من الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، و مسلم بن جندب و عمر بن سلام، و ادعت الشرطه انها وجدتهم على شراب فأمر بضربهم، و جعل فى أعناقهم حبالا، و أمر أن يطاف بهم فى الشوارع ليفضحهم (١).

و فى سنة (١٦٩ هـ) عزم الحسين بن على -صاحب فخ- على الخروج و فاتح الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) بالأمر و طلب منه المبايعه فقال له الإمام (عليه السلام):

«يا ابن عم لا- تكلفنى ما كلف ابن عمك، عمك أبا عبد الله فيخرج منى ما لا أريد، كما خرج من أبى عبد الله ما لم يكن يريد». فقال له الحسين: إنما عرضت عليك أمرا فان أردته دخلت فيه. و ان كرهته لم أحملك عليه و الله المستعان، ثم ودّعه.

فجمع الحسين أصحابه مثل يحيى، و سليمان، و ادريس بن عبد الله بن الحسن، و عبد الله بن الحسن الالفطس و غيرهم.

فلما أذن المؤذن الصبح دخلوا المسجد و نادوا أحد أحد، و صعد الالفطس المناره، و أجب المؤذن على قول: حى على خير العمل و صلى الحسين بالناس الصبح.

فخطب بعد الصلاه و بايعه الناس، و بعد أن استولى على المدينه توجه نحو مكه و بعد أن وصل الى (فخ) فعسكر فيه و كان معه (٣٠٠) مقاتل و لحقته الجيوش العبّاسيه و بعد صراع رهيب استشهد الحسين و أصحابه و أرسلت رؤوس الأبرار الى الطاغيه موسى الهادى، و معهم الأسرى و قد قيدوا بالحبال و السلاسل و وضعوا فى أيديهم و أرجلهم الحديد، و أمر الطاغيه بقتلهم فقتلوا صبورا و صلبوا على باب الحبس (٢).

ص: ١١٤

١- ((١)) بحار الأنوار: ١٦١/٤٨ عن الاصفهاني فى مقاتل الطالبين.

٢- ((٢)) تاريخ الطبرى: ٢٩/١٠ و بحار الأنوار: ١٦١/٤٨-١٦٥ عن مقاتل الطالبين.

بعد ان انتهت الثورة باستشهاد «الحسين صاحب فخ» و صحبه أخذ الهادى يتوعد الأحياء منهم، وقد ذكر سيدهم الإمام موسى قائلاً: والله ما خرج حسين إلا عن أمره، ولا أتبع إلا محبته، لأنه صاحب الوصيه فى أهل هذا البيت. قتلنى الله ان أبقيت عليه (١).

و كتب على بن يقطين الى الإمام موسى (عليه السلام) بصوره الأمر فورد الكتاب، فلما أصبح أحضر أهل بيته و شيعته فأطلعهم على ما ورد عليه من الخبر فقال: ما تشيرون فى هذا؟

فقالوا: نشير عليك- أصلحك الله- و علينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبار و تعيب شخصك دونه.

فتبسم الإمام موسى (عليه السلام) ثم تمثل بيت كعب بن مالك أخى بنى سلمه و هو:

زعمت سخيته أن ستغلب ربها فليغلب مغالب الغلاب

و أقبل الإمام نحو القبلة و دعا بدعاء الجوشن الصغير المعروف الوارد عنه (عليه السلام) ثم قال (عليه السلام): «قد- و حرمة هذا القبر- مات فى يومه هذا و الله إنَّه لَحَقَّ مِثْلَ مَا أَنْكُم تَنْطُقُونَ (٢)».

قال الراوى: ثم قمنا الى الصلاة و تفرق القوم فما اجتمعوا إلا لقراءه الكتاب الوارد بموت الهادى و البيعه للرشيد (٣).

ص: ١١٥

١- (١) بحار الأنوار: ١٥٠/٤٨-١٥٣ عن ابن طاووس فى مهج الدعوات: ٢١٧.

٢- (٢) الذاريات (٥١): ٢٣.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٢١٧/٤٨، ح ١٧ عن مهج الدعوات لابن طاووس.

لقد استعرضنا فيما سبق نشاط الإمام لاكمال بناء الجماعه الصالحه لا يصلها الى المستوى العالى من العقيدة و الايمان و الوعى السياسى الذى يهتء الأرضيه لانجاز المشروع التغييرى الإسلامى الكبير.

أما العامل الثانى الذى يتكامل به انجاز هذا المشروع، فهو تحريك ضمير الامه و تحرير ارادتها الى حدّ يمنحها القوه و الصلابه و يمنعها من التنازل عن كرامتها، و الذوبان فى سياسه الظالمين و ذلك من خلال استمرار العمل الثورى ضد الحكومات الظالمه، فانطلاقا من هذه الضروره يمكن أن نلخص موقف الإمام موسى من واقعه (فخر) بما يلى:

١- لم يكن موقف الإمام (عليه السلام) فى هذه المرحله موقفا ثوريا ضد نظام الحكم القائم.

٢- صرح الإمام (عليه السلام) بموقفه من الثوره لزعيمها (الحسين) عند ما طلب منه المبايعه و ذكره بموقف الإمام الصادق (عليه السلام) من ثوره محمد ذى النفس الزكيه، و سوف يكون موقفه كأبيه فيما اذا أصرّ الحسين على ضروره المبايعه (١).

٣- عند ما استولى الحسين على المدينه و صلّى بالناس صلاه الصبح لم يتخلف عنه أحد من الطالبين إلا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن و موسى بن جعفر (عليه السلام) (٢).

٤- صدر من الإمام تأييد و مسانده صريحه لحركه الحسين و ثورته

ص: ١١٦

١- ((١)) اصول الكافى: ٣٦٦/١ و عنه فى بحار الأنوار: ١٦١/٤٨.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ١٦٣/٤٨ عن الاصفهانى فى مقاتل الطالبين.

عند ما عزم عليها في قوله (عليه السلام): «إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَأَحَدُ الضَّرَابِ، فإِنَّ الْقَوْمَ فَسَّاقٌ يَظْهَرُونَ إِيمَانًا وَ يَضْمُرُونَ نِفَاقًا وَ شُرَكَاءَ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُكُمْ مِنْ عَصَبِهِ» (١).

٥- وَ لَمَّا سَمِعَ الْإِمَامَ مُوسَى الْكَاطِمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ (رَضِيَ) بَكَاهُ وَ ابْتَنَهَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَضَى وَ اللَّهُ مُسْلِمًا صَالِحًا صَوَّامًا قَوَّامًا، آمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، نَاهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، مَا كَانَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ مِثْلَهُ» (٢).

### موسى الهادى يحاول عزل الرشيد من ولاية العهد:

قال اليعقوبى: و شجرت بين موسى و أخيه الوحشه فعزم على خلعه و تصيير ابنه جعفر وليّ العهد، و دعا القواد الى ذلك، فتوقف عامتهم و أشاروا عليه أن لا يفعل، و سارع بعضهم و قووا عزمته في ذلك و أعلموه أن الملك لا يصلح إن صار إلى هارون، فكان ممن سعى في خلعه أبو هريره محمد بن فروخ الأزدي القائد من الأزد، و قد كان موسى ووجه به في جيش كثير يستنفر من بالجزيره و الشام و مصر و المغرب و يدعو الناس الى خلع هارون، فمن أبى جرّد فيهم السيف فسار حتى صار الى الرقه فأتاه الخبر بوفاه موسى (٣).

و مات موسى الهادى لاربع عشر ليله خلت من شهر ربيع الأول سنة (١٧٠ هـ) (٤).

ص: ١١٧

١- (١) اصول الكافي: ٣٦٦/١ و عنه في بحار الأنوار: ١٦٠/٤٨، ح ٦.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٦٥/٤٨ عن الاصفهاني في مقاتل الطالبين.

٣- (٣) تاريخ اليعقوبى: ٢/٤٠٥.

٤- (٤) تاريخ اليعقوبى: ٢/٤٠٧.



## الباب الرابع: ملامح عهد الرّشيد و سياسته مع الإمام(عليه السّلام)

### اشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

ملامح عهد الرّشيد و سياسته مع الإمام(عليه السّلام) الفصل الثّاني:

موقف الإمام الكاظم(عليه السّلام) من حكم الرّشيد الفصل الثّالث:

اعتقالات الإمام الكاظم(عليه السّلام) حتى استشهاده الفصل الرّابع:

تراث الإمام موسى الكاظم(عليه السّلام)

ص: ١١٩





ملامح عهد الرشيد و سياسته مع الإمام الكاظم (عليه السلام)

تعتبر السنوات الأخيره من عمر الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) من أعقد مراحل حياته و أشدها صعوبه و أذى على الإمام (عليه السلام) بالقياس الى المراحل الاخرى التى سبقتها، و قد عاصر فيها هارون الرشيد لمدته (١٤) سنه و أشهرها (١) و كانت حافله بالآلام و المصاعب.

و قد صبّ فيها هارون كلّ الحقد الجاهلى و ما تطويه نفسه الخبيثه من لؤم و دهاء على أهل البيت (عليهم السلام) فقد صمّم سياسته ظالمه تميّز بها عن غيره من الخلفاء، حتى كان من شأنها أن شل حركه الإمام (عليه السلام) و عزله عن الامه تمهيدا لقتله فيما بعد داخل السجن، و بهذا تشكل حياه الإمام موسى لجوؤه لأساليب اخرى من العمل مرحله جديده بالنسبه لحركه الأئمه (عليهم السلام) الذين سبقوه.

و يكون الحديث عن هذه المرحله من حياه الإمام الكاظم (عليه السلام) فى عده فصول:

الأول: عن عهد الرشيد و عن أساليبه التى استخدمها مع الإمام (عليه السلام).

ص: ١٢١

الثاني: موقف الإمام (عليه السلام) من حكم و سياسة الرشيد و نشاط الإمام (عليه السلام) مع الامه.

الثالث: عن اعتقالات الإمام و دوره فى داخل السجن حتى استشهاده (عليه السلام) فى سنه (١٨٣ هـ).

و يقع الكلام فى هذا الفصل ضمن بحثين:

### البحث الأول: ملامح عهد الرشيد:

سبقت الإشارة الى الظواهر الانحرافيه التى اجتاحت البلاد الإسلاميه و السياسه الظالمه ضد أهل البيت (عليهم السلام) التى جاء بها العباسيون فى منهجهم الجاهلى.

و لا يسعنا أن نستعرض كل الاحداث و الظروف التى أحاطت بالإمام (عليه السلام) فى عصر حكومه الرشيد بل نحاول أن نقف على أهم ما امتازت به المرحله من ظواهر لعلها تكون كافيه لاعطاء الصوره الواقعيه و حجم المأساه التى يعانىها الإمام (عليه السلام).

إذا لاحظنا الأموال التى كانت تجبى له من أطراف البلاد لوجدناها تفوق ضخامتها و رقمها أموال كل من سبقه من الخلفاء و كانت تنفق على غير مصالح المسلمين مثل التفتن فى المملدات حتى أسرف هارون فى هباته للمغنين و أغدق عليهم الأموال الطائله فقد أنشده أبو العتاهيه هذه الأبيات:

بأبى من كان فى قلبى له مره حب قليل فسرق

يا بنى العباس فيكم ملك شعب الاحسان منه تفترق

إنما هارون خير كله مات كل الشر مذ يوم خلق

و غنّاه ابراهيم الموصلي بها فأعطى كل واحد منهما مائه ألف درهم و مائه ثوب (١).

و كان هارون مولعا بالجوارى حريصا على الاستمتاع و التلذذ بهنّ حتى أفرط فى ذلك و كان له قصه مع الجارية (غادر) جاريه أخيه الهادى و كانت حسناء من أحسن الناس وجها و غناء و كان الهادى يحبها و شك ذات يوم بأن الرشيد سيتزوجها حال مماته فقال للرشيد أريد أن تحلف بأنك لا تتزوجها بعدى فحلف و استوفى عليه الايمان من الحج راجلا و طلاق الزوجات و عتق المماليك و تسبيل ما يملكه، ثم أحلفها بمثل ذلك فحلفت فلم يمض على ذلك الا شهر فمات الهادى و بويع الرشيد فبعث الى (غادر) و خطبها (٢).

و كان الرشيد شديد الوله بالغناء فاشتمل قصره على مختلف الآلات الموسيقية و قد أمر المغنّين أن يختاروا له مائه صوت فاختاروها ثم أمرهم باختيار عشرة فاختاروها، ثم أمرهم باختيار ثلاثة ففعلوا (٣) و انقطع إبراهيم عن الغناء لأنه عاهد الهادى بعدم الغناء بعده، لكن الرشيد أمره أن يغنّى فامتنع فرماه فى السجن و لم يطلق سراحه حتى غنّى فى مجلسه (٤).

و كان هارون من المدمنين على شرب الخمره، و كان يدعو خواصّ جواريه إذا أراد الشراب (٥).

قال حماد بن اسحاق عن أبيه: أرسل إلى الرشيد ذات ليله فدخلت عليه

ص: ١٢٣

١- ((١)) الاغانى: ٧٤/٤.

٢- ((٢)) نساء الخلفاء: ٤٦.

٣- ((٣)) الاغانى: ٧/١.

٤- ((٤)) الأغانى: ١٦٢/١.

٥- ((٥)) التاج: ٣٧.

فإذا هو جالس و بين يديه جاريه عليها قميص مورّد و سراويل مورّده، فلما غنّت، فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لى يا أمير المؤمنين فقال: هات لحن ابن سريج فغنّيته إياه فطرب و شرب رطلا و سقى الجاريه رطلا و سقاني رطلا (١).

و كان الرشيد شديد التعلق بلعب القمار(النرد)و(الشطرنج) (٢)و بذل الأموال الطائله من أجل هذه الألعاب.

أمّا موقفه من العلويين فكان الرشيد شديد العدا و الحقد عليهم و قد أقسم حين تولّى الخلافه على استئصالهم و قتلهم فقال: والله لاقتلّهم-أى العلويين-و لأقتلنّ شيعتهم (٣)و فعلا نفذ قسمه بقتل طائفه كبيره من أعلام العلويين هم خيره المسلمين علما و ورعا فى الدين.

و عند ما رأى جماهير غفيره من الامه الإسلاميه تتهافت على زياره مرقد الحسين(عليه السّلام)قام بهدم الدور المجاوره له، و اقتلاع السدره التى كانت الى جانب القبر الشريف (٤)كما أمر بحرث أرض كربلاء ليحوى بذلك كلّ أثر للقبر المطهر، و قد انتقم الله منه فإنّه لم يدر عليه الحول حتى هلك فى خراسان (٥).

و امتدّ سلوك هذا الحاكم الفاسد الى الامه، حيث اشيع فى البلاد الإسلاميه كل أنواع الفساد، و تحوّلت بغداد عاصمه الخلافه الإسلاميه فى عصره الى مسرح للهو، و الرقص، و حانات الخمر و دور المجون، حتى أصبحت هذه

ص: ١٢٤

١- (١) الاغانى: ١٢٦/٥-١٢٧.

٢- (٢) الاغانى: ١٢٦/٩-١٢٧.

٣- (٣) الاغانى: ٢٢٥/٥.

٤- (٤) المناقب: ١٩/٢، و الامالى: ٢٠٦.

٥- (٥) تاريخ كربلاء: ١٩٨.

المظاهر سمه بارزه يتميز بها ذلك العصر، وعكس لنا الشعراء انطباعاتهم و أحاسيسهم باللهو و حبّ الجوارى و التلذذ بالخمرة، و كرس أبو نؤاس مجهوده الفكرى فى وصف الأكواب و الكؤوس و السقاء و الخمارين و الندماء و افتتن الناس بخرمياته.

و امتاز عصر هارون بالفقر و البؤس، الذى عم الملايين فنجد جموع المسلمين تعرى و تجوع، فيما زخرت بغداد بأموال المسلمين و التى تركزت عند طبقه خاصه من الخلفاء و أبنائهم و عشيرتهم و وزراءهم و المغنين و الجوارى و الخمارين و الوشاه و المنتفعين من مائده الخلافه.

و حيث ظهر الفقر و البؤس فى موطن كان منشأ للكفر. فقد ظهرت فى ذلك العصر حركات إحاديه نشطت بين البسطاء.

يقول (فلهوزن): إن هناك صله وثيقه بين الدعوه العباسيه و الزنادقه، و يقول: إن العباسيين فى ذلك الوقت جمعوا الزنادقه حولهم و لم يبنذوهم إلا فيما بعد (١).

و الغريب أن هذه الحركات الهدامه التى انتشرت فى البلاد الإسلاميه مثل «المزديكيه» و غيرها كانت تدعو للتحلل من جميع القيم و هى نوع من أنواع الشيعويه، يقول الشهرستانى: إن مزدك أحلّ النساء و أباح الأموال و جعل الناس شركه كاشتراكهم فى المال و النار و الكلاء (٢).

ص: ١٢٥

١- ((١)) الدوله العرييه: ٤٨٩.

٢- ((٢)) الملل و النحل: ٢٢٩/١.

إشاره

كان الرشيد شديد الحساسيه و الحقد على الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) بالنسبه الى الخلفاء العبّاسيين الذين سبقوه، من هنا بدأ بمحاصره الإمام و مراقبته بغيه شل حركته و نشاطه، بطرق و أساليب متعدده و ملتويه و متطوره تمثّلت في الاستدعاءات المتعدّده للبلاط ثم الاعتقالات المتكرّره، و محاولات الاغتيال بتصفيه أتباع الإمام (عليه السلام) و شيعته، و زجّ البعض في السجون بعد بثّه للجواسيس بشكل مكثّف و رصد و متابعه كل حركه تصدر من الإمام و أصحابه و إكرام الوشاه و تشجيعهم فيما إذا جاءوا بمعلومه سرّيه عن الإمام حتى انه كانت تقدم رؤوس العلويين كهدايا للرشيد باعتبارها من الامور الثمينه عنده.

و استخدم الرشيد سياسته هذه مع الإمام على المدى البعيد و أراد فيها تطويق الإمام (عليه السلام) و عزله بشكل تام و قطع كل أواصر الارتباط مع الامه.

و اتّسمت سياسه الرشيد العدوانيّه مع الإمام بأنها كانت منذ بويح للخلافه تراوحت بين السجن و الاتّهام السياسى مرّه و الاكرام و التعظيم نفاقا مره اخرى.

و سوف نستعرض مجموعه النصوص التي وردت في هذا الصدد لنقف على مجموعه الأساليب الصريحه و الملتويه و المتطوره التي سلكها هذا الطاغيه لتصفيه حركه أهل البيت (عليهم السلام) و أتباعهم.

الطائفه الاولى:

تتضمّن أساليب الرشيد مع الإمام و التي تدور بين اكرام الإمام مره

و التخطيط لقتله مرّه اخرى، و الاعتراف بكونه الإمام المفترض الطاعه مرّه ثالثه.

١- جاء عن الفضل أنه قال: «كنت أحجب الرشيد، فأقبل عليّ يوما غضبانا، و بيده سيف يقلبه. فقال لي: يا فضل بقرابتى من رسول الله (صلى الله عليه و اله) لئن لم تأتنى بابن عمى لآخذن الذى فيه عيناك.

فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازى. قلت: و أى الحجازيين؟ قال:

موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب.

قال الفضل: فخفت من الله عزّ و جلّ إن جئت به إليه، ثم فكرت فى النقمه، فقلت له: أفعل. فقال: اتتنى بسوطين و حصارين (١) و جلادين.

قال: فأتيته بذلك و مضيت الى منزل أبى ابراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام) فأتيت الى خربه فيها كوخ (٢) من جرائد النخل فإذا أنا بغلام أسود.

فقلت له: استأذن لى على مولاك يرحمك الله. فقال لى: ليج (٣) ليس له حاجب و لا بواب. فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه و عرنين أنفه من كثره سجوده.

فقلت له: السلام عليك يا ابن رسول الله، أجب الرشيد.

فقال: ما للرشيد و ما لى؟ أما تشغله نعمته عنى؟ ثم قام مسرعا، و هو يقول:

لولا أنى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله (صلى الله عليه و اله): إن طاعه السلطان للتقيه واجبه (٤) إذن ما جئت.

ص: ١٢٧

١- (١) آله العصر و الكبس.

٢- (٢) بيت من قصب.

٣- (٣) ولج البيت دخل فيه.

٤- (٤) روى الصدوق فى أماليه: ٢٧٧/ح ٢ باسناده عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «طاعه السلطان واجبه، و من ترك طاعه السلطان فقد ترك طاعه الله، و دخل فى نهيه، ان الله عز و جل يقول: <sup>□</sup> وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ. البقره (٢): ١٩٥.»



فقلت له: استعد للعقوبه يا ابراهيم رحمك الله، فقال (عليه السلام): أليس معي من يملك الدنيا والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء لي ان شاء الله.

قال الفضل بن الربيع: فرأيتُه و قد أدار يده يلوح بها على رأسه ثلاث مرات.

فدخلت على الرشيد، فإذا هو كأنه امرأه ثكلية قائم حيران فلتمّ ا رأني قال لي: يا فضل. فقلت: لييك. فقال: جئتني بابن عمي؟ قلت: نعم. قال: لا تكون أزعجتة؟ فقلت: لا. قال: لا تكون أعلمته أني عليه غضبان؟ فإنني قد هيّجت على نفسي ما لم أرد، أئذن له بالدخول. فأذنت له.

فلما رآه وثب اليه قائما وعانقه وقال له: مرحبا بابن عمي وأخي و وارث نعمتي، ثم أجلسه على مخدّه وقال له: ما الذي قطعك عن زيارتنا؟ فقال (عليه السلام): سعه ملكك و حبك للدنيا.

فقال: ائتوني بحقه الغاليه (1) فاتي بها فغلفه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع و بدرتان دنانير.

قال الفضل: فتبعته (عليه السلام) فقلت له: ما الذي قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟

فقال: دعاء جدي على بن أبي طالب (عليه السلام) كان إذا دعا به، ما برز الى عسكر إلا هزمه و لا الى فارس إلا قهره، و هو دعاء كفايه البلاء. قلت: و ما هو؟ قال: قل:

اللهم بك أساور، و بك أحاول (و بك أحاور)، و بك أصول، و بك انتصر، و بك أموت، و بك أحياء، أسلمت نفسي اليك، و فوّضت أمري اليك، لا حول و لا قوّه إلاّ

ص: ١٢٨

١- (١)) الغاليه: جمعها غوال: اخلاط من الطيب و تغلّي: تطيب بالغاليه.

بالله العلي العظيم.

اللهم انك خلقتني و رزقتني و سترتني، و عن العباد بلطف ما حوّلتني أغنيتني، و إذا هويت رددتني، و إذا عثرت قوّمتني، و إذا مرضت شفيتني، و إذا دعوت اجبتني يا سيدي ارض عني فقد أرضيتني» (١).

٢- يصوّر لنا عبد الله المأمون بن الرشيد ذلك المستوى من الفهم الذي يمتلكه الرشيد ازاء الإمام. و الذي اعترف به من خلال الاكرام و الاجلال الذي قام به الرشيد للإمام الكاظم (عليه السّلام) و الذي يستبطن مدى الحقد و البغض، و يكشف هذا المشهد ثقل الإمام الشعبي الذي دفع بالرشيد الى أن يفتعل هذا المشهد من أجل اضلال الجماهير.

قال المأمون: لقد حججت معه (الرشيد) سنة فلما صار الى المدينة تقدم الى حجابيه و قال: لا يدخلن عليّ رجل من أهل المدينة و مکه من أبناء المهاجرين و الانصار و بنى هاشم و سائر بطون قريش إلاّ نسب نفسه، فكان الرجل اذا أراد أن يدخل عليه يقول: أنا فلان ابن فلان حتى ينتهي الى جدّه من هاشم أو قريش و غيرهما فيدخل و يصله الرشيد بخمسة آلاف و ما دونها الى مائتي دينار علي قدر شرفه و هجره آبائه.

فبينما أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين عليّ الباب رجل زعم انه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام) فأقبل علينا و نحن قيام علي رأسه و الأمين و المؤمن و سائر القوّاد، و قال احفظوا عليّ أنفسكم.

ص: ١٢٩

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١/٧٦، ح ٥ و عنه في بحار الأنوار: ٢١٥/٤٨، ح ١٦.

ثم قال لأذنه ائذن له ولا ينزل إلا على بساطي، فأنا كذلك إذ دخل شيخ قد انهكته العبادة كأنه شن بال قد كلم السجود وجهه و أنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان يركبه فصاح الرشيد: لا والله إلا على بساطي فمنعه الحجاب من الترحل، و نظرنا إليه بأجمعنا بالاجلال و الاعظام، فما زال يسير على حماره حتى سار الى البساط و الحجاب و القواد محذون به.

فنزل و قام اليه الرشيد و استقبله الى آخر البساط و قبل وجهه و رأسه و أخذ بيده حتى جرّه في صدر المجلس و أجلسه معه و جعل يحدثه و يقبل عليه و يسأله عن أحواله.

و لما قام الرشيد لقيامه و ودّعه، ثم أقبل على و على الأمين و المؤمن، و قال: يا عبد الله و يا محمد و يا ابراهيم: سيروا بين يدي عمّكم و سيّدكم و خذوا بركابه و سوّوا عليه ثيابه (١).

٣- قال المأمون: فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي عظمته و أجلته، و قمت من مجلسك إليه فاستقبلته، و أقعدته في صدر المجلس، و جلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟!

قال: هذا إمام الناس، و حجه الله على خلقه، و خليفته على عباده.

فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلّها لك و فيك؟!

فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر و الغلبه و القهر، و موسى بن جعفر إمام حق.

و الله يا بنى انه لأحقّ بمقام رسول الله (صلى الله عليه و اله) منى و من الخلق جميعاً، و الله

ص: ١٣٠

---

١- ((١)) عيون أخبار الرضا: ١/٨٨ ح ١، بحار الأنوار: ١٢٩/٤٨ ح ٤، و حليه الأبرار: ١٦٩/٢، و مدينه المعاجز: ٤٤٩ ح ٧٤، و مستدرک الوسائل: ٥٢/٢، إثبات الهداه: ٥١١/٥ ح ٢٩.

لو نازعتنى هذا الأمر لآخذت الذى فيه عيناك فإن الملك عقيم (١).

و نلاحظ أن هذا التصريح من الرشيد و الاعتراف بحقانيه امامه الكاظم (عليه السلام) كان أمرا سريا.

٤-قال المأمون: فلما أراد الرشيد الرحيل من المدينه الى مكه أمر بصرّه فيها مائتا دينار، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: اذهب بهذه الى موسى ابن جعفر (عليه السلام) و قل له: يقول لك أمير المؤمنين نحن فى ضيق و سيأتيك بزنا بعد هذا الوقت.

فقلت فى صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطى أبناء المهاجرين و الأنصار و سائر قریش، و بنى هاشم، و من لا يعرف حسبه و نسبه خمسه الآف دينار الى ما دونها و تعطى موسى بن جعفر- و قد أعطيته مائتى دينار- أحسن عطيه أعطيتها أحدا من الناس!؟

فقال: اسكت لا- أم لك، فإنى لو أعطيت هذا ما ضمنت له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهى غدا بمائه الف سيف من شيعته و مواليه، و فقر هذا و أهل بيته أسلم لى و لكم من بسط أيديهم و أعينهم (٢).

### الطائفه الثانيه:

نختار فى هذه الطائفه ما يصور لنا أساليب الرشيد مع الإمام و التى يبتغى من ورائها احراج الإمام مرّه و الاستهان به مرّه أخرى لعله يعجزه أمام الناس

ص: ١٣١

١- ((١)) عيون أخبار الرضا: ١/٨٨/ح ١١، و بحار الأنوار: ١٢٩/٤٨/ح ٤، و مدينه المعاجز: ٤٩٩/ح ٧٤، و حليه الأبرار: ٢/٢٦٩، و اثبات

الهداه: ٥/٥١١/ح ٢٩، و مستدرک الوسائل: ٢/٥٢/ح ٥.

٢- ((٢)) عيون أخبار الرضا: ١/٨٨/ح ١١، البحار: ١٢٩/٤٨/ح ٤.

و يثبت لهم فشله و عدم جدارته.

و لنرى موقف الإمام (عليه السلام) ازاء هذه الاحراجات و الاستهانات و كيف تخلّص منها منتصرا.

١- من أساليب الرشيد مع الإمام (عليه السلام) التي كان يهدف منها تخويف الإمام (عليه السلام) و استضعافه، هو اتهامه بأعمال سياسية محظوره بنظر الخلافة، مثل جبابه الخراج.

و عن هذا الإتهام يحدثنا الإمام موسى (عليه السلام) نفسه حيث يقول: «لما ادخلت على الرشيد سلّمت عليه فردّ عليّ السلام ثم قال: يا موسى بن جعفر خليفتين يجبي اليهما الخراج؟!»

فقلت: يا أمير المؤمنين أعيدك بالله أن تبوء يا ثمي و إثمك، و تقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت أنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله (صلّى الله عليه و اله) بما علم ذلك عندك، فإن رأيت بقربتك من رسول الله (صلّى الله عليه و اله) أن تأذن لي أحدثك بحديث أخبرني به أبي، عن آباءه، عن جدى رسول الله (صلّى الله عليه و اله)؟ فقال: قد أذنت لك فقلت: أخبرني أبي عن آباءه عن جدى رسول الله (صلّى الله عليه و اله) أنه قال: إنّ الرحم إذا مسّت الرحم تحرّكت و اضطربت.

ثم سأله الرشيد عن أفضليه أهل البيت (اولاد على) على بنى العباس فأجابه الإمام (عليه السلام) عن الأدله على هذا التفضيل بعد أن أخذ منه الأمان. ثم أطلق سراحه» (١).

و إليك نصّ ما دار بين الإمام (عليه السلام) و بين الرشيد كما رواه الصدوق:

قال الرشيد للإمام (عليه السلام):

ص: ١٣٢

---

١- ((١)) عيون أخبار الرضا: ١/٨١ ح ٩ و عنه فى بحار الأنوار: ١٢٥/٤٨.

«أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري منذ حين، لم أسأل عنها أحدا فإن أنت أجبتني عنها خلّيت عنك، و لم أقبل قول أحد فيك، و قد بلغني أنك لم تكذب قطّ فاصدقني عمّا أسألك ممّا في قلبي.

فقلت: ما كان علمه عندي فأني مخبرك به ان أنت آمنتني؟ قال: لك الأمان ان صدقتني و تركت التقيّه التي تعرفون بها معشر بني فاطمه.

فقلت ليسأل أمير المؤمنين عمّا شاء؟ قال: أخبرني لم فضّلتم علينا و نحن و أنتم من شجره واحده و بنو عبد المطلب و نحن و أنتم واحد، أنا بنو العباس و أنتم ولد أبي طالب، و هما عمّا رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و قرابتهما منه سواء؟

فقلت: نحن أقرب. قال: و كيف ذلك؟

قلت: لأن عبد الله و أبا طالب لأب و أمّ و أبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله، و لا- من أم أبي طالب قال: فلم ادّعيتم أنكم ورثتم النسب (صلّى الله عليه و اله)؟ و العمّ يحجب ابن العمّ، و قبض رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و قد توفي أبو طالب قبله، و العباس عمه حيّ؟

فقلت له: ان رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من هذه المسأله و يسألني عن كلّ باب سواه يريد فقل: لا أو تجيب.

فقلت: فأمتي؟ قال: قد آمنتك قبل الكلام.

فقلت: إنّ في قول علي بن أبي طالب (عليه السّلام) اذن ليس مع ولد الصّيب ذكرا كان أو انثى لأحد سهم إلاّ للأبوين و الزوج و الزوجه، و لم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، و لم ينطق به الكتاب، إلاّ أنّ تيمّا وعديا و بنى أميه قالوا: العم والد رأيا منهم بلا حقيقه، و لا أثر عن النبي (صلّى الله عليه و اله).

و من قال بقول علي (عليه السّلام) من العلماء قضاياهم خلافا قضاياء هؤلاء، هذا نوح بن درّاج يقول في هذه المسأله بقول علي (عليه السّلام) و قد حكم به، و قد ولّاه أمير المؤمنين المصريين

الكوفه و البصره، و قد قضى به فأنهى الى أمير المؤمنين فأمر باحضاره و احضار من يقول بخلاف قوله منهم سفيان الثوري، و ابراهيم المدنى و الفضيل بن عياض فشهدوا أنه قول على (عليه السلام) فى هذه المسأله فقال لهم - فيما أبلغنى بعض العلماء من أهل الحجاز - فلم لا تفتون به و قد قضى به نوح بن دراج؟ فقالوا جسر نوح و جينا و قد أمضى أمير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامه عن النبى (صلى الله عليه و اله) أنه قال: على أقضاكم، و كذلك قال عمر بن الخطاب على أفضانا، و هو إسم جامع لأن جميع ما مدح به النبى (صلى الله عليه و اله) أصحابه من القراءه و الفرائض و العلم داخل فى القضاء. قال: زدنى يا موسى.

قلت: المجالس بالأمانات و خاصه مجلسك؟ فقال: لا بأس عليك.

فقلت: إن النبى (صلى الله عليه و اله) لم يورث من لم يهاجر، و لا أثبت له ولايه حتى يهاجر فقال:

ما حجّتك فيه؟

قلت: قول الله تبارك و تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا (١) و إن عمى العباس لم يهاجر، فقال لى: أسألك يا موسى هل أفتيت بذلك أحدا من أعدائنا؟ أم أخبرت أحدا من الفقهاء فى هذه المسأله بشيء؟

فقلت: اللهم لا، و ما سألتى عنها إلا أمير المؤمنين. ثم قال: لم جورتم للعامه و الخاصه أن ينسبواكم الى رسول الله (صلى الله عليه و اله) و يقولون لكم: يا بنى رسول الله، و أنتم بنو على و أنما ينسب المرء الى أبيه و فاطمه أنما هى وعاء، و النبى (صلى الله عليه و اله) جدكم من قبل أمكم؟

فقلت: يا أمير المؤمنين لو أن النبى (صلى الله عليه و اله) نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

ص: ١٣٤

فقال: سبحان الله و لم لا أجيبه؟! بل أفتخر على العرب و العجم و قريش بذلك.

فقلت: لكنّه (صلى الله عليه و اله) لا يخطب اليّ و لا أزوجه، فقال: و لم؟

فقلت: لأنّه ولدني و لم يلدك، فقال: أحسنت يا موسى. ثم قال: كيف قلتم أنّا ذريّه النبي، و النبي (صلى الله عليه و اله) لم يعقب؟ و أنّما العقب للذكر لا للانثى، و أنتم ولد الابنه، و لا يكون لها عقب؟

فقلت: أسألك بحق القرابه و القبر و من فيه إلا ما أعفيتني عن هذه المسأله.

فقال: لا أو تخبرني بحجّتكم فيه يا ولد على، و أنت يا موسى يعسوبهم، و إمام زمانهم، كذا انهي الي، و لست أعفيك في كل ما أسألك عنه، حتى تأتيني فيه بحجه من كتاب الله، فأنتم تدعون معشر ولد على أنّه لا يسقط عنكم منه شيء (ألف و لا واو) إلا و تأويله عندكم، و احتججتم بقوله عزّ و جلّ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (١) و قد استغنيتم عن رأى العلماء و قياسهم.

فقلت: تأذن لي في الجواب؟ قال: هات.

فقلت: أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم و مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى (٢) من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب.

فقلت: إنّما ألحقناه بذراري الأنبياء (عليهم السّلام) من طريق مريم (عليها السّلام)، و كذلك ألحقنا بذراري النبي (صلى الله عليه و اله) من قبل أمنا فاطمه (عليها السّلام). أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات.

قلت: قول الله عزّ و جلّ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا لَجَأَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ

ص: ١٣٥

١- (١) ((الأنعام (٦): ٣٨.

٢- (٢) ((الأنعام (٦): ٨٤-٨٥.



أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتِهَلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (١) و لم يدع أحد أنه أدخل النبي (صلى الله عليه و اله) تحت الكساء عند مباهله النصارى إلاّ- على بن أبي طالب و فاطمه، و الحسن، و الحسين (عليهم السلام) فكان تأويل قوله عزّ و جلّ أبناءنا:

الحسن و الحسين، و نساءنا: فاطمه، و أنفسنا: على بن أبي طالب.

إنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرئيل قال يوم احد: يا محمد إنّ هذه لهى المواساه من على قال: لأنّه منى و أنا منه فقال جبرئيل: و أنا منكما يا رسول الله ثمّ قال: «لا سيف إلاّ ذو الفقار و لا فتى إلاّ على»، فكان كما مدح الله عزّ و جلّ به خليله (عليه السّلام) إذ يقول: فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٢) أنا معشر بنى عمك نفتخر بقول جبرئيل أنّه منّا. فقال:

أحسنت يا موسى ارفع الينا حوائجك.

فقلت له: أوّل حاجه أن تأذن لابن عمك أن يرجع الى حرم جدّه (عليه السّلام) و الى عياله فقال: ننظر ان شاء الله» (٣).

٢- اتّهام الإمام بانحرافات فكريه لكسر هيبة الإمام (عليه السّلام) و تبرير اضطهاده.

قال هارون للإمام الكاظم (عليه السّلام): «بقى مسأله تخبرنى بها و لا تضجر.

فقال له الإمام (عليه السّلام) سل. فقال: خبرونى أنكم تقولون أن جميع المسلمين عبيدنا، و جوارينا، و أنكم تقولون: من يكون لنا عليه حق و لا يوصله الينا فليس بمسلم.

ص: ١٣٤

١- ((١)) آل عمران (٣): ٦١.

٢- ((٢)) الأنبياء (٢١): ٦٠.

٣- ((٣)) عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): ٨١/١.

فقال له موسى (عليه السلام): كذب الذين زعموا أننا نقول ذلك، و إذا كان الأمر كذلك فكيف يصح البيع و الشراء عليهم و نحن نشترى عبيدا و جواري و نقعد معهم و نأكل معهم و نشترى المملوك و نقول له: يا بني، و للجاريه: يا بنتي و نقعدهم يأكلون معنا تقرّبا الى الله سبحانه فلو انهم عبيدنا و جوارينا ما صح البيع و الشراء...» (١).

٣- هناك محاوله اخرى لإحراج الإمام (عليه السلام) و الاستهان به و كانت فى مجلس هارون الرشيد حينما حضره حكيم هندی، و يبدو أن الرشيد قد قصد حضور هذا الحكيم الهندی مع الإمام و خطط لادانه الإمام عمليا. كما يبدو ذلك من خلال تعليقه الرشيد بعد استسلام الحكيم الهندی لعلم الإمام (عليه السلام).

«حضر مجلس الرشيد هندی حكيم، فدخل الإمام الكاظم (عليه السلام) فرفع الرشيد مقامه، فحسده الهندی و قال: اغتيت بعلمك عن غيرك، فكنت كما قال تعالى: كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى (٢).

فقال (عليه السلام) أخبرنى، الصور الصدفیه إذا تكاملت فيها الحراره الكليه، و تواترت عليها الحركات الطبيعیه، و استحکمت فيها القوى العنصریه، صارت اخصاصا عقليه، أم أشباحا و همیه؟

فبهت الهندی و قبل رأس الإمام (عليه السلام) و قال: كلمتنى بكلام لاهوت، من جسم ناسوت.

فقال الرشيد: كلما أردنا ان نضع أهل هذا البيت أبى الله إلا أن يرفعه.

فقال (عليه السلام): يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ

ص: ١٣٧

١- (١) بحار الأنوار: ١٤٦/٤٨.

٢- (٢) العلق (٩٦): ٦-٧.

٤- يبرز لنا هذا المشهد احدى محاولات الاغتيال التى كان قد أعدها الرشيد للإمام موسى (عليه السلام) و فشلها بالتسديد الإلهى.  
لَمَّا هَمَّ هَارُونَ الرَّشِيدُ بِقَتْلِ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دَعَا الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ وَقَالَ لَهُ: قَدْ وَقَعَتْ لِي الْيَكِّ حَاجَةٌ أَسْأَلُكَ أَنْ تَقْضِيَهَا وَ لَكَ مِائَةٌ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

قال: فخرّ الفضل عند ذلك ساجدا و قال، أمر أم مسأله؟ قال: بل مسأله.

ثم قال: أمرت بأن تحمل الى دارك فى هذه الساعه مائه ألف درهم، و أسألك أن تصير الى دار موسى بن جعفر و تأتيني برأسه.  
قال الفضل: فذهبت الى ذلك البيت فرأيت فيه موسى بن جعفر و هو قائم يصلى، فجلست حتى قضى صلاته، و أقبل (عليه السلام) الىّ و تبسّم و قال: «عرفت لماذا حضرت، أمهلنى حتى اصلى ركعتين».

قال: فأمهلته فقام و توضأ فأسبغ الوضوء، و صلى ركعتين و أتمّ الصلاه بحسن ركوعها و سجودها، و قرأ خلف صلاته بهذا الحرز فاندرس و ساخ فى مكانه، فلا أدري أأرض ابتلعتة؟ أم السماء اختطفته؟

فذهبت الى هارون و قصص عليه القصة. قال: فبكى هارون، ثم قال:

قد أجاره الله منى (٣).

ص: ١٣٨

١- (١) ((الصف: (٦١): ٨.

٢- (٢) ((عوالم العلوم: الإمام موسى بن جعفر: ٣١٤/١، عن الصراط المستقيم: ١٩٤/٢.

٣- (٣) ((بحار الأنوار: ٣٣٢/٩٤ عن مهج الدعوات: ٣٠-٣٣، و عوالم العلوم (الإمام موسى بن جعفر): ٢٨٤.

### إشاره

موقف الإمام الكاظم (عليه السلام) من حكم الرشيد

لقد استعرضنا أساليب الرشيد و سياسته الظالمه مع الإمام (عليه السلام)، و الآن نريد الحديث عن موقف الإمام (عليه السلام) قبال هذه السياسه.

### الإمام (عليه السلام) و سياسته الرشيد

إن سيره الإمام (عليه السلام) و مواقفه من الرشيد لم تكن استسلاميه بل كان الإمام (عليه السلام) صلبا في مواقفه يتحدى بها الرشيد، و ان كان في بعضها شىء من المرونه في بعض الأحيان و ذلك لمعرفة الإمام (عليه السلام) به و بنواياه فكان يراعى في مواقفه المصالح العليا.

و نختار بعض المشاهد التي تعبر عن حقيقه موقف الإمام (عليه السلام) من حكومه الرشيد.

المشهد الأول: عن محمد بن طلحه الأنصارى قال: كان مما قال هارون لأبى الحسن (عليه السلام) حين ادخل عليه:

«ما هذه الدار؟»

فقال (عليه السلام): هذه دار الفاسقين، قال الله تعالى: سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُؤُوفًا لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۗ

ص: ١٣٩

فقال (عليه السلام): هذه دار الفاسقين، قال الله تعالى: سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا (١).

فقال له هارون: فدار من هي؟ قال (عليه السلام): هي لشيعتنا فتره و لغيرهم فتنه.

قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟

فقال: «أخذت منه عامره و لا يأخذها إلا معموره».

قال: فأين شيعتك؟ فقرأ أبو الحسن (عليه السلام): لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (٢).

قال: فقال له: ففحن كفار؟ قال (عليه السلام): لا، و لكن كما قال الله الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (٣).

فغضب عند ذلك و غلظ عليه إذ قد لقيه أبو الحسن (عليه السلام) بمثل هذه المقالة، و ما رهبه و هذا خلاف قول من زعم أنه هرب منه من الخوف (٤).

المشهد الثاني: عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: قال لى هارون: أتقولون أن الخمس لكم؟

قلت: نعم.

قال: انه لكثير.

قال: قلت: إن الذي أعطانا علم أنه لنا غير كثير» (٥).

المشهد الثالث: إن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر (عليه السلام): «حدّ فدكا حتى أردّها إليك، فيأبى حتى ألحّ عليه.

ص:

١- (١) ((الأعراف (٧): ١٤٦.

٢- (٢) ((البينة (٩٨): ١.

٣- (٣) ((ابراهيم (١٤): ٢٨.

٤- (٤) ((تفسير العياشى: ٢٩/٢ الاذيله و عنه فى بحار الأنوار: ١٣٨/٤٨، ح ١٣ و الاختصاص: ٢٥٦، بحار الأنوار: ١٥٦/٤٨.

٥- (٥) ((بحار الأنوار: ١٥٨/٤٨ عن كتاب الاستدارك.

فقال (عليه السلام): لا آخذها إلا بحدودها. قال: وما حدودها؟

قال (عليه السلام): ان حددتها لم تردّها. قال: بحق جدك إلا فعلت.

قال (عليه السلام): أمّا الحد الأول فعدن. فتغير وجه الرشيد و قال: ايها.

قال (عليه السلام): و الحد الثاني سمرقند. فاربّد وجهه.

قال (عليه السلام): و الحد الثالث افريقيه. فأسودّ وجهه و قال: هيه

قال (عليه السلام): و الرابع سيف البحر مما يلي الجزر و أرمينيه. قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحوّل الى مجلسي!

قال موسى (عليه السلام): قد أعلمتك أنني ان حددتها لم تردّها. فعند ذلك عزم على قتله» (١).

المشهد الرابع: و لمّا دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزياره النبي (صلى الله عليه و اله) و معه الناس فتقدم الرشيد الى قبر رسول الله (صلى الله عليه و اله) و قال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عمّ، مفتخرا بذلك على غيره.

فتقدم أبو الحسن (عليه السلام) فقال «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه» فتغير وجه الرشيد و تبين الغيظ فيه» (٢).

## الإمام (عليه السلام) و الجماعة الصالحة

### إشارة

بعد أن عرفنا موقف الإمام موسى (عليه السلام) من الرشيد، بقى أن نعرف نشاطه و لا سيّما فيما يخصّ الجماعة الصالحة حيث كان الإمام (عليه السلام) قد قطع

ص: ١٤١

١- (١) تاريخ بغداد: ٣١/١٣ و عنه في تذكره الخواص: ٣١٣ و في مناقب آل أبي طالب: ٣٤٦/٤ و عنه في بحار الأنوار: ١٤٤/٤٨.

٢- (٢) كامل الزيارات: ١٨ ب ٣ و عنه في بحار الأنوار: ١٣٦/٤٨، و في مناقب آل أبي طالب: ٣٤٥/٤.

أشواط في منهجه التربوي في مراحل سابقه، فلا بد أن يواصل بناءه في هذه المرحله، لتعميق ما أسس له سابقاً، و لتوجيه الطاقات باتجاه الأهداف الكبرى التي كان يسعى لها الأئمه (عليهم السّلام) من تأصيل الامتداد الشيعي في وسط الامه، و امتلاكه القدره على مواجهه التحدّيات و الوقوف أمام عمليات الاباده التي بدأ الخلفاء بالتخطيط لها كلما شعروا بتوسيع دائره أتباع الأئمه (عليهم السّلام) و قد لاحظنا هارون يصرّح بأنه لو أعطى الإمام عطاءه اللائق به لم يأمن أن يشهر الإمام ضدّه مائه ألف سيف لا زاله ملكه.

و نطالع نشاط الإمام (عليه السّلام) في عده مجالات:

## المجال السياسي:

### اشاره

قام الإمام موسى (عليه السّلام) بعده خطوات تربويه مع شيعته في هذا المجال.

### الخطوه الاولى: تأكيد الانتماء السياسي لخطّ أهل البيت:

إنّ خطّ أهل البيت (عليهم السّلام) و منهجهم هو خط الرفض للظلم و الظالمين، و لقد تشدد (عليه السّلام) على محبيه و شيعته و حرّم عليهم الانفتاح أو التعاون مع السلطات العباسيه الظالمه، و أخذ يعمّق في نفوسهم النزاهه و الدقه في رفض الظلم، ليمتلكوا وعياً سياسياً يحصّنهم من الانجراف مع التيار الحاكم أو الاستجابه لمخططات الاحتواء بشكل و آخر.

إنّ موقفه (عليه السّلام) مع صفوان الجمال يكشف دقّه المنهج التربوي عند الإمام مع شيعته في هذه المرحله و تصعيد الإمام (عليه السّلام) لمستوى مواجهه مع الجهاز الحاكم من جهه و حرصه على تفتيت دعائم الحكم القائم حيث أخذ الرشيد يحصى على أهل البيت (عليهم السّلام) و شيعتهم أنفاسهم و يخطط لآبادتهم.

دخل صفوان بن مهران الأسدي على الإمام موسى الكاظم (عليه السّلام) فقال له:

«يا صفوان، كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً». قال: جعلت فداك، أى شيء هو؟

قال (عليه السلام): اكرأوك جمالك من هذا الرجل، يعنى هارون الرشيد!

قال: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً، ولا للصيد، ولا للهو، ولكن لهذا الطريق -يعنى طريق مكة- ولا أتولاه بنفسى ولكن أبعث معه غلمانى.

قال (عليه السلام): يا صفوان أيقع كراك عليهم؟ قال: نعم جعلت فداك.

قال (عليه السلام): أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قال: نعم.

قال (عليه السلام): من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم فهو وارد للنار.

وقام صفوان فى الوقت فباع جماله وأعرض عن مهنته فبلغ ذلك هارون فأرسل خلفه، فلما مثل عنده قال له -وهو يتميز من الغيظ-: يا صفوان! بلغنى أنك بعت جمالك، قال: نعم قال: ولم؟ قال: أنا شيخ كبير، وإن الغلمان لا يفون بالأعمال.

قال: هيهات هيهات!! انى لاعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك موسى بن جعفر.

قال: ما لى و لموسى بن جعفر. قال: دع عنك هذا، فوالله لو لا حسن صحبتك لقتلتك» (١).

### الخطوه الثانيه: التأكيد على مبدأ التقيه:

و من الخطوات التى خطاها الإمام موسى (عليه السلام) مع شيعته هو التشديد على

ص: ١٤٣

---

١- (١) رجال النجاشى: ١٩٨ برقم ٥٢٥، و كان من موالى بنى أسد بالكوفه. و الخبر من اختيار معرفه الرجال: ٤٤٠ ح ٨٢٨.



أهميه الالتزام بالتقيه كقيمه تحصينيه، تحافظ على الوجود الشيعى و تقيه من الضربات الخارجيه.

روى معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن موسى (عليه السّلام) عن القيام للولاه، فقال (عليه السّلام): قال أبو جعفر (عليه السلام): «التقيه دينى و دين آبائى، و لا ايمان لمن لا تقيه له» (1).

و حدّث درست بن أبى منصور، قال: كنت عند أبى الحسن موسى (عليه السّلام) و عنده الكميت بن زيد، فقال له الإمام (عليه السلام): «أنت الذى تقول:

فالآن صرت الى أميه و الامور الى مصائر

فقال الكميت: قد قلت ذلك، و الله ما رجعت عن ايمانى، و انى لكم لموال و لعدوكم لقال، و لكن قد قلت على التقيه فقال (عليه السلام): «انّ التقيه لتجوز على شرب الخمر» (2).

### الخطوه الثالثه: النفوذ فى الجهاز الحاكم

و نشط الإمام موسى الكاظم (عليه السّلام) عن طريق أصحابه، بالنفوذ و الاندساس فى مواقع السلطه، فقد تصدّر أصحاب الإمام (عليه السلام) مواقع سياسيه مهمّه فى الحكومه العباسيه، و كان الإمام (عليه السلام) يثنى و يثمن عمل هؤلاء، لكن كان يشترط التعاون و قضاء حوائج المؤمنين و الآفانه ينتفى غرض المهمه.

و اليك قائمه باسماء أصحاب الإمام (عليه السّلام) الذين شغلوا مواقع مهمّه فى السلطه العباسيه، و كانوا من أعظم العلماء و أجلائهم منهم:

١- على بن يقطين: نشأ يقطين بالكوفه و كان يبيع الابزار و كان يقول بالإمامه، و قد اتّصل بأبى العباس السفاح و المنصور و المهدي، و لما انتقل

ص: ١٤٤

١- ((١)) الوسائل: ٢٠٤/١٦ رقم ح ٢١٣٥٩ باب ٢٤ كتاب الأمر و النهى.

٢- ((٢)) اختيار معرفه الرجال: ١/٤٦٥، ح ٣٦٤.

يقطين الى دار الحق قام ولده على مقامه فاتصل اتصالا- وثيقا بالعباسيين، و تولّى المناصب المهمّة في الدوله و كان عوناً للمؤمنين، و قام بتوزيع عدد منهم و كان يعيل قسماً كبيراً منهم.

فقد حدّث سليمان كاتبه فقال: أحصيت لعلّي من يحجّ عنه في عام واحد مائه و خمسين رجلاً أقلّ من أعطاه منهم سبعمائة درهم و أكثر من أعطاه عشره آلاف درهم و زوج ثلاثه أو أربعة من أولاد الإمام الكاظم (عليه السّلام) و انفق أموالاً ضخمة في وجوه البرّ و الإحسان. و تقلّد أعلى منصب في أيام المهدي و من بعده عيّنه هارون وزيراً له (1) و كان على اتّصال سرّي و دائم مع الإمام (عليه السّلام).

٢- حفص بن غياث الكوفى، و لى القضاء ببغداد الشرقيه من قبل هارون ثم تولّى قضاء الكوفه و توفي سنه (١٩٤ هـ) (٢).

٣- عبد الله بن سنان بن طريف، كان خازناً للمنصور و المهدي و الهادي و الرشيد (٣).

٤- الفضل بن سليمان الكاتب البغدادي، كان يكتب للمنصور و المهدي (٤).

٥- محمد بن اسماعيل بن بزيع من صلحاء الطائفة و من عيونها و أحد

ص: ١٤٥

١- ((١)) اختيار معرفه الرجال: ٤٣٠ ح ٨٠٥ و ٤٣٣ ح ٨١٥ و ٤٣٤ ح ٨١٩ و ٨٢٠ و ٤٣٧ ح ٨٢٤، و الفهرست لابن النديم: ٣٢٨.

٢- ((٢)) رجال النجاشى: ١٣٤ برقم ٣٤٦ و فى الكشى: ٣٩٠ ح ٧٣٢ قال: هو عامى و فى تنقيح المقال: ٣٥٥/١.

٣- ((٣)) اختيار معرفه الرجال: ٤١١ ح ٧٧١ و فى النجاشى: ٢١٤ برقم ٥٥٨ من موالى بنى العباس، و جامع الرواه: ٤٨٧/١.

٤- ((٤)) النجاشى: ٣٠٦ رقم ٨٣٧.

رواه حديث الإمام موسى (عليه السلام) كان، مولى للمنصور و أحد وزراء الدولة العباسية (١).

٦- الحسن بن راشد مولى بنى العباس: كان وزيرا للمهدى و موسى الهادى و هارون الرشيد (٢).

لقد كان هؤلاء بعض أصحاب الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) و رواه حديثه.

و من هنا نستطيع أن نقدر مدى حنكه الإمام (عليه السلام) و تخطيطه للمحافظة على المواقع المهمة لأبناء الجماعه الصالحه فى جهاز السلطه من اقرار فضلاء صحابته على قبولهم ولايه الحاكم الجائر فإنهم أعلم بهذا الخط و شؤونه من عامه المؤمنين.

### المجال التربوى:

إنّ وصايا الإمام الكاظم (عليه السلام) و توجيهاته لشيعته تلاحظ حاجه الواقع الموجود لاكمال بناء هذه الجماعه الصالحه باتّجاه الاهداف النهائيه التى رسمها أهل البيت (عليهم السلام) لها.

و من هنا نجد الإمام (عليه السلام) يتابع شيعته و يشرف على تكامل بناء هذه الجماعه و أفرادها فىقوم بتطبيق ما يدعو اليه عمليا لتشكل خطواته نموذجاً و منارا يهتدى به أبناء مدرسته. و لهذا المجال يمكن أن نستشهد بعده أمثله:

المثال الأول: «موقفه (عليه السلام) من على بن يقطين عند ما أراد أحد المؤمنين أن يدخل على على بن يقطين و لم يأذن له لنلاحظ تعبير الإمام (بأخيكَ) ليؤكد

ص: ١٤٦

١- (١) اختيار معرفه الرجال: ٥٦٤ ح ١٠٦٥ و فى رجال النجاشى: ٣٣٠ برقم ٨٩٣.

٢- (٢) انظر ترجمته فى فهرست أعلام الكشى: ٢٦ فى أخبار عديده. و فى النجاشى: ٣٨ برقم ٧٦ و فى منهج المقال: ٩٨.

أن وجودك يا علي في هذا المنصب هو لخدمه هؤلاء لا- لشيء و من هنا أذن له الإمام بالبقاء بل أمره بالبقاء عند ما أراد أن يعتزل من هذا الموقع.

عن محمد بن علي الصوفي قال: استأذن ابراهيم الجمال-رضي الله عنه-علي أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه.

فحج علي بن يقطين في تلك السنه فاستأذن بالمدينه علي مولانا موسى ابن جعفر(عليه السلام)فحجبه.

فرآه ثاني يومه فقال علي بن يقطين: يا سيدى ما ذنبى؟ فقال(عليه السلام):

حجبتك لأنك حجت أخاك ابراهيم الجمال وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك ابراهيم الجمال.

فقلت: سيدى و مولاي من لى بابراهيم الجمال فى هذا الوقت و أنا بالمدينه و هو بالكوفه؟

فقال(عليه السلام): إذا كان الليل فامض الى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك و غلمانك و اركب نجيبا هناك مسرجا.

قال: فوافى البقيع و ركب النجيب و لم يلبث أن أناخه علي باب ابراهيم الجمال بالكوفه.

فقرع الباب و قال: أنا علي بن يقطين

فقال ابراهيم الجمال من داخل الدار: و ما يعمل علي بن يقطين الوزير بابى؟!!

فقال علي بن يقطين: يا هذا إن أمرى عظيم و آلى عليه أن يأذن له، فلما دخل قال: يا ابراهيم إن المولى(عليه السلام)أبى أن يقبلنى أو تغفر لى، فقال:

يغفر الله لك.

فآلى على بن يقطين على ابراهيم الجمال أن يطأ خده فامتنع ابراهيم من ذلك فآلى عليه ثانيا ففعل.

فلم يزل ابراهيم يطأ خده و على بن يقطين يقول:اللهم اشهد، ثم انصرف و ركب النجيب، و أناخه فى ليلته بباب المولى موسى بن جعفر(عليه السلام) بالمدينه فأذن له و دخل عليه فقبله» (١).

المثال الثانى:حرص الإمام موسى(عليه السلام)على قضاء حوائج المؤمنين و اهتم بها و هو فى أحلك الظروف و أشدها قساوه،فقد حث الشيعة على التمسك بهذا المبدأ الأخلاقى،بل أمر بعض الخواص بالبقاء فى جهاز السلطه الظالمه لأجل قضاء حوائج المؤمنين.

من هنا ندرك مستوى اهتمامه و مدى سعيه لتحقيق هذا المبدأ فى فكر و سلوك أبناء الجماعه الصالحه.

عن محمد بن سالم قال:«لما حمل سيدى موسى بن جعفر(عليه السلام)الى هارون جاء إليه هشام بن ابراهيم العباسى،فقال له:يا سيدى قد كتب لى صك الى الفضل بن يونس تسأله أن يروح أمرى.

قال:فركب إليه أبو الحسن(عليه السلام)فدخل عليه حاجبه فقال:يا سيدى!أبو الحسن موسى بالباب فقال:فإن كنت صادقاً فأنت حرّ و لك كذا و كذا!

فخرج الفضل بن يونس حافيا يعدو حتى خرج إليه:فوقع على قدميه يقبلهما ثم سأله أن يدخل،فدخل فقال له:اقض حاجه هشام بن ابراهيم»، فقضاها (٢).

ص:١٤٨

١- (١) بحار الأنوار:٨٥/٤٨ ح ١٠٥ عن عيون المعجزات:٩٠.

٢- (٢) اختيار معرفه الرجال:٥٠٠ ح ٩٥٧ و كان الفضل من الشيعة فطلبته السلطه فاخفى و كتب كتابا على مذهب الروانديه العباسيه باثبات الإمامه للعباس فدسّه الى السلطان فآمنه و استعمله.بحار الأنوار: ١٠٩/٤٨.

المثال الثالث: تسديد الإمام (عليه السلام) لمهمه على بن يقطين و دعمه له:

روى عن على بن يقطين: «أنه كتب الى موسى بن جعفر (عليه السلام): اختلف في المسح على الرجلين، فإن رأيت أن تكتب ما يكون عملي عليه فعلت.

فكتب أبو الحسن (عليه السلام): الذي أمرك به أن تتمضمض ثلاثا و تستنشق ثلاثا، و تغسل وجهك ثلاثا، و تخلل شعر لحيتك ثلاثا، و تغسل يديك ثلاثا، و تمسح ظاهر أذنيك و باطنها و تغسل رجلك ثلاثا، و لا تخالف ذلك الى غيره، فامتثل أمره و عمل عليه.

فقال الرشيد: أحب أن أستبرئ أمر على بن يقطين، فإنهم يقولون انه رافضى، و الرافضة يخفون في الوضوء. فناطه بشيء من الشغل في الدار، حتى دخل وقت الصلاة، و وقف الرشيد وراء حائط الحجره بحيث يرى على بن يقطين و لا يراه هو، و قد بعث اليه بالماء للوضوء فتوضأ كما أمره موسى (عليه السلام).

فقام الرشيد و قال: كذب من زعم أنك رافضى.

فورد على بن يقطين كتاب موسى بن جعفر (عليه السلام) توضأ من الآن كما أمر الله: اغسل وجهك مره فريضه، و الآخري اسباغا، فاغسل يديك من المرفقين كذلك، و امسح مقدم رأسك، و ظاهر قدميك من فضل نداوه وضوئك، فقد زال ما يخاف عليك» (١).

و عن ابن سنان «أن الرشيد حمل في بعض الأيام الى على بن يقطين ثيابا أكرمه بها و كان في جملتها دراعه خز سوداء من لباس الملوك مثقله بالذهب.

فأنفذ على بن يقطين جل تلك الثياب الى أبي الحسن موسى

ص: ١٤٩

---

١- ((١)) الإرشاد: ٢٢٧/٢-٢٢٩ و عنه في إعلام الوري: ٢٢، ٢١/٢ و كشف الغمه: ١٥/٣-١٧ و في الخرائج و الجرائح: ٣٣٥/١ ح ٢٦ و عنه في بحار الأنوار: ١٣٦/٤٨ ح ١١.

ابن جعفر (عليه السلام) و انفذ في جملتها تلك الدراعه، و أضاف اليها مالا كان أعدّه له على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله.

فلما وصل ذلك الى أبي الحسن قبل المال و الثياب، و ردّ الدراعه على يد الرسول الى على بن يقطين و كتب اليه: ان احتفظ بها، و لا- تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن، تحتاج اليها معه، فارتاب على بن يقطين بردّها عليه، و لم يدر ما سبب ذلك، فاحتفظ بالدراعه.

فلما كان بعد أيام تغير على بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته، و كان الغلام يعرف ميل على بن يقطين الى أبي الحسن (عليه السلام) و يقف على ما يحمله اليه في كل وقت من مال و ثياب و أطاف و غير ذلك.

فسعى به الى الرشيد فقال: انه يقول بإمامه موسى بن جعفر، و يحمل خمس ماله في كل سنه و قد حمل اليه الدراعه التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا و كذا.

فاستشاط الرشيد لذلك، و غضب غضبا شديدا، و قال لاكشفن عن هذه الحال فإن كان الأمر كما يقول أزهقت نفسه.

و أنفذ في الوقت باحضار على بن يقطين فلما مثل بين يديه، قال له: ما فعلت بالدراعه التي كسوتك بها؟

قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سفظ مختوم، فيه طيب، و قد احتفظت بها، و قلما أصبحت الآ و فتحت السفظ، فنظرت اليها تبركا بها، و قبلتها و رددتها الى موضعها و كلما أمسيت صنعت مثل ذلك.

فقال: أحضرها الساعة قال: نعم يا أمير المؤمنين، و استدعى بعض خدمه، و قال له: إمض الى البيت الفلاني من الدار، فخذ مفتاحه من خزانتي فافتحه و افتح الصندوق الفلاني، و جئني بالسفظ الذي فيه بختمه.

فلم يلبث الغلام أن جاءه بالسفط مختوما فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه و فتحه.

فلما فتح نظر الى الدرعه فيه بحالها، مطويه مدفونه في الطيب.

فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلی بن يقطين: ارددها الى مكانها فلن أصدق عليك بعدها ساعيا.

و أمر أن يتبع بجائزه سنیه، و تقدم بضرب الساعی ألف سوط، فضرب نحواً من خمسمائه فمات في ذلك» (١).

## المجال العلمي و الفكري:

### اشاره

لقد كان عهد الصادقين (عليهما السّلام) عهد الانفراج النسبي لمدرسه أهل البيت (عليهم السّلام) حيث استطاعت أن تنشر علوم أهل البيت (عليهم السّلام) و تخرّج الاساتذہ و العلماء المسؤولين و الامناء على حفظ تراث هذا الخطّ الرسالي بين أبناء الامه الإسلاميه.

و من هنا فقد تكاملت لبناء هذه المدرسه في عهدهما الاسس المتينه التي أرساها الرسول الاعظم (صلى الله عليه و اله) و الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) من بعده في المنهج و المحتوى و الاسلوب.

و كان عصر الإمام الكاظم (عليه السّلام) الذي استمر ثلاثة عقود أو ما يزيد عليها قليلا - استمرارا للمسيره العلميه و الثقافيه التي حقّقها الصادقان (عليهما السلام) حتى تخرج في عهده (عليه السلام) عدد مهم من الفقهاء الرواه الذين أصبحوا بمستوى

ص: ١٥١

---

١- ((١)) الإرشاد: ٢٢٥/٢-٢٢٧ و عنه في إعلام الوری: ١٩/٢-٢٠ و كشف الغمه: ١٤/٣-١٥ و في الخرائج و الجرائح: ٣٣٤/١ ح ٢٥. عن الإرشاد في بحار الأنوار: ١٣٨/٤٨، ح ١٢.



العطاء الذى قدمه الإمام الكاظم (عليه السّلام) للامه الإسلاميه فى حقل النظرية و التطبيق معا- كما سيتضح ذلك فيما سوف نراه من تبلور كثير من القواعد الاصوليه و الفقيهيه فى مجال الاجتهاد الفقهي فى هذه المدرسه العملاقه.

ثم إنّ انتشار التشيع و اتّساع حجم الولاء و الانتماء لخط أهل البيت (عليهم السّلام) بالمعنى الخاص الذى يتمييز عن الخط العباسى بعد جهود الصادقين (عليهما السّلام) كان من نصيب عهد الإمام الكاظم (عليه السّلام).

و اتساع القاعده كان يتطلب توسّع نشاط القيادة فى رعايه شؤون الاتباع و صيانه الجماعه الصالحه من أنواع المزالق و الانحرافات و العقبات.

على أن كثره السؤال عن قضايا الشريعة اصولا و فروعا لاتساع دائره الانتماء و لتطور الزمن مع استعداد مدرسه أهل البيت (عليهم السّلام) للاستجابه للمستجدات، كل هذا تطلب نشاطا أكبر و أوسع من القيادة المتمثله فى الإمام الكاظم (عليه السّلام) بالرغم من حراجه الظرف بعد استشهاد الإمام الصادق (عليه السّلام) و عدم التوجيه العام حول إمامه موسى الكاظم (عليه السّلام) لكل أبناء الطائفه...

من هنا كان الإمام (عليه السّلام) بحاجة الى توظيف عدد من أصحابه الاخصاء به لادراه شؤون الجماعه الصالحه بتقبّل الوكاله عن الإمام و التحرك لجمع الأموال و الحقوق التى رسم لها أهل البيت نظاما و منهجا خاصا يكفل للجماعه الصالحه استمرار وجودها و تطورها و استحكام اسسها بنحو يجعلها قادره على مواجهه التحديات المستمره.

و هذا هو الذى كان يخشاه الخلفاء، كل بمقدار نباهته و غوره الى عمق هذا الخط..حتى أثار هذا النشاط الواسع و الخط الثقيفى المعمق حفيظه هارون الرشيد تجاه شخص الإمام الكاظم (عليه السّلام) حيث كان يراه النذّ الحقيقى الذى يهدد سلطانه.

و كان هارون جرئيا فى الاقدام على سجن الإمام و عزله عن قواعده.

و لكن أصحاب الإمام (عليه السلام) كانوا على اتصال مستمر به و هو فى قيد السجن.

و كان هذا التخطيط يعدّ تطورا واضحا فى التعامل مع الأحداث و استغلالا للظروف الحرجه أحسن استغلال لا كمال المسيره الربانيه الى حيث الاهداف المبتغاه منها.

و قد تمثل العطاء العلمى و الفكرى للإمام الكاظم (عليه السلام) فى مجالات:

١- الروايه

٢- التدريس

٣- المناظره

٤- التأليف

كما تنوّعت مجالات الروايه و التأليف و المناظره و التدريس الى الحقول العلميه المختلفه، كما يشهد لذلك تنوّع التراث الذى وصلنا عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، و نستطيع أن نلمس ذلك بكل وضوح من خلال مطالعه مسنده الذى يبلغ ثلاثه أجزاء فيما يقرب من ألف صفحه تقريبا.

و قد اشتمل على أنواع المعرفه العقائديه و التاريخيه و التربويه و الأخلاقيه و الاحكام الشرعيه و الأدعيه و الزيارات و ما يرتبط بمجال توثيق الرجال و سائر ما يرتبط ببيان عصر الإمام الكاظم (عليه السلام) و احتجاجاته مع الحكام و المخالفين أو ما يرتبط بمدرسه العلميه المتمثله فى المتخرجين من طلابه و النابهين من صحابته.

و قد بلغت بعض تأليفات أصحاب الإمام حجما هائلا مثل ما ألفه هشام ابن الحكم و صفوان بن يحيى يّاع السابرى و الحسن بن محمد بن سماعه

ص: ١٥٣

الكندى حيث بلغت الكتب المؤلفة لكل منهم ثلاثين مؤلفاً.

كما ألف على بن الحسن الطاطرى أربعة عشر كتاباً والحسن بن محبوب السراد ستة كتب و عبد الله بن جبه سبعة كتب و على بن يقطين ثلاثة كتب. و هذا هو بعض النشاط العلمى لصحابه الإمام (عليه السلام) (١).

### منهج الاستنباط و التفقه فى الدين:

و نلتقى فى تراث الإمام الكاظم (عليه السلام) بنصوص ترتبط بحرمه القول بغير علم و حجيه الظواهر و حجيه خبر الواحد و نصوص ترتبط بعلاج حالات التعارض بين الأحاديث و نصوص ترتبط بالمنع من القياس و نصوص ترتبط بأصاله البراءة و وجوب موافقه القطعيه فى أطراف العلم الاجمالى و الاستصحاب و عدم جواز الرجوع الى الأصل قبل الفحص عن الدليل.. و هذه النصوص تشير الى أن الإمام (عليه السلام) كان بصدد ارساء قواعد و منهج الاستنباط و التفقه فى دين الله.

و إذا لاحظنا النصوص التى تقدم لنا مجموعها مهمه من القواعد الفقهيه الى جانب غيرها من النصوص التى تتضمن الأحكام الفقهيه التى اثرت عنه (عليه السلام) فإننا نستيقن بأن الإمام (عليه السلام) كان يخطط لتكامل المدرسه الفقهيه الاجتهاديه و يربى العلماء على منهجها بحيث يضمن للرساله خلودها و لخط أهل البيت (عليهم السلام) الدوام و الحضور الفاعل فى ميادين الحياه رغم كل التحديات (٢).

ص: ١٥٤

١- (١) راجع الفهرست للشيخ الطوسى: ٩٦، ١٠٣، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٦، ٢٥٨.

٢- (٢) راجع: لمحات على القواعد الفقهيه فى الاحاديث الكاظميه فى مجموعه الآثار للمؤتمر العالمى الثالث للإمام الرضا (عليه السلام) و مسند الإمام الكاظم (عليه السلام).

من الأنشطة الفكرية الواسعة الصيت في عصر الإمام الكاظم (عليه السلام) و المؤثره في تبلور فكر الامه هي المناظره العلميه، و كان الإمام الصادق (عليه السلام) ثم الإمام الكاظم (عليه السلام) من بعده قد استثمرا هذه الظاهره و أعدّا لها نخبه من العلماء المتخصصين في هذا الميدان تعاهدوا للدفاع عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) و تعريفه للناس و استطاعوا رغم المنع السلطوى و الحصار الفكرى ضدهم أن يروّجوا للمذهب و يحققوا انتصارات مشهوده. كما قد نشطوا من جانب في دحض الشبهات و الإتهامات التي كانت تثار ضد الفكر الإسلامى أو الشيعى و استطاعوا أن يقفوا بوجه الموجات الفكرية الانحرافية و الحركات الالحاديه.

و من جمله أصحاب الإمامين الصادق و الكاظم (عليهما السلام) البارزين في هذا الميدان هشام بن الحكم.

كان هشام بن الحكم من أفذاذ الامه الإسلاميه و من كبار علمائها و في طليعه المدافعين عن خط أهل البيت (عليهم السلام).

جاهد طويلا لنصره الحق خصوصا في عصر الرشيد، الذى انعدمت فيه الحريات، و كان الذاكر لفضائل أهل البيت (عليهم السلام) عرضه للانتقام و التنكيل من قبل السلطه.

كان من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) و بعد وفاته أتصل بالامام الكاظم (عليه السلام).

و اختص في علم الكلام فكان من كبار المتكلمين في عصره، و شهد له

بذلك ابن النديم.

و نظرا لاختصاصه في هذا الفن فقد زين يحيى بن خالد البرمكى مجلسه به و جعله قيما لمجالس كلامه (١).

و خاض هشام مع علماء الأديان و المذاهب مستدلا على صحه مبدأه و بطلان أفكارهم.

و نظرا لخطوره استدلاله و قوه حجته كان الرشيد يحضر من وراء الستار فيصغى اليها و يعجب بها، و لقد خاض في عدة مناظرات مع زعيم المعتزله الروحي عمرو بن عبيد (٢).

و وجه يحيى بن خالد البرمكى سؤالا لهشام بحضوره الرشيد من أجل احراجه قائلا له: أخبرنى عن على و العباس لما اختصما الى أبى بكر فى الميراث أيهما كان المحق من المبطل؟

فاستولت الحيره على هشام لأنه قال فى نفسه: ان قلت عليا كان مبطلا كفرت و ان قلت العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقى.

فقال هشام: لم يكن من أحدهما خطأ و كانا جميعا محقين، و لهذا نظير قد نطق به القرآن فى قصه داود (عليه السلام) حيث يقول الله: وَ هِيلَ آتَاكَ نَبِيًّا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ، الى قوله تعالى: خَصِمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَي الْمَلَكِينَ كَانَ مَخْطِئًا؟ و أيهما كان مصيبا؟ أم تقول: انهما كانا مخطئين فجوابك فى ذلك جوابى بعينه.

فقال يحيى: لست أقول: الملكين أخطأ، بل أقول انهما أصابا و ذلك انهما لم يختصما فى الحقيقة و لا اختلفا فى الحكم و إنما أظهرنا ذلك لبيتها داود

ص: ١٥٦

١- (١) الفهرست لابن النديم: ٢٦٣.

٢- (٢) الكشى: ٢٢٥ ح ٤٧٥، ٢٨٠ ح ٥٠٠، و الأمالى: ٥٥/١، و مروج الذهب: ٣/١٩٤ و ٢١/٤-٢٣.

على الخطيئه و يعرفاه الحكم و يوقفاه عليه.

فقال هشام: كذلك على و العباس لم يختلفا فى الحكم و لا اختصما فى الحقيقه و انما أظهرها الاختلاف و الخصومه لبيتها أبا بكر على غلطه و يوقفاه على خطيئته و يدلّاه على ظلمه فى الميراث و لم يكونا فى ريب من أمرهما.

فتحير يحيى و لم يطق جوابا، و استحسّن الرشيد هذا البيان الرائع الذى تخلص به هشام (١).

و له مناظرات من هذا القبيل مع العالم النظام (٢) و مع ضرار الضبى (٣) فراجع مناظراته فى موسوعه بحار الأنوار فى ما يختص بحياه صحابه الإمام الكاظم (عليه السلام).

و هكذا استطاع أهل البيت (عليهم السلام) من خلال خيره أصحابهم أن يحفظوا للامه المسلمه هويتها و يدافعوا عن شخصيتها المعنويه و استقلال كيانها الفكرى و الدينى.

ص: ١٥٧

---

١- ((١)) الفصول المختاره: ٤٢ و وردت المناظره باختصار فى عيون اخبار الرضا: ١٥/٢.

٢- ((٢)) الكشى: ٢٧٤ ح ٤٩٣ فى الخلود فى الجنه و عدمها.

٣- ((٣)) كمال الدين: ٣٦٢/٢-٣٧٠ و عنه فى بحار الأنوار: ١٩٩/٤٨ ح ٧.



اعتقالات الإمام (عليه السلام) حتى استشهاده

### التخطيط لسجن الإمام (عليه السلام)

لسنا الآن بصدد التعرض الى تفاصيل أسباب سجن الإمام من قبل الرشيد. لأن سلوك الإمام وتأثيره في الامه كما عرفت كان كافيا لأن يدفع بالرشيد الذي لا يتبنى حكمه على اصول مشروعه ليخطط لسجن الإمام (عليه السلام) و بالتالى اغتياله، هذا فضلا عن كون الرشيد قد قطع على نفسه بدايه تسلّمه للحكم بأن سوف يستأصل الوجود العلوى فإذا كان هذا شعاره أول الأمر مع كل العلويين فكيف بزعيم العلويين وقائدهم و سيدهم.

و ينبغي أن نفرق بين الاسباب الواقعيه و بين الاسباب التي كان يتذرع بها الرشيد لتبرير سلوكه العدائى مع الإمام (عليه السلام).

لقد أصبح الإمام بعد عقد من حكم الرشيد وجودا ثقيلا على هارون لقوه تأثيره فى الامه و اتساع الامتداد الشيعى حتى وجدناه يقدر المتطوعين فى جيش الإمام بمائه ألف سيف. من هنا ضاق صدره و ازعجه انتشار صيت الإمام لأن الناس غدت تتناقل مآثر الإمام و علمه و أخلاقه.

و كانت حادثه زياره هارون لقبر الرسول (صلّى الله عليه و اله) و لقاء الإمام به بحيث أغضب الرشيد حتى قال بعدها مخاطبا الرسول (صلّى الله عليه و اله): «أبى أنت و امى إنى



أعتذر اليك من أمر عزمت عليه، أني أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه لأنني قد خشيت أن يلقي بين امتك حربا يسفك بها دماءهم» (١).

و كان للوشاه دور سلبي ضد الإمام (عليه السلام) فلقد تحرك يحيى بن خالد قبل ذلك ليهيئ مقدمات الاعتقال للإمام فأغرى ابن أخ الإمام محمد بن اسماعيل أو علي بن اسماعيل لغرض الوشايه بالإمام.

لنلاحظ موقف الإمام السامى ازاء تصرف ابن أخيه الشنيع بعد أن استجاب محمد لاغراء يحيى و التقى بالطاغيه فى بغداد و طعن بالإمام (عليه السلام) بما يرغب به الرشيد.

عن علي بن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «جاءني محمد بن اسماعيل بن جعفر (٢) يسألني أن أسأل أبا الحسن موسى (عليه السلام) أن يأذن له فى الخروج الى العراق و أن يرضى عنه، و يوصيه بوصيه.

قال: فتنحيت حتى دخل المتوضأ و خرج و هو وقت يتهيا لى أن أخلو به و أكلمه.

قال: فلما خرج قلت له: إن ابن أخيك محمد بن اسماعيل سألك أن تأذن له بالخروج الى العراق، و أن توصيه، فأذن له (عليه السلام).

فلما رجع الى مجلسه قام محمد بن اسماعيل و قال: يا عم أحب أن توصيني.

فقال (عليه السلام): أوصيك أن تتقى الله فى دمي.

فقال: لعن الله من يسعى فى دمك ثم قال: يا عم أوصني فقال (عليه السلام):

أوصيك أن تتقى الله فى دمي.

ص: ١٦٠

١- (١) عيون أخبار الرضا: ٧٣ ح ٣ و الغيبة للطوسى: ٢٨ و عن العيون فى بحار الأنوار: ٢١٣/٤٨ ح ١٣.

٢- (٢) فى بعض الروايات «محمد بن اسماعيل» و فى بعضها «علي بن اسماعيل»

قال: ثم ناوله أبو الحسن صره فيها مائه و خمسون دينارا فقبضها محمد، ثم ناوله اخرى فيها مائه و خمسون دينارا فقبضها، ثم أعطاه صره أخرى فيها مائه و خمسون دينارا فقبضها، ثم أمر له بألف و خمسمائه درهم كانت عنده.

فقلت له في ذلك، و استكثرته. فقال: هذا ليكون أو كد لحجتي إذا قطعني و وصلته.

قال: فخرج الى العراق، فلما ورد حضره هارون أتى باب هارون بثياب طريقه من قبل أن ينزل، و استأذن على هارون، و قال للحاجب: قل لأمير المؤمنين أنّ محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بالباب.

فقال الحاجب: انزل أولاً و غير ثياب طريقك و عد لادخلك عليه بغير إذن، فقد نام أمير المؤمنين في هذا الوقت. فقال: أعلم أمير المؤمنين أنني حضرت و لم تأذن لي.

فدخل الحاجب و أعلم هارون قول محمد بن اسماعيل، فأمر بدخوله، فدخل و قال: يا أمير المؤمنين خليفتان في الأرض: موسى بن جعفر بالمدينه يجبي له الخراج، و أنت بالعراق يجبي لك الخراج؟! فقال: و الله؟! فقال: و الله!

قال: فأمر له بمائه ألف درهم فلما قبضها و حمل الى منزله، أخذته الذبحه في جوف ليلته فمات، و حوّل من الغد المال الذي حمل اليه» (١).

هذه هي بعض الأساليب التي كان قد خطط لها يحيى بايعاز من الرشيد.

و أخيراً تم اعتقال الإمام (عليه السلام) بسرعه و اخفاء و تعمييه على الامه لثلا تعرف محل سجن الإمام (عليه السلام).

ص: ١٤١

---

١- ((١)) اختيار معرفه الرجال: ٢٤٣ ح ٤٧٨ و راجع اصول الكافي: ٨٥/١ ح ٨، و اللفظ هنا له و في الارشاد: ٢٣٧/٢ و الغيبه للطوسي: ٢٧ و في مناقب آل أبي طالب: ٣٣٢/٤ باسم علي بن اسماعيل، و في: ٣٥٢/٤ باسم محمد بن اسماعيل. و عن الكشي في بحار الأنوار: ٢٣٩/٤٨ ح ٤٨.

و بعد زياره الرشيد لقبر الرسول (صلى الله عليه و اله) و لقائه بالإمام (عليه السلام) أمر الطاغية هارون باعتقال الإمام (عليه السلام) و فعلا القى القبض على الإمام و هو قائم يصلى عند رأس جدّه النبي (صلى الله عليه و اله) و لم يمهلوه لإتمامها.

فحمل و قيّد فشكى الإمام لجدّه الرسول (صلى الله عليه و اله) قائلا: «اليك أشكو يا رسول الله» (١) و بعد اعتقال الإمام غدت الناس تتحدث فيما بينها باستنكار هذا الحدث المهم، فتألّمت الامه كثيرا فلم يبق قلب الآ و تصدّع من الأسى و الحزن فخافت السلطات أن يكون اعتقال الإمام محفزا للثوره عليها. فحمل جملين، واحدا الى البصره و الثانى الى الكوفه لغرض الايهام على الناس، أى:

لئلا يعرف محل حمل الإمام فى أيهما.

### الإمام (عليه السلام) فى سجن البصره:

كان المأمور بحراسه الإمام (عليه السلام) أثناء الطريق من المدينه الى البصره حسان السروى (٢) و قبل أن يصل الى البصره تشرف بالمشول بين يديه عبد الله ابن مرحوم الازدى فدفع له الإمام كتبا و أمره بايصالها الى وليّ عهده الإمام الرضا و عرفه بأنه الإمام من بعده (٣) و سارت القافله تطوى البيداء حتى وصلت البصره، و أخذ حسان الإمام و دفعه الى عيسى بن أبى جعفر فحبسه فى بيت من بيوت المحبس و أقفل عليه أبواب السجن فكان لا يفتحها إلا فى حالتين:

ص: ١٦٢

- ١- (١) عيون أخبار الرضا: ١/٨٥ ح ١٠.
- ٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ١/٨٥ ح ١٠.
- ٣- (٣) عيون أخبار الرضا: ١/٢٧ ح ١٣.

احدهما فى خروجہ للطهور، و الاخرى لادخال الطعام له (عليه السلام)

أما نشاطه (عليه السلام) فى داخل السجن:

فلقد انقطع (عليه السلام) الى الله فى عبادته فكان يصوم النهار و يقوم الليل و كان يقضى وقته فى الصلاة و السجود و الدعاء، و لم يضحج و لم يسأم من السجن و اعتبر التفرغ للعباده من أعظم النعم، و كان يقول فى دعائه: «اللهم انك تعلم انى كنت أسألك ان تفرغنى لعبادتك، اللهم و قد فعلت فللك الحمد» (١).

و لما شاع خبر اعتقال الإمام فى البصره و علم الناس بمكانه هبت اليه العلماء و غيرهم لغرض الاتصال به من طريق خفى فاتصل به ياسين الزيات الضرير البصرى و روى عنه (٢).

### الايغاز لعيسى باغتيال الإمام (عليه السلام)

و أوعز الرشيد الى عيسى يطلب منه فورا القيام باغتيال الإمام لكن لما وصلت أوامر الرشيد لعيسى باغتيال الإمام (عليه السلام) ثقل عليه الأمر، و جمع خواصه و ثقته فعرض عليهم الأمر فأشاروا عليه بالتحذير من ارتكاب الجريمة فاستصوب رأيهم، و كتب الى الرشيد رساله يطلب فيها اعفائه عن ذلك.

### حمل الإمام (عليه السلام) الى بغداد

و استجاب الرشيد لطلب عيسى و خاف من عدم تنفيذه لطلبه أن يساهم فى اطلاق سراح الإمام (عليه السلام) و يخلى سبيله، فأمره بحمله الى بغداد و فرح عيسى

ص: ١٤٣

١- ((١)) المناقب: ٣٤٣/٤.

٢- ((٢)) النجاشى: ٤٥٣ برقم ١٢٢٧.

بذلك، ولما وصل الإمام الى بغداد أمر الرشيد باعتقاله عند الفضل فأخذه و حبسه فى بيته.

و أشرف هارون على سجن الإمام (عليه السّلام) إذ كان يتوجّس فى نفسه الخوف من الإمام (عليه السّلام) فلم يثق بالعيون التى وضعها عليه فى سجنه فكان يراقبه و يتطلّع على شؤونه خوفا من أن يتصل به أحدا و يكون الفضل قد رفّه عليه، فأطلّ من أعلى القصر على السجن فرأى ثوبا مطروحا فى مكان خاص لم يتعّبر عن موضعه.

فقال للفضل: ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟!

فقال الفضل: يا أمير المؤمنين، و ما ذاك بثوب، و أنما هو موسى بن جعفر له فى كل يوم سجده بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال، فانبهه هارون و قال: أما إنّ هذا من رهبان بنى هاشم!

و التفت اليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه بعباده و زهد الإمام قائلا له:

يا أمير المؤمنين مالك قد ضيقت عليه فى الحبس؟! فأجابه هارون قائلا: هيهات، لا بد من ذلك (١).

### دعاء الإمام (عليه السّلام) و اطلاق سراحه

و لما طالت مده الحبس على الإمام (عليه السّلام) و هو رهين السجن، قام فى غلس الليل البهيم فجّدّد طهوره و صلى لربه أربع ركعات و أخذ يدعو بهذا الدعاء:

«يا سيدى: نجّنى من حبس هارون، و خلّصنى من يده، يا مخلص الشجر من بين رمل و طين، و يا مخلص النار من بين الحديد و الحجر، و يا مخلص اللبن من بين فرث و دم،

ص: ١٦٤

---

١- ((١)) عيون أخبار الرضا: ١/٩٥، و عنه فى بحار الأنوار: ٢٢٠/٤٨.

و يا مخلص الولد من بين مشيمه و رحم، و يا مخلص الروح من بيت الاحشاء و الامعاء، خلصنى من يد هارون».

و استجاب الله دعاء العبد الصالح فأنقذه من سجن الطاغية هارون و أطلقه فى غلس الليل (١).

لقد مكث الإمام (عليه السلام) فى سجن الفضل مده طويله من الزمن لم يعينها لنا التاريخ.

و بقى (عليه السلام) بعد إطلاق سراحه فى بغداد لم يخرج منها الى يثرب و كان يدخل على الرشيد فى كل اسبوع مره يوم الخميس (٢).

### الاعتقال الثانى للإمام (عليه السلام)

و لَمَّا شاع ذكر الإمام (عليه السلام) و انتشرت فضائله و مآثره فى بغداد، ضاق الرشيد من ذلك ذرعا، و خاف منه فاعتقله ثانيه فاودعه فى بيت الفضل بن يحيى.

و لما رأى الفضل عباده الإمام (عليه السلام) و اقباله على الله و انشغاله بذكره أكبر الإمام، و لم يضيق عليه و كان فى كل يوم يبعث اليه بمائده فاخره من الطعام، و قد رأى (عليه السلام) من السعه فى سجن الفضل ما لم يرها فى بقية السجون.

و لَمَّا أو عز الرشيد للفضل باغتيال الإمام (عليه السلام) امتنع و لم يجبه الى ذلك و خاف من الله لأنه كان ممن يذهب الى الإمامه و يدين بها، و هذا هو الذى سبب تنكيل الرشيد بالفضل و اتهام البرامكه بالتشيع (٣).

ص: ١٦٥

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١/٩٤ ح ١٣ و راجع المناقب: ٤/٣٣٠.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ١/٩٣ ح ١٣، و عنه فى بحار الأنوار: ٢١٩/٤٨ ح ٢٠.

٣- (٣) راجع مقاتل الطالبين: ٥٠٣-٥٠٤.

## الإمام (عليه السلام) في سجن السندی بن شاهك

و بعد سجن الفضل أمر هارون بنقل الإمام (عليه السلام) الى سجن السندی بن شاهك و أمره بالتضييق عليه فاستجاب هذا الاثيم لذلك فقابل الإمام (عليه السلام) بكل جفوه و قسوه، و الإمام صابر محتسب فأمره الطاغية أن يقتيد الإمام (عليه السلام) بثلاثين رطلا من الحديد و يقفل الباب في وجهه و لا يدعه يخرج إلا للوضوء.

و امتثل السندی لذلك فقام بإرهاق الإمام (عليه السلام) و بذل جميع جهوده للتضييق عليه، و وكل بشّارا مولاه، و كان من أشد الناس بغضا لآل أبي طالب و لكنه لم يلبث أن تغير حاله و آب الى طريق الحق؛ و ذلك لما رآه من كرامات الإمام (عليه السلام) و معاجزه، و قام ببعض الخدمات له (١).

## نشاط الإمام (عليه السلام) داخل السجن

### إشاره

و قام الإمام بنشاط متميز من داخل السجن، و فيما يلي نلخص ذلك ضمن عدة نقاط:

### ١- عبادته داخل السجن:

أقبل الإمام كما قلنا على عباده الله تعالى فكان يصوم النهار و يقوم الليل و لا يفتر عن ذكر الله.

و هذه اخت الجلاد السندی بن شاهك تحدّثنا عمّا رأته من اقبال الإمام و طاعته لله و التي أثرت في نفسها و أصبحت فيما بعد من الصالحات فكانت تعطف على الإمام (عليه السلام) و تقوم بخدمته و إذا نظرت اليه أرسلت ما في عينيها من

ص: ١٦٦

١- (١) اختيار معرفه الرجال: ٤٣٨ ح ٨٢٧.

دموع و هي تقول: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل (١).

## ٢- اتصال العلماء به:

و اتصل جماعه من العلماء و الرواه بالإمام (عليه السّلام) من طريق خفى فانتهلوا من نمير علومه فمنهم موسى بن إبراهيم المروزي، و قد سمح له السندی بذلك لأنّه كان معلّمًا لولده، و قد أَلّف موسى بن إبراهيم كتابا مما سمعه من الإمام (٢).

## ٣- إرسال الاستفتاءات إليه:

و كانت بعض الأقاليم الإسلاميه التي تدين بالإمامه ترسل عنها مبعوثا خاصا للإمام (عليه السّلام) حينما كان في سجن السندی، فتزوده بالرسائل فكان (عليه السّلام) يجيبهم عنها، و ممن جاءه هناك على بن سويد، فقد اتصل بالإمام (عليه السّلام) و سلّم إليه الكتب فأجابته (عليه السّلام) (٣).

## ٤- نصب الوكلاء:

و عيّن الإمام (عليه السّلام) جماعه من تلامذته و أصحابه، فجعلهم وكلاء له في بعض البلاد الإسلاميه، و أرجع إليهم شيعته لأخذ الأحكام الإسلاميه منهم، كما و كلّمهم في قبض الحقوق الشرعيه، لصرّفها على الفقراء و البائسين من الشيعة و انفاقها في وجوه البر و الخير، فقد نصب المفضل بن عمر و كيلا له في قبض الحقوق و أذن له في صرفها على مستحقيها (٤).

و من هنا بدأت ظاهره الوكاله في تخطيط أهل البيت (عليهم السّلام) لإداره

ص: ١٤٧

١- ((١)) تاريخ بغداد: ٣١/١٣.

٢- ((٢)) النجاشي: ٤٠٧ برقم ١٠٨٢.

٣- ((٣)) حياه الإمام موسى الكاظم: ٤٩٢/٢.

٤- ((٤)) حياه الإمام موسى الكاظم: ٤٩٣/٢.



الجماعه الصالحه و تطوّرت فيما بعد بمرور الزمن. كما سوف نلاحظ ذلك فى حياه الإمام الجواد و الهادى و العسكرى و الإمام المهدي (عليهم السّلام).

#### ٥- تعيينه لولى عهده:

و نصب الإمام (عليه السّلام) من بعده ولده الإمام الرضا (عليه السّلام) فجعله علما لشيئته و مرجعا لآمه جدّه، فقد حدّث الحسين بن المختار، قال: لما كان الإمام موسى (عليه السّلام) فى السجن خرجت لنا ألواح من عنده و قد كتب فيها «عهدى الى أكبر ولدى» (١).

#### ٦- وصيته (عليه السّلام):

و أوصى الإمام (عليه السّلام) ولده الإمام الرضا (عليه السّلام) و عهد إليه بالأمر من بعده على صدقاته و نيابته عنه فى شؤونه الخاصه و العامه و قد أشهد عليها جماعه من المؤمنين و قبل أن يدلى بها و يسجلها أمر باحضار الشهود.

#### ٧- صلابه الإمام و سموه أمام ضغوط الرّشيد:

و بعد ما مكث الإمام (عليه السّلام) زمنا طويلا فى سجن هارون تكلم معه جماعه من خواصّ شيئته فطلبوا منه أن يتكلم مع بعض الشخصيات المقربه عند الرشيد ليتوسط فى اطلاق سراحه، فامتنع (عليه السّلام) و ترفع عن ذلك و قال لهم:

«حدثنى أبى عن آباءه أن الله عزّ و جلّ أوحى الى داود، يا داود، إنه ما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى دونى، و عرفت ذلك منه إلاّ قطعت عنه أسباب السماء، و أسخت الأرض من تحته» (٢).

ص: ١٦٨

١- ((١)) عيون أخبار الرضا: ٣٠/١، و مسند الإمام الكاظم: ١٤٧/٢ ح ٣٦.

٢- ((٢)) تاريخ يعقوبى: ٣٦١/٢، وفاه موسى بن جعفر، تحقيق عبد الأمير مهنا. ط بيروت منشورات مؤسسه الأعلمى للمطبوعات.

إشارة

لقد تنوعت ضغوط هارون على الإمام هو في السجن، و نجد الإمام (عليه السلام) و هو في أوج المحنة يتحدّى كبرياء هارون بكل صلابه و شدّه حتى فشل هارون بكل ما اوتى من حول و قوّه و لم يجد أمامه حلاًّ ينسجم مع نزعاته إلاّ سمّ الإمام (عليه السلام) و اغتياه.

و إليك جملة من ضغوط هارون على الإمام الكاظم (عليه السلام) و هو في السجن:

١- إرسال جاريه له

«أنفذ هارون الى الإمام (عليه السلام) جاريه وضاءه بارعه في الجمال و الحسن، أرسلها بيد أحد خواصّه لتتولى خدمه الإمام ظاناً أنه سيفتنن بها، فلما وصلت إليه قال (عليه السلام) لمبعوث هارون:

قل لهارون: بل أنتم بهديتكم تفرحون، لا حاجه لى في هذه و لا في أمثالها.

فرجع الرسول و معه الجاريه و أبلغ هارون قول الإمام (عليه السلام) فالتاع غضبا و قال له:

ارجع إليه، و قل له: ليس برضاك حبسناك و لا برضاك أخذناك و اترك الجاريه عنده، و انصرف.

فرجع ذلك الشخص و ترك الجاريه عند الإمام (عليه السلام) و أبلغه بمقالته.

و أنفذ هارون خادما له الى السجن ليتفحص عن حال الجاريه، فلما انتهى إليها رآها ساجده لربّها لا ترفع رأسها و هى تقول فى سجودها: قدوس، قدوس.

فمضى الخادم مسرعا فأخبره بحالها فقال هارون: سحرها و الله موسى ابن جعفر، علىّ بها.

فجئى بها إليه، و هى ترعد قد شخصت بصرها نحو السماء و هى تذكر الله و تمجده، فقال لها هارون:

ما شأنك؟!

قالت: شأنى الشأن البديع، إني كنت عنده واقفه و هو قائم يصلّى ليله و نهاره، فلما انصرف من صلاته قلت له: هل لك حاجه أعطيكها؟

فقال الإمام (عليه السلام): و ما حاجتى إليك؟

قلت: إني ادخلت عليك لحوائجك.

فقال الإمام (عليه السلام): فما بال هؤلاء - و اشار بيده الى جهه - فالتفت فاذا روضه مزهره لا أبلغ آخرها من أولها بنظري، و لا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشه بالوشى و الديباج، و عليها و صفاء و وصايف لم أر مثل وجوهن حسنا، و لا مثل لباسهن لباسا، عليهن الحرير الأخضر، و الاكاليل و الدر و الياقوت، و فى أيديهن الابرقت و المناديل، و من كل الطعام، فخررت ساجده حتى أقامنى هذا الخادم، فرأيت نفسى حيث كنت.

فقال لها هارون و قد اترعت نفسه بالحقد:

يا خبيثه لعلك سجدت، فتمت فرأيت هذا فى منامك!

قالت لا و الله يا سيدى، رأيت هذا قبل سجودى، فسجدت من أجل ذلك.

فالتفت الرشيد الى خادمه، و أمره باعتقالها و اخفاء الحادث لئلا يسمعه أحد من الناس، فأخذها الخادم، و اعتقلها عنده، فأقبلت على العباده و الصلاه، فاذا سئلت عن ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح» (١).

ص: ١٧٠

---

١- (١) الحلبى فى مناقب آل أبى طالب: ٣٢٢/٤ عن العامرى فى كتاب الأنوار.

## ٢- محاولة سم الإمام (عليه السلام)

و لم يتحمل الرشيد سماعه لمناقب الإمام و مآثره و انتشارها بين الناس فعزم على قتله، فدعا برطب و أخذ رطبه من ذلك الرطب المهياً له، فوضع فيها سما، و قال لخدمه احمله الى موسى بن جعفر و قل له:

إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب و يقسم عليك بحقه لَمَا أَكَلْتَهُ عَنْ آخِرِهِ فإني اخترته لك بيدي و لا تتركه يبقى شيئاً و لا يطعم منه أحداً.

فحمل الخادم الرطب و جاء به الى الإمام (عليه السلام) و أبلغه برسالة هارون فأخذ الإمام يأكل من الرطب و كانت للرشيد كلبه عزيزه عنده، فجذبت نفسها و خرجت تجرّ بسلاسلها الذهبية حتى حاذت الإمام (عليه السلام) فبادر بالخلال الى الرطبه المسمومه و رمى بها الى الكلبه فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض و ماتت، و استوفى الإمام باقى الرطب و باء مخطط الرشيد بالفشل و الخيبه فلم تنجح محاولته فى اغتيال الإمام (عليه السلام) فأنقده الله منه و صرف عنه السوء (١).

## ٣- توسط لإطلاق سراحه

و استدعى الرشيد وزيره يحيى بن خالد (٢) فقال له:

يا أبا على أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب؟ ألا تدبّر فى أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمّه؟

فأشار عليه بالصواب و أرشده الى الخير فقال له:

ص: ١٧١

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١/١٠١-١٠٢ و عنه فى بحار الأنوار: ٢٢٣/٤٨ ح ٢٦.

٢- (٢) أبو الفضل البرمكى مرّبى الرشيد و مؤدّبّه و معلّمه، ولد سنة ١٢٠ و توفى فى سنة ١٩٠ هـ.

الذى أراه لك يا أمير المؤمنين إن تمنن عليه و تصل رحمه فقد و الله أفسد علينا قلوب شيعتنا و كان يحيى يتولاه و هارون لا يعلم ذلك.

فاستجاب الرشيد لنصحه و قال له:

انطلق إليه و أطلق عنه الحديد و أبلغه عنى السلام و قل له: يقول لك ابن عمك:

إنه قد سبق منى فيك يمين أنى لا أخليك حتى تقرّ لى بالإساءه و تسألنى العفو عمّا سلف منك و ليس عليك فى اقرارك عار و لا فى مسألتك إياى منقصه، و هذا يحيى بن خالد ثقتى و وزيرى و صاحب أمرى فاسأله بقدر ما أخرج من يمينى. و انصرف راشدا.

و لم يخف على الإمام ذلك لأنه يريد أن يأخذ من الإمام (عليه السّلام) اعترافا بالإساءه ليتخذها وسيله الى التشهير به و مبرّرا لسجنه له.

فلما مثل يحيى عنده و أخبره بمقاله الرشيد.

فقال له الإمام (عليه السّلام): «أولا سيجرى عليك أنت و اسرتك من زوال النعمه على يد هارون، و حدّره من بطشه» ثم ردّ ثانيا على مقاله الرشيد قائلا:

«يا أبا على، أبلغه عنى: يقول لك موسى بن جعفر: يأتيك رسولى يوم الجمعة فيخبرك بما ترى - أى بموته - و ستعلم غدا إذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم و المعتدى على صاحبه و السلام» (١).

#### ٤- رساله الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) لهارون:

و كتب الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) رساله من داخل السجن لهارون جوابا

ص: ١٧٢

---

١- ((١)) الغيبه للطوسى: ٢٤، و ٢٥ ح ٤ و ٥ عن ابن خالد البرقى عن ابن عباد المهلبى عن ابن يحيى البرمكى. و عن الغيبه فى بحار الأنوار: ٢٣١/٤٨ باب ٤٣ ح ٣٧.

منه (عليه السلام) لمحاولات هارون الفاشله بالاغراء أو التنكيل بالإمام بأنها لا تقدم و لا تؤخر شيئاً.

عن محمد بن اسماعيل قال: بعث موسى بن جعفر (عليه السلام) الى الرشيد من الحبس رساله كانت: «انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون» (١).

### اغتيال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

لقد عانى الإمام الكاظم (عليه السلام) أفسى ألوان الخطوب و التنكيل، فتكيب بالقيود، و تضيق شديد فى التعامل معه و منعه من الاتصال بالناس، و أذى مرهق، و بعد ما صبّ الرشيد عليه جميع أنواع الأذى أقدم على قتله بشكل لم يسبق له نظير محاولاً التخلص من مسؤوليه قتله و ذهب أكثر المؤرخين و المترجمين للإمام الى أن الرشيد أو عز الى السندي بن شاهك الأثيم بقتل الإمام (عليه السلام) فاستجابت نفسه الخبيثه لذلك و أقدم على تنفيذ أفضع جريمه فى الإسلام فاغتال حفيد النبى العظيم (صلى الله عليه و اله).

فعمد السندي الى رطب فوضع فيه سما فاتكا و قدّمه للإمام فأكل منه عشر رطبات فقال له السندي «زد على ذلك» فرمقه الإمام بطرفه و قال له:

«حسبك قد بلغت ما تحتاج اليه».

و لما تناول الإمام تلك الرطبات المسمومه تسمّم بدنه و أخذ يعانى آلاماً شديده و اوجاعاً قاسيه، قد حفت به الشرطه القساه و لازمه السندي بن شاهك

ص: ١٧٣

---

١- (١) تاريخ بغداد: ٣٢/١٣ و عنه فى تذكره الخواص: ٣١٤، و كشف الغمه: ٨/٣ عن الجنابدى عن أحمد بن اسماعيل و عنه فى بحار الأنوار: ١٤٨/٤٨، و الفصول المهمه: ٢٢٢ و البدايه و النهايه: ١٨٣/١٠، و الكامل: ١٦٤/٦ و سير اعلام النبلاء: ٢٨٣/٦.

الخيث فكان يسمعه في كل مره أخشن الكلام و أغلظه و منع عنه جميع الاسعافات ليعجل له النهايه المحتومه.

و في الاثناء استدعى السندي بعض الشخصيات و الوجوه المعروفه في قاعه السجن، و كانوا ثمانين شخصا كما حدّث بذلك بعض شيوخ العامه-حيث يقول:أحضرنا السندي فلما حضرنا انبرى إلينا فقال:

انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث؟فإنّ الناس يزعمون أنّه قد فعل به مكروه،و يكثرون من ذلك،و هذا منزله و فراشه موسّع عليه غير مضيق،و لم يرد به أمير المؤمنين-يعنى هارون-سوءا و إنما ينتظره أن يقدم فيناظره،و ها هو ذا موسّع عليه في جميع اموره فاسألوه.

يقول الراوى:و لم يكن لنا همّ سوى مشاهدته الإمام(عليه السّلام)و مقابلته فلما دنونا منه لم نر مثله قطّ في فضله و نسكه فانبرى إلينا و قال لنا:

«أما ما ذكر من التوسعه،و ما أشبه ذلك،فهو على ما ذكر،غير أنى أخبركم أيها النفر أنى قد سقيت السمّ في تسع تمرات،و انى اصفر غدا و بعد غد أموت».

و لثّما سمع السندي ذلك انهارت قواه و اضطرب مثل السعفه التي تلعب بها الرياح العاصفه (1)فقد أفسد عليه ما رامه من الحصول على البراءه من المسؤوليه في قتله.

### إلى الرفيق الأعلى

و بعد أكله للطرب سرى السمّ في جميع أجزاء بدن الإمام(عليه السّلام)و قد علم أنّ لقاءه برّبّه قد حان فاستدعى السندي.«فلما مثل عنده أمره أن يحضر مولى

ص: ١٧٤

له ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعه القصب ليتولى غسله، وسأله السندي أن يأذن له في تكفينه فأبى وقال (عليه السلام):

إنا أهل بيت مهور نسائنا و حجّ ضرورتنا و أكفان موتانا من طاهر أموالنا، و عندي كفني (١).

و احضر له السندي مولا، و ثقل حال الإمام (عليه السلام)، و أشرف على النهايه المحتومه، فأخذ يعانى آلام الموت فاستدعى المسيب بن زهره فقال له:

إني على ما عرفتك من الرحيل الى الله عزّ و جلّ فإذا دعوت بشربه من ماء فشربتها و رأيتني قد انتفخت، و اصفرّ لوني و احمرّ و اخضرّ و تلون ألوانا فاخبر الطاغيه بوفاتي.

قال المسيب: فلم أزل أراقب وعده حتى دعا (عليه السلام) بشربه فشربتها ثم استدعاني، فقال لي:

يا مسيب، إنّ هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلى و دفنى.

و هيهات هيهات أن يكون ذلك أبدا.

فإذا حملت الى المقبره المعروفه بمقابر قریش فالحدوني بها، و لا ترفعوا قبرى فوق أربعه أصابع مفرجات، و لا تأخذوا من تربتى شيئا لتتبركوا به فإنّ كل تربه لنا محرمة إلاّ تربه جدّى الحسين بن على فإنّ الله عزّ و جلّ جعلها شفاءا لشيعتنا و أوليائنا.

قال المسيب: ثم رأيت شخصا أشبه الاشخاص به جالسا الى جانبه، و كان عهدي بسيدى الرضا (عليه السلام) و هو غلام، فأردت أن أسأله، فصاح بى سيدى موسى، و قال: أليس قد نهيتك؟

ثمّ إنّ ذلك الشخص قد غاب عنى، فجئت الى الإمام و إذا به جثّه هامده قد فارق الحياه فأنهيت الخبر الى الرشيد بوفاته.

ص: ١٧٥

---

١- (١) مقاتل الطالبين: ٣٣٣ و عنه فى الغيبه للطوسى: ٢٦-٣١ و عنه فى بحار الأنوار: ٢٣٤/٤٨ ح ٣٨.



لقد لحق الإمام بالرفيق الأعلى وفاضت نفسه الزكية الى بارئها فاظلمت الدنيا لفقدته و أشرقت الآخرة بقدمه، وقد خسر الإسلام والمسلمون ألمع شخصيه كانت تذبّ عن كيان الإسلام، وتنافح عن كلمه التوحيد و تطالب بحقوق المسلمين و تشجب كل اعتداء غادر عليهم.

فسلام عليك يا بن رسول الله، يوم ولدت، و يوم استشهدت، و يوم تبعث حيا.

و المشهور أن وفاه الإمام (عليه السلام) كانت سنه (١٨٣ هـ) لخمس بقين من شهر رجب (١) و قيل سنه (١٨٦ هـ) (٢).

و كانت وفاته فى يوم الجمعة و عمره الشريف كان يوم استشهاده خمسا و خمسين سنه (٣) أو أربعا و خمسين سنه (٤).

### التحقيق فى قتل الإمام (عليه السلام)

#### إشاره

بعد قتل الإمام (عليه السلام) حاول هارون أن يتخلّى عن مسؤوليه قتله للإمام و أشاع بين الناس بأن الإمام قد مات حتف أنفه، و أنّ هارون و أجهزته لا علاقه لهما بالحادث و ذلك ضمن خطوتين:

ص: ١٧٦

١- ((١)) عمده الطالب: ٨٥، و الطبرى: ٧٠/١٠ و الكامل فى التاريخ: ٥٤/٦ و تاريخ بغداد: ٣٢/٣ و تاريخ أبى الفداء: ١٧/٢، و وفيات الأعيان: ١٧٣/٢ و ميزان الاعتدال: ٢٠٩/٣ و تهذيب التهذيب: ٣٤٠/١٠.

٢- ((٢)) مروج الذهب: ٣٥٥/٣.

٣- ((٣)) الفصول المهمه: ٢٥٥.

٤- ((٤)) المناقب: ٣٤٩/٤.

## الخطوة الاولى:

قام السندي بن شاهك بالخطوة الاولى من مسلسل التخلي ليمهد الأجواء لسيدة هارون في أن يتخلى فيما بعد بنفسه عن مسؤوليه هذه الجريمة.

يحدثنا عمر بن واقد عن تحرك السندي و كيفية تنصّله عن الحادث،قال:

أرسل اليّ السندي بن شاهك في بعض الليل و أنا ببغداد يستحضرني،فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بي، فأوصيت عيالي بما احتجت إليه، وقلت: إنا لله و أنا اليه راجعون، ثم ركبت اليه.

فلما رأني مقبلا،قال:يا أبا حفص لعلنا أربعناك و أفرعناك؟

قلت:نعم قال:فليس هناك إلا خير.

قلت:فرسول تبعته الي منزلي يخبرهم خبري.فقال نعم.

ثم قال:يا أبا حفص أتدرى لم أرسلت إليك؟فقلت:لا.

فقال:أتعرف موسى بن جعفر؟فقلت إي و الله،اني لأعرفه،و بيني و بينه صداقه منذ دهر.

فقال:من هاهنا ببغداد يعرفه ممن يقبل قوله؟فسميت،و جاء بهم كما جاء بي،فقال:هل تعرفون قوما يعرفون موسى بن جعفر؟

فسموا له قوما،فجاء بهم،فاصبحنا و نحن في الدار نيفا و خمسين رجلا ممن يعرفون موسى بن جعفر(عليه السلام)قد صحبه.

قال:ثم قام فدخل و صلينا،فاخرج كاتبه طومارا،فكتب أسماءنا و منازلنا و أعمالنا و حلالنا،ثم دخل إليه السندي.

قال:فخرج السندي فضرب يده إليّ فقال:قم يا أبا حفص فنهضت

و نهض أصحابنا و دخلنا.

فقال لى: يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر فكشفته فرأيته ميتا، فبكيت و استرجعت.

ثم قال للقوم: انظروا إليه فدنا واحد بعد واحد فنظروا إليه.

ثم قال: تشهدون كلكم أنّ هذا موسى بن جعفر بن محمد؟ فقلنا: نعم، نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد.

ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلا و اكشفه، قال: ففعل.

فقال: أترون به أثرا تنكرونه؟ فقلنا: لا، ما نرى شيئا و لا نراه إلا ميتا.

ثم سجّل شهادتهم و انصرفوا (١).

### الخطوة الثانية:

و فى الخطوة الثانية قام هارون بنفسه ليعلن أمام حشد من وجوه الشيعة بأنه برىء من جريمه قتل الإمام.

عن محمد بن صدفه العنبرى، قال: لمّا توفى أبو ابراهيم موسى ابن جعفر (عليه السّلام) جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبية و بنى العباس و سائر أهل المملكة و الحكّام و احضر أبا ابراهيم موسى بن جعفر (عليه السّلام) فقال: هذا موسى ابن جعفر قد مات حتف انفه، و ما كان بينى و بينه ما استغفر الله منه فى أمره - يعنى فى قتله - فانظروا إليه.

فدخل عليه سبعون رجلا من شيعته، فنظروا الى موسى بن جعفر و ليس به أثر جراحه و لا خثق، و كان فى رجله أثر الحناء (٢).

ص: ١٧٨

١- ((١)) كمال الدين: ٣٧، و عيون اخبار الرضا: ٩٧/١ ح ٣، عنهما فى بحار الأنوار: ٢٢٥/٤٨ ح ٣٧.

٢- ((٢)) كمال الدين: ٣٩، و عيون الأخبار: ١٠٥/١ ح ٨، و عنهما فى بحار الأنوار: ٢٢٨/٤٨ ح ٣١.

و حسب الأوامر المعدّه سلفا من قبل هارون كما تدل عليها القرائن، لاجل أن يتصل عن قتله للإمام، ليس أمام الشيعة فحسب و إنما أمام الامه الإسلاميه كلها،و أن تكون طريقه التخلّي من مسؤوليه الحادث بأن يستبطن أن المقتول ما هو إلا رجل عادى لا وزن له، فعلام هذا التضخيم و التهويل و التشكيك بموته؟

فتخطى السندي بن شاهك بالاسلوب التالي: حيث وضع الإمام على جسر الرصافه و هو ميت ينظر إليه القريب و البعيد و تتفرّج عليه المارّه قد أحاطت بجثمانه المقدّس شرطه الطاغيه القاتل و كشفت وجهه للناس قاصدين بذلك انتهاك حرمة (عليه السلام) و الحط من كرامته و التشهير به.

و قد أمر السندي جلاوزته أن ينادوا على جثمان الإمام بذلك النداء المؤلم الذي تذهب النفوس لهوله أسى و حسره: «هذا إمام الرافضه فاعرفوه» هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضه أنه لا يموت فانظروا إليه ميتا.

متى قالت الشيعة إنّ الإمام موسى لا يموت؟

نعم قالت الواقفيه بذلك و الشيعة منهم براء و هارون و جلاوزته أعلم من غيرهم بهذه الحقيقه. لكنه وسيله من وسائل التشهير و إصاق التهم بالشيعة بسبب أن الواقفيه تذهب الى أن الإمام موسى حي لم يموت و أنه رفع الى السماء كما رفع المسيح عيسى بن مريم.

بهذا الاسلوب حاولت الاجهزه الحاكمه أن تنسب هذا الرأى للشيعة ظلما، و تبرر الإهانه و الازلال و قد لحق النداء المذكور بهذا المقطع: ألا من

أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج (١).

و قد حاول هارون بهذا الاسلوب-بالإضافة الى احتقار الشيعة و اذلالهم-الوقوف على العناصر الفعّالة منهم و التعرف على مدى نشاطها و حماسها،عن طريق هذا الاستفزاز الصارخ و الاعتداء على كرامه الإمام(عليه السّلام) أمامها كأسلوب ماكر للتخلّص من خطرهم ليساقوا بعد ذلك للسجون و القبور.

يقول الشيخ باقر القرشي: و أكبر الظن أنّ الشيعة قد عرفت هذا القصد، فلذا لم تقم بأيّ عمل إيجابى ضده (٢).

### مبادره سليمان

كان سليمان بن أبي جعفر المنصور رجلاً محنكاً و ذا عقل متزن. و قد رأى أنّ الاعمال التي قام بها هارون ما هي إلا لطمخه سواداً في جبين العباسيين؛ فإنّ هارون لم يكتف باغتتيال الإمام و دسّ السمّ إليه بل ارتكب جملة من الأعمال الوحشية التي تدل على أنه لا-عهد له بالشرف و النبيل و المعروف و الإنسانيه من هنا بادر سليمان-حين سمع نبأ اخراج جنازه الإمام الى الجسر و النداء الفظيع على جثمانه الطاهر-و حاول أن يتلافى الموقف بالتى هي أحسن.

إنّ قصر سليمان كان مطلاً على نهر دجلة و حين سمع النداء و الضوضاء و رأى بغداد قد اضطربت، قال لولده و غلمانته: ما هذا؟

قالوا:السندی بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر،و أخبروه بذلك

ص: ١٨٠

١- ((١)) كمال الدين: ٣٨، عيون الاخبار: ١/٩٩/ح ٥، و عنهما في بحار الأنوار: ٢٢٧/٤٨ ح ٢٩ و الفصول المهمة: ٥٤.

٢- ((٢)) حياه الإمام موسى بن جعفر: ٥٢٣/٢.

فصاح بولده قائلاً: انزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم فان مانعوكم فأضربوهم، و خرقوا ما عليهم من سواد- و هو لباس الشرطه و الجيش-.

و انطلق أبناء سليمان و غلمانه الى الشرطه فأخذوا جثمان الإمام منهم، و لم تبد الشرطه معهم أيه معارضه، فسليمان عم الخليفه و أهم شخصيه لامعه فى الاسره العباسيه و أمره مطاع عند الجميع، و حمل الغلمان نعش الإمام (عليه السلام) فجاءوا به الى سليمان فأمر فى الوقت أن ينادى فى شوارع بغداد:

ألا من أراد أن يحضر جنازه الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليحضر (١).

و أكبر الظن أن سليمان خاف من انتفاضة شعبيه أو تمرد عسكري لأن الشيعة لم تكن قله فى ذلك العصر فقد اعتنق التشيع خلق كثير من رجال الدوله و قاده الجيش و كبار الموظفين و الكتّاب لذا تدارك سليمان الموقف و قام بهذه المهمه و أنقذ حكومه هارون من الاضطراب و الثوره (٢).

و خرج الناس على اختلاف طبقاتهم لتشيع جثمان الإمام و خرجت الشيعة فعبّرت عن حزنها و أساها بعد هذا التشيع الكبير.

### تجهيز الإمام (عليه السلام)

و قام سليمان بتجهيز الإمام فغسله، و كفنه، و لفه بحبره قد كتب عليها القرآن الكريم بأسره كلفته الفين و خمسمائه دينار (٣).

و قال المسيب بن زهره: و الله لقد رأيت القوم يعينى و هم يظنون أنهم

ص: ١٨١

١- ((١)) كمال الدين: ٣٨، عيون الاخبار: ١/٩٩ ح ٥، و عنهما فى بحار الأنوار: ٢٢٧/٤٨ ح ٢٩.

٢- ((٢)) حياه الإمام موسى بن جعفر: ٥٢٦/٢.

٣- ((٣)) كمال الدين: ٣٨، عيون الاخبار: ١/٩٩ ح ٥.

يغسلونه فلا- تصل أيديهم إليه و يظنون أنهم يحنطونه و يكفّنونه و أراهم أنهم لا يصنعون شيئاً، و رأيت ذلك الشخص الذى حضر وفاته- و هو الإمام الرضا(عليه السّلام)- هو الذى يتولّى غسله و تحنيطه و تكفينه، و هو يظهر المعاونه لهم، و هم لا يعرفونه فلما فرغ من أمره إلتفت إلى فقال(عليه السّلام):

«يا مسيب مهما شككت فى شىء فلا تشكّن فىّ، فإنى إمامك و مولاك و حجه الله عليك بعد أبى.

يا مسيب مثلى مثل يوسف الصديق و مثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه و هم له منكرون (١) و بعد انتهاء الغسل حمل الإمام الى مرقده».

### تشيع الإمام(عليه السّلام) و دفنه

و بعد الغسل هرعت جماهير بغداد الى تشيع الإمام فكان يوماً مشهوداً لم تر مثله فى أيامها فقد خرج البر و الفاجر لتشيع جثمان الإمام(عليه السّلام) و الفوز بحمل جثمانه، و سارت المواكب و هى تجوب شوارع بغداد و تردد أهاليها الحزن و اللوعه، متّجه نحو باب التبن يتقدمهم سليمان حافياً حاسراً متسلّباً (٢) مشقوق الجيب الى مقابر قريش، و حفر له قبر فيها و أنزله سليمان بن أبى جعفر.

و بعد الفراغ من الدفن أقبلت الناس تعزيه بالمصاب الأليم (٣).

ص: ١٨٢

١- (١) عيون الاخبار: ١/١٠٠ ح ٦. و عنه فى بحار الأنوار: ٢٢٢/٤٨ ح ٢٩.

٢- (٢) أى متسلّباً من الملابس الرسميه الفاخره لابسا لباس الحداد، كما فى اللغه.

٣- (٣) كمال الدين: ٣٨، عيون الاخبار: ١/٩٩ ح ٥، و عنهما فى بحار الأنوار: ٢٢٧/٤٨ ح ٢٩.

تراث الإمام الكاظم (عليه السلام)

لقد ورث الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) مدرسه أبيه الصادق (عليه السلام) وحظيت منه بالتوجيه و الرعاية الشاملة لتلامذته و أصحابه بالرغم من قساوه الظروف و تغييرها خلال ثلاثه عقود و نصف من العمل العلمى الدؤوب و تربيته مستمره للناهبين من صحابته و طلاب المعرفة من أتباعه و شيعته.

و قد أثرت عن الإمام الكاظم (عليه السلام) عدده مجموعات روائيه مثل: مسائل على بن جعفر، و الاشعثيات و تصدّى المعنيون بتراث أهل البيت (عليهم السلام) بجمع التراث المأثور عن أهل البيت (عليهم السلام) و تنظيمه و تبويبه من مختلف المصادر و تسميته بالمسند. و هذا عمل يشكر عليه عامله لأنه يوفر للباحثين الفرصه الكافيه للغور فى هذا التراث و دراسته دراسه معمقه بالأرقام.

و فيما يخص الإمام موسى (عليه السلام) نلاحظ آخر ما جمع من كلامه و ما يرتبط به من نصوص قد بلغ ثلاث مجلّدات يناهز مجموعها الألف صفحہ مبوّبه حسب تبويب الموسوعات الحديثيه مع فارق أو أكثر. فالمقدمه تشتمل على مجموعه من النصوص التى تخص نشأه الإمام و حياته و سيرته.

ثم يقسم تراثه الحديثى الى أبواب العقائد و الأخلاق و الأحكام و السيره و التاريخ و الرجال.



و فيما يخصّ مسند الإمام الكاظم (عليه السّلام) إذا مررنا عليه مرورا عابرا و سريعا أيضا كفى ذلك لنقف على عظمه الدور الفكري و العطاء العلمي الذي قدّمه هذا الإمام العظيم الى الامه الإسلاميه بشكل عام و الى الجماعه الصالحه و طلاب المعرفة المؤمنين بخط أهل البيت (عليهم السّلام) بشكل خاص، لا سيما إذا لاحظنا قساوه الظروف السياسيه و الاجتماعيه التي مرّ بها الإمام موسى (عليه السّلام) و أصحابه و شيعته خلال ثلاثه عقود و نصف تقريبا.

لقد ترجم هذا المسند (٦٣٨) شخصا من رواه الإمام الكاظم (عليه السّلام) و هو رقم كبير جدا بالنسبه للمده الزمنيه التي عرفناها و الظروف التي وقفنا عليها.

و قد اشتمل الفهرس على عدد نصوص كل باب من أبواب المعرفة. و تتراوح هذه النصوص بين نصوص مأثوره بواسطه الإمام الكاظم (عليه السّلام) عن آبائه عن رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و هي تكشف عن مدى اهتمامه بسيره و حديث جدّه (صلّى الله عليه و اله) و بين نصوص لا يسندها الى أحد مما يمكن أن نعتبرها من تراثه الخاص كما نلاحظ ذلك في الرساله الكبيره التي أثرت عنه حول العقل و لعلها الرساله الوحيداه الجامعه لما يخصّ العقل من شؤون في الكتاب و السنه و هي لوحدها تراث جامع و أثر خالد يتضمّن المنهج المعرفي القرآني و الحديثي لأهل البيت (عليهم السّلام) كما سوف نراها بنصّها الكامل في ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

و الجزء الأول من هذا المسند قد اشتمل على الأبواب التاليه:

العقل و العلم في (١٠ أبواب)، التوحيد في (١٤ بابا)، تاريخ الأنبياء و الأئمه في (١٤ بابا)، و النبوه و الإمامه في (٢٢ بابا) و التعريف بالصحابه في (٤١ بابا) و التعريف برواه الإمام الكاظم في (٦٣٨ بابا) و أبواب الإيمان و الكفر في (٤٢ بابا) و الأخلاق و العشره في (١٥٢ بابا).

كما تضمن الجزء الثاني: كتاب القرآن بأبوابه ال (٥١ بابا) و كتاب الدعاء فى (٥١ بابا) و الاحتجاجات فى (٨ أبواب) و معظم كتب الفقه، فكتاب الطهاره فى (٧٣ بابا) و كتاب الصلاه فى (٤١ بابا) و كتاب الصوم فى (٢٥ بابا) و كتاب الزكاه فى (٢٨ بابا) و كتاب المعيشه فى (٥٩ بابا) و كتاب السفر فى (٨ أبواب) و كتاب الحج فى (٦٨ بابا) و كتاب الزياره فى (٧ أبواب) و كتاب الجهاد فى (٥ أبواب) و كتاب النكاح فى (٤٠ بابا) و كتاب الطلاق فى (٣٠ بابا).

و تضمن الجزء الثالث من المسند: كتاب الأولاد فى (١٢ بابا) و كتاب التجمل و الزينه فى (٤٣ بابا) و كتاب الرواتب فى (١٢ بابا) و كتاب الأطمعه فى (٦٨ بابا) و كتاب الاشربه فى (١٣ بابا) و كتاب العتق فى (١٢ بابا) و كتاب الايمان و النذور فى (٩ أبواب) و كتاب الحدود فى (١٨ بابا) و كتاب اللديات فى (١٦ بابا) و كتاب الوصيه فى (١٥ بابا) و كتاب الارث فى (١١ بابا) و كتاب الجنائز فى (٢٩ بابا) و كتاب الحشر و المعاد و الآداب و السنن.

إنّ هذا التنوع فى أبواب المعرفة التى اثرت عنه لدليل آخر على الجانب الموسوعى فى هذا التراث بالإضافة الى وضوح التكامل فى المسيره العلميه التى بدأها أهل البيت (عليهم السّلام) و سهروا على إرساء قواعدها و اشاده اصولها و معالمها و التخطيط لاثمارها و الحرص على إنجاز دورها التغيرى فى المجتمع الإسلامى عامه و فى الجماعه الصالحه بشكل خاص.

و إليك بعض النصوص المختاره من هذا التراث العظيم فى الأبواب التاليه:

١- قال الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام): «وجدت علم الناس في أربع، أولها: أن تعرف ربك، والثانية: أن تعرف ما صنع بك، والثالثة: أن تعرف ما أراد منك، والرابعة: أن تعرف ما يخرجك من دينك» (١).

٢- قال (عليه السلام): «أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به و أوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، و ألزم العلم لك ما دلّك على صلاح قلبك؛ و أظهر لك فسادَه، و أحمد العلم عاقبه ما زاد في علمك العاجل، فلا تشتغلن بعلم ما لا يضرك جهله، و لا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه» (٢).

٣- قال (عليه السلام): «فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عنا و عن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد...» (٣).

### مصادر المعرفة و منهجها:

١- عن سماعه، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قال: قلت له: «أكلّ شيء في كتاب الله و سنّه نبيّه (صلّى الله عليه و اله)؟ أو تقولون فيه؟» قال: «بل كلّ شيء في كتاب الله و سنّه نبيّه (صلّى الله عليه و اله)» (٤).

٢- عن سماعه، عن العبد الصالح قال: سألته فقلت: إن أناسا من أصحابنا قد لقوا أباك و جدّك و سمعوا منهما الحديث فربما كان شيء يبتلى به بعض

ص: ١٨٦

١- (١) كشف الغمّة: ٢/٢٥٥.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٣٣٦/٧٥.

٣- (٣) الاحتجاج: ٨/١.

٤- (٤) الكافي: ١/٦٢.

أصحابنا و ليس فى ذلك عندهم شىء يفتيه و عندهم ما يشبهه، يسعهم أن يأخذوا بالقياس؟ فقال: «لا إنما هلك من كان قبلكم بالقياس»، فقلت له: لم لا يقبل ذلك؟ فقال: «لأنه ليس من شىء إلا و جاء فى الكتاب و السنه» (١).

٣- عن موسى بن بكر، قال: قال أبو الحسن (عليه السلام): «من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة الأرض و ملائكة السماء» (٢).

٤- عن عثمان بن عيسى، قال: سألت أبا الحسن موسى (عليه السلام) عن القياس فقال: «ما لكم و القياس إن الله لا يسأل كيف أحلّ و كيف حرّم» (٣).

٥- عن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لابي الحسن الأول (عليه السلام): بما اوحى الله؟ فقال: «يا يونس لا تكونن مبتدعا، من نظر برأيه هلك، و من ترك أهل بيت نبيه (صلى الله عليه و اله) ضلّ، و من ترك كتاب الله و قول نبيه كفر» (٤).

٦- إن من غرر أحاديث الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فى مجال العقل كمصدر معرفى أساس هو وصيته الثمينه لهشام بن الحكم و التى سميت برسالة العقل عند الإمام (عليه السلام)، و إليك نصّ الرسالة:

قال (عليه السلام): «إن الله تبارك و تعالى بشر أهل العقل و الفهم فى كتابه فقال: ... فَبَشِّرْ عِبَادِ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٥).

يا هشام بن الحكم إن الله عزّ و جلّ أكمل للناس الحجج بالعقول و أفضى إليهم بالبيان

ص: ١٨٧

١- ((١)) الاختصاص: ٢٨١.

٢- ((٢)) المحاسن: ٢٠٥/١، و بحار الأنوار: ١٢٢/٢.

٣- ((٣)) المحاسن: ٢١٤/١.

٤- ((٤)) اصول الكافي: ٥٦/١.

٥- ((٥)) الزمر (٣٩): ١٧-١٨.

و دلّهم على ربوبيته بالأدلاء، فقال: وَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ - الى قوله - لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١).

يا هشام قد جعل الله عزّ و جلّ ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبراً فقال: وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَيَّحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢). وقال: حم \* وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِذَا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) و قال: وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبُرُوقَ حَوفًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤).

يا هشام ثمّ وعظ أهل العقل و رعبهم في الآخرة فقال: وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلَآ تَعْقِلُونَ (٥). وقال: وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زِينَتُهَا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَتَقَى أَ فَلَآ تَعْقِلُونَ (٦).

يا هشام ثمّ خوّف الذين لا يعقلون عذابه فقال عزّ و جلّ: ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ وَ إِنَّا لَنَكْمُومُونَ عَلَيْهِمْ مُضِعِّبِينَ \* وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلَآ تَعْقِلُونَ (٧).

يا هشام ثمّ بين أن العقل مع العلم فقال: وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٨).

يا هشام ثمّ ذمّ الذين لا يعقلون فقال: وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ

ص: ١٨٨

١- (١) البقرة (٢): ١٦٣-١٦٤.

٢- (٢) النحل (١٦): ١٢.

٣- (٣) الزخرف (٤٣): ١-٣.

٤- (٤) الروم (٣٠): ٢٤.

٥- (٥) الأنعام (٦): ٣٢.

٦- (٦) القصص (٢٨): ٦٠.

٧- (٧) الصافات (٣٧): ١٣٧-١٣٨.

٨- (٨) العنكبوت (٢٩): ٤٣.

﴿أَلْفَيْلًا عَلَيْهِ آيَاتٌ﴾ أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١). وقال: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢). وقال: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣).

ثم ذم الكثرة فقال: وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (٤) وقال: وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥). «و أكثرهم لا يشعرون» (٦).

يا هشام ثم مدح القلة فقال: وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ (٧) وقال: وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (٨) وقال: وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٩).

يا هشام ثم ذكر أولى الإلجاب بأحسن الذكر و حلاهم بأحسن الحليه، فقال: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (١٠).

يا هشام إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ (١١) يعنى العقل.

وقال: وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ (١٢) قال: الفهم و العقل.

يا هشام إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ. «يا بنى إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهِ عَالَمٌ كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَفِيحًا فِيهَا تَقْوَى اللَّهَ وَ حَشَوْهَا الْإِيمَانَ وَ شَرَاعَهَا التَّوَكُّلَ

ص: ١٨٩

١- (١) البقره (٢): ١٧٠.

٢- (٢) الأنفال (٨): ٢٢.

٣- (٣) لقمان (٣١): ٢٥.

٤- (٤) الأنعام (٦): ١١٦.

٥- (٥) الأنعام (٦): ٣٧.

٦- (٦) مضمون مأخوذ من آى القرآن.

٧- (٧) سبأ (٣٤): ١٣.

٨- (٨) ص (٣٨): ٢٤.

٩- (٩) هود (١١): ٤٠.

١٠- (١٠) البقره (٢): ٢٦٩.

١١- (١١) ق (٥٠): ٣٧.

١٢- (١٢) لقمان (٣١): ١١.

و قيمتها العقل. و دليلها العلم و سكانها الصبر.

يا هشام لكل شيء دليل و دليل العاقل التفكير و دليل التفكير الصمت. و لكل شيء مطية و مطية العاقل التواضع و كفى بك جهلاً، أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام لو كان في يدك جوزة و قال الناس (في يدك) لؤلؤه ما كان ينفعك و أنت تعلم أنها جوزة. و لو كان في يدك لؤلؤه و قال الناس: أنها جوزة ما ضرّك و أنت تعلم أنها لؤلؤه.

يا هشام ما بعث الله أنبياءه و رسله الى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابته أحسنهم معرفه لله. و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً. و أعقلهم أرفعهم درجه في الدنيا و الآخرة.

يا هشام ما من عبد إلا و ملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع إلا رفعة الله و لا يتعظم إلا وضعه الله.

يا هشام إن لله على الناس حجتين حجه ظاهره و حجه باطنه، فأما الظاهره فالرسل و الأنبياء و الأئمة. و أما الباطنه فالعقول.

يا هشام إن العاقل، الذي لا يشغل الحلال شكره و لا يغلب الحرام صبره.

يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله: من أظلم نور فكره بطول أمله، و محا طرائف حكمته بفضول كلامه. و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله. و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه.

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك و أنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك و أطعت هواك على غلبه عقلك.

يا هشام الصبر على الوحده علامه قوه العقل، فمن عقل عن الله تبارك و تعالى اعتزل أهل الدنيا و الراغبين فيها. و رغب فيما عند ربه - و كان الله - آنسه في الوحشه و صاحبه في

الوحده. و غناه فى العيله و معزه فى غير عشيره (١).

يا هشام نصب الخلق لطاعه الله (٢). و لا نجاه إلا بالطاعه. و الطاعه بالعلم و العلم بالتعلم. و التعلم بالعقل يعتقد (٣) و لا علم إلا من عالم ربانى و معرفه العالم بالعقل.

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف. و كثير العمل من أهل الهوى و الجهل مردود.

يا هشام إن العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمه. و لم يرض بالدون من الحكمه مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما فى الدنيا يكفيك. و إن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شىء من الدنيا يغنيك.

يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب. و ترك الدنيا من الفضل و ترك الذنوب من الفرض.

يا هشام إن العقلاء زهدوا فى الدنيا و رغبوا فى الآخرة لأنهم علموا أن الدنيا طالبه و مطلوبه و الآخرة طالبه و مطلوبه، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه.

و من طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه و آخرته.

يا هشام من أراد الغنى بلا مال و راحه القلب من الحسد و السلامه فى الدين فليتضرع الى الله فى مسأله بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه و من قنع بما يكفيه استغنى و من لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا.

يا هشام إن الله جلّ و عزّ حكى عن قوم صالحين، أنهم قالوا: رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ

ص: ١٩١

١- ((١)) العيله: الفاقه.

٢- ((٢)) نصب- من باب ضرب على صيغه المجهول- بمعنى وضع أو من باب التفعيل من نصب الامير فلانا ولأه منصبا.

٣- ((٣)) اعتقد الشىء: نقيض حله.



إِذْ هَدَيْتِنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (١) حين علموا أنّ القلوب تزيف و تعود الى عماها و رداها أنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفه ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها في قلبه. و لا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقا، و سره لعلايته موافقا، لأن الله لم يدل على الباطن الخفى من العقل إلا بظاهر منه و ناطق عنه.

يا هشام كان أمير المؤمنين (عليه السلام)، يقول: ما من شيء عبد الله به أفضل من العقل و ما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى، الكفر و الشر منه مأمونان (٢). و الرشده و الخير منه مأمولان (٣). و فضل ماله مبذول. و فضل قوله مكفوف. نصيبه من الدنيا القوت. و لا يشبع من العلم دهره. الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره. و التواضع أحب إليه من الشرف.

يستكثر قليل المعروف من غيره و يستقل كثير المعروف من نفسه. و يرى الناس كلهم خيرا منه و أنه شرهم في نفسه و هو تمام الأمر (٤).

يا هشام من صدق لسانه زكى عمله. و من حسنت نيته زيد في رزقه. و من حسن برّه باخوانه و أهله مد في عمره.

يا هشام لا تمنحوا الجهال الحكمه فتظلموها (٥)، و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

يا هشام كما تركوا لكم الحكمه فاتركوا لهم الدنيا.

يا هشام لا دين لمن لا مروءه له. و لا مروءه لمن لا عقل له. و أنّ أعظم الناس قدرا الذى

ص: ١٩٢

١- (١) آل عمران (٣): ٧.

٢- (٢) الكفر فى الاعتقاد و الشر فى القول و العمل و الكل ينشأ من الجهل.

٣- (٣) الرشده فى الاعتقاد و الخير فى القول و الكل ناشئ من العقل.

٤- (٤) أى ملاك الامر و تمامه فى أن يكون الانسان كاملا تام العقل هو كونه متصفا بمجموعه هذه الخصال.

٥- (٥) لا تمنحوا الجهال أى لا تعطوهم و لا تعلموهم. و المنحه: العطاء.

لا يرى الدنيا لنفسه خطرا (١)، أما إنَّ أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها... (٢)

يا هشام إنَّ أمير المؤمنين (عليه السَّلام) كان يقول: «لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب اذا سئل و ينطق اذا عجز القوم عن الكلام، و يشير بالرأى الذى فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه شىء منهنَّ فجلس فهو أحمق».

و قال الحسن بن على (عليهما السَّلام): «اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها» قيل:

يا ابن رسول الله و من أهلها؟ قال: «الذين قصَّ الله فى كتابه و ذكرهم، فقال: **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ** (٣). قال: هم أولوا العقول».

و قال على بن الحسين (عليهما السَّلام): «مجالسه الصالحين داعيه الى الصلاح و أدب العلماء زياده فى العقل، و طاعه و لاه العدل تمام العز و استثمار المال (٤) تمام المروه. و ارشاد المستشار قضاء لحق النعمه. و كف الاذى من كمال العقل و فيه راحه البدن عاجلا و آجلا».

يا هشام إنَّ العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه و لا يسأل من يخاف منعه. و لا يعد ما لا يقدر عليه. و لا يرجو ما يعنف برجائه (٥) و لا يتقدم على ما يخاف العجز عنه.

و كان أمير المؤمنين (عليه السَّلام) يوصى أصحابه يقول: «أوصيكم بالخشيه من الله

ص: ١٩٣

١- (١) معادلا و موازيا فى الخطر أى القدر و الرفعه.

٢- (٢) ههنا كلام نقله صاحب الوافى عن استاذه -رحمهما الله- قال: و ذلك لأن الابدان فى التناقص يوما فيوما لتوجه النفس منها الى عالم آخر فان كانت النفس سعيده كانت غايه سعيه فى هذه الدنيا و انقطاع حياته البدنيه الى الله سبحانه و الى نعيم الجنة لكونه على منهج الهدايه و الاستقامه فكأنه باع بدنه بثمر الجنة معامله مع الله تعالى و لهذا خلقه الله عزَّ و جلَّ و ان كانت شقيته كانت غايه سعيه و انقطاع أجله و عمره الى مقارنه الشيطان و عذاب النيران لكونه على طريق الضلاله فكأنه باع بدنه بثمر الشهوات الفانيه و اللذات الحيوانيه التى ستصير نيرانا محرقه مؤلمه و هى اليوم كامنه مستوره عن حواس أهل الدنيا و ستبرز يوم القيامه وَ بَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ معامله مع الشيطان و خسر هنالك المبطلون.

٣- (٣) الزمر (٣٩): ١٢.

٤- (٤) اى استنماؤه بالكسب و التجاره.

٥- (٥) التعنيف: اللؤم و التوبخ و التقرير. و المراد إنَّ العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه و ما لم يستعدّه.

فى السر و العلانيه،و العدل فى الرضا و الغضب،و الاكتساب فى الفقر و الغنى،و أن تصلوا من قطعكم،و تعفوا عمن ظلمكم،و تعطفوا على من حرمكم و ليكن نظركم عبدا.و صمتكم فكرا.و قولكم ذكرا و طبيعتكم السخاء،فإنه لا يدخل الجنة بخيل و لا يدخل النار سخي».

يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء،فحفظ الرأس و ما حوى (١)و البطن و ما وعى،و ذكر الموت و البلى،و علم أنّ الجنة محفوفه بالمكاره (٢).و النار محفوفه بالشهوات.

يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عشرته يوم القيامة.و من كف غضبه عن الناس كفّ الله عنه غضبه يوم القيامة. يا هشام إنّ العاقل لا يكذب و ان كان فيه هواه.

يا هشام وجد فى ذؤابه (٣)سيف رسول الله(صلى الله عليه و اله):انّ أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه و قتل غير قاتله.و من تولّى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد(صلى الله عليه و اله)و من أحدث حدثا (٤)،أو آوى محدثا لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا.

يا هشام أفضل ما يتقرب به العبد الى الله بعد المعرفة به الصلاة،و برّ الوالدين،و ترك

ص: ١٩٤

١- ((١)) (و ما حوى)أى ما حواه الرأس من الاوهام و الافكار بأن يحفظها و لا يبديها و يمكن أن يكون المراد ما حواه الرأس من العين و الاذن و سائر المشاعر بأن يحفظها عمّا يحرم عليه.و ما وعى أى ما جمعه من الطعام و الشراب بأن لا يكون من حرام.و البلى-بالكسر:-الاندراس و الاضمحلال.

٢- ((٢)) هذا الكلام مشهور معروف بين الفريقين متواتر منقول عن النبي و أهل بيته صلوات الله عليهم. و المحفوفه:المحيطة.و المكاره:جمع مكرهه-بفتح الراء و ضمّها:-ما يكرهه الانسان و يشق عليه.و المراد أن الجنة محفوفه بما يكره النفس من الاقوال و الافعال فتعمل بها،فمن عمل بها دخل الجنة،و النار محفوفه بلذات النفس و شهواتها،فمن أعطى نفسه لذتها و شهوتها دخل النار.

٣- ((٣)) الذؤابه من كل شىء:أعلاه.و من السيف:علاقته.و من السوط:طرفه.و من الشعر:ناصيته.و عتا يعتو عتوا،و عتى يعتى عتيا بمعنى واحد اى استكبر و تجاوز الحدّ،و العتو:الطغيان و التجاوز عن الحدود و التجبر.

٤- ((٤)) الحدث:الأمر الحادث الذى ليس بمعتاد و لا معروف فى السنّه.

يا هشام أصلح أيامك الذى هو أمامك، فانظر أى يوم هو و أعد له الجواب، فانك موقوف و مسؤول. و خذ موعظتك من الدهر و أهله، فان الدهر طويله قصيره فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون أطمع فى ذلك. و اعقل عن الله و انظر فى تصرف الدهر و أحواله، فان ما هو آت من الدنيا، كما ولى منها، فاعتبر بها.

و قال على بن الحسين (عليهما السلام): «ان جميع ما طلعت عليه الشمس فى مشارق الارض و مغاربها بحرها و برّها و سهلها و جبلها عند ولى من أولياء الله و أهل المعرفه بحق الله كفىء الظلال- ثم قال (عليه السلام): «أولا حرّ يدع (هذه) اللماظه لاهلها (١)- يعنى الدنيا- فليس لانفسكم ثمن إلا الجنّه فلا تتبعوها بغيرها، فإنه من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخييس».

يا هشام ان كل الناس يبصر النجوم و لكن لا يهتدى بها إلا من يعرف مجاريها و منازلها. و كذلك أنتم تدرسون الحكمة و لكن لا يهتدى بها منكم إلا من عمل بها.

يا هشام ان المسيح (عليه السلام) قال للحواريين: «يا عبيد السوء يهولكم طول النخله» (٢) و تذكرون شوكتها و مؤونه مراقبيها و تنسون طيب ثمرها و مرافقها (٣). كذلك تذكرون مؤونه عمل الآخره فيطول عليكم أمده (٤) و تنسون ما تفضون اليه من نعيمها و نورها و ثمرها.

يا عبيد السوء نقوا القمح و طيبوه و أدقوا طحنه تجدوا طعمه و يهشكم أكله، كذلك فأخلصوا الايمان و أكملوه تجدوا حلاوته و ينفعكم غبه (٥).

- ١- ((١)) اللماظه- بالضم-: بقيه الطعام فى الفم. و أيضا بقيه الشىء القليل. و المراد بها هنا الدنيا.
- ٢- ((٢)) يهولكم أى يفزعكم و عظم عليكم.
- ٣- ((٣)) مؤونه المراقى: شده الارتقاء، و المرافق: المنافع و هى جمع مرفق- بالفتح-: ما انتفع به.
- ٤- ((٤)) الامد: الغايه و منتهى الشىء، يقال: طال عليهم الامد أى الأجل. و النور- بالفتح-: الزهره.
- ٥- ((٥)) الغب- بالكسر-: العاقبه، و أيضا بمعنى البعد.

بحقّ أقول لكم: لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران (١) في ليله مظلمه لاستضأتم به و لم يمنعكم منه ريح نتنه. كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه و لا يمنعكم منه سوء رغبته فيها.

يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون، فلا تنظروا بالتوبه غدا، فإنّ دون غد يوما و ليله و قضاء الله فيهما (٢) يغدوا و يروح.

بحقّ أقول لكم: إنّ من ليس عليه دين من الناس أروح و أقل همًّا ممّن عليه الدين و ان أحسن القضاء، و كذلك من لم يعمل الخطيئه أروح هما ممن عمل الخطيئه و ان أخلص التوبه و أناب. و أنّ صغار الذنوب و محقراتها من مكائد ابليس، يحقّرها لكم و يصغّرها في أعينكم فتجتمع و تكثر فتحيط بكم.

بحقّ أقول لكم: إنّ الناس في الحكمة رجلاين: فرجل أتقنها بقوله و صدّقها بفعله. و رجل أتقنها بقوله و ضيّعها بسوء فعله، فشتان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل و ويل للعلماء بالقول.

يا عبيد السوء اتّخذوا مساجد ربّكم سجونا لاجسادكم و جباهكم. و اجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى و لا- تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات.

انّ أجزعكم عند البلاء لاشدّكم حبّا للدنيا. و انّ أصبركم على البلاء لازهدكم في الدنيا.

يا عبيد السوء لا تكونوا شبيها بالحذاء الخاطفه (٣) و لا بالثعالب الخادعه و لا بالذئاب

ص: ١٩٦

١- ((١)) القطران-بفتح القاف و سكون الطاء و كسرهما أو بكسر القاف و سكون الطاء-: سيّال دهنى شبيه النفط، يتخذ بعض الاشجار كالصنوبر و الارز فيهنأ به الابل الجربى و يسرع فيه اشعال النار. و قوله: (نتنه) أى خبت رائحته.

٢- ((٢)) كناية عن الموت فإنه يأتى فى الغداه و الرواح.

٣- ((٣)) الحذاء-بالكسر-: جمع حدأه- كعنبه-: طائر من الجوارح و هو نوع من الغراب يخطف الاشياء و الخاطفه من خطف الشىء يخطف كعلم يعلم-: استلبه بسرعه و الغادره: الخائنه و العاتى: الجبار.

الغادره و لا بالاسد العاتيه كما تفعل بالفرائس (١) كذلك تفعلون بالناس، فريقا تخطفون و فريقا تخدعون و فريقا تغدرون بهم.

بحق أقول لكم: لا- يغنى عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحا و باطنه فاسدا. كذلك لا تغنى أجسادكم التي قد أعجبتكم و قد فسدت قلوبكم. و ما يغنى عنكم أن تنقوا جلودكم و قلوبكم دنسه. لا- تكونوا كالمنخل (٢) يخرج منه الدقيق الطيب و يمسك النخاله. كذلك أنتم تخرجون الحكمه من أفواهكم و يبقى الغلّ في صدوركم.

يا عبید الدنيا أنما مثلکم مثل السراج يضيء للناس و يحرق نفسه.

يا بنی اسرائیل زاحموا العلماء فی مجالسهم و لو جثّوا على الركب (٣)، فإنّ الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمه كما يحيى الارض الميتة بوابل المطر (٤).

يا هشام مكتوب في الإنجيل «طوبى للمتراحمين، أولئك المرحومون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس، أولئك هم المقربون يوم القيامة، طوبى للمطهره قلوبهم، أولئك هم المتقون يوم القيامة، طوبى للمتواضعين في الدنيا، أولئك يرتقون مناير الملك يوم القيامة».

يا هشام قلّه المنطق حكم عظيم، فعليكم بالصمت، فإنه دعه حسنه و قلّه وزر و خفّه من الذنوب. فحصنوا باب الحلم، فإنّ باب الصبر، و إنّ الله عزّ و جلّ يبغض الضحّاك من غير

ص: ١٩٧

١- (١) الفريسه: ما يفترسه الاسد و نحوه.

٢- (٢) المنخل- بضم الميم و الخاء أو بفتح الخاء-: ما ينخل به. و النخاله- بالضم-: ما بقى في المنخل من القشر و نحوه.

٣- (٣) جثا يجثو و جثى يجثى: جلس على ركبته أو قام على أطراف الاصابع. و في بعض النسخ (حبوا) أى پ زحفا على الركب من حبا يحبو و حبى يحيى: اذا مشى على أربع.

٤- (٤) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر.

عجب و المشاء الى غير أرب (١)و يجب على الوالى أن يكون كالراعى لا يغفل عن رعيته و لا يتكبر عليهم.فاستحيوا من الله فى سرائركم، كما تستحيون من الناس فى علانيتكم.

و اعلموا انّ الكلمه من الحكمه ضالّه المؤمن،فعليكم بالعلم قبل أن يرفع و رفعه غيبه عالمكم بين أظهركم.

يا هشام تعلم من العلم ما جهلت.و علمّ الجاهل ممّا علّمت.عظّم العالم لعلمه و دع منازعته.و صغّر الجاهل لجهله و لا تطرده و لكن قرّبه و علمه.

يا هشام انّ كل نعمه عجزت عن شكرها بمنزله سيئه تؤاخذ بها.و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه:«انّ لله عبادا كسرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم عن المنطق و أنّهم لفصحاء عقلاء،يستبقون الى الله بالاعمال الزكيه،لا يستكثرون له الكثير و لا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل،يرون فى أنفسهم أنهم أشرار و أنّهم لا كياس و أبرار» (٢).

يا هشام الحياء من الإيمان،و الإيمان فى الجنّه و البذاء من الجفاء (٣)و الجفاء فى النار.

يا هشام المتكلمون ثلاثه:فرايح و سالم و شاجب (٤)،فأما الرايح فالذاكر لله و أمّا السالم فالساکت،و أمّا الشاجب فالذى يخوض فى الباطل،انّ الله حرّم الجنه على كلّ فاحش بذىء قليل الحياء لا يبالى ما قال و لا ما قيل فيه.و كان أبو ذرّ-رضى الله عنه- يقول:

«يا مبتغى العلم انّ هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر،فاختم على فيك كما تختم على ذهبك و ورقك».

ص: ١٩٨

١- (١) المشاء:الكثير المشى.و أيضا النمام و المراد ههنا الاول.و الارب-بفتحتين -:الحاجه.و فى بعض النسخ (الى غير أدب).

٢- (٢) الاكياس:جمع كيس-كسيّد-الظفن،الظريف،الحسن الفهم و الادب.

٣- (٣) البذاء:الفحش.و البذى-على فعيل -:السفيه و الذى أفحش فى منطقه.

٤- (٤) الشاجب:الهدّاء المكثار أى كثير الهديان و كثير الكلام.و أيضا الهالك و هو الانسب.

يا هشام بئس العبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين، يطرى أخاه إذا شاهده (١) و يأكله إذا غاب عنه، إن أعطى حسده و ان ابتلى خذله. إن أسرع الخير ثوابا البرّ، و أسرع الشر عقوبه البغى. و ان شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه. و هل يكبّ الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد السنتهم. و من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه.

يا هشام لا يكون الرجل مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا. و لا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف و يرجو.

يا هشام قال الله جلّ و عزّ: و عزّتى و جلالى و عظمتى و قدرتى و بهائى و علوى فى مكانى لا يؤثر عبد هواى على هواه إلا جعلت الغنى فى نفسه. و همّه فى آخرته. و كفت عليه (فى) ضيعته (٢) و ضمّنت السماوات و الأرض رزقه و كنت له من وراء تجاره كلّ تاجر.

يا هشام الغضب مفتاح الشر و أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا، و ان خالطت الناس فان استطعت ان لا تخالط أحدا منهم إلا من كانت يدك عليه العليا (٣) فافعل.

يا هشام عليك بالرفق، فانّ الرفق يمن و الخرق شؤم، انّ الرفق و البرّ و حسن الخلق يعمر الدّيار و يزيد فى الرزق.

يا هشام قول الله: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٤) جرت فى المؤمن و الكافر و البرّ و الفاجر. من صنع اليه معروف فعليه أن يكافئ به، و ليست المكافأه أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء (٥).

ص: ١٩٩

١- (١) أى يحسن الثناء و بالغ فى مدحه اذا شاهده: و يعيبه بالسوء و يذمّه اذا غاب.

٢- (٢) الضيعه-بالفتح-: هذا من قبيل تسميه الشىء باسم ضدّه كالمفازة للصحراء التى يخاف فيها الهلاك، فالضيعة هنا يعنى موطن الإنسان كما لا زال يستعمل بهذا المعنى فى عامّه بلاد الشام. و كفت عليه أى رزقته الكفاف و هو فى وطنه غير مسافر فى طلب الرزق.

٣- (٣) اليد العليا: المعطيه المتعلقه.

٤- (٤) الرحمن (٥٥): ٦٠.

٥- (٥) أى له الفضيله بسبب ابتدائه بالاحسان، فهو أفضل منك.



يا هشام انّ مثل الدنيا مثل الحية مسّها لّين و في جوفها السّم القاتل، يحذرّها الرّجال ذوو العقول و يهوى اليها الصّبيان بأيديهم.

يا هشام اصبر على طاعه الله و اصبر عن معاصي الله، فأنّما الدنيا ساعه، فما مضى منها فليس تجد له سرورا و لا حزنا، و ما لم يأت منها فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعه التي انت فيها فكأنّك قد اغتبطت (١).

يا هشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله.

يا هشام اياك و الكبر، فأنّ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبه من كبر. الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه.

يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإن عمل حسنا استزاد منه. و ان عمل سيئا استغفر الله منه و تاب اليه.

يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح (عليه السلام) في صورته امرأه زرقاء فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيرا، قال: فكلّ طلقك؟ قالت: لا بل كلا قتلت. قال المسيح (عليه السلام): فويح لزوجك الباقيين، كيف لا يعتبرون بالماضين.

يا هشام انّ ضوء الجسد في عينه، فإن كان البصر مضيئا استضاء الجسد كله. و إنّ ضوء الروح العقل، فإذا كان العبد عاقلا كان عالما بربه و اذا كان عالما بربه أبصر دينه. و ان كان جاهلا بربه لم يقم له دين. و كما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية، فكذلك لا يقوم الدين إلا بالتيه الصادقه، و لا تثبت التيه الصادقه إلا بالعقل.

يا هشام انّ الرّرع يثبت في السهل و لا يثبت في الصفا (٢). فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع و لا تعمر في قلب المتكبر الجبار، لأنّ الله جعل التواضع آله العقل و جعل

ص: ٢٠٠

١- (١) اغتبط: كان في مسره و حسن حال.

٢- (٢) الصفا: الحجر الصلد الضخم.

التكبر من آله الجهل، ألم تعلم أنّ من شمخ إلى السقف (١) برأسه شجّه (٢). و من خفض رأسه استظلّ تحته و أكّنه. و كذلك من لم يتواضع لله خفضه الله و من تواضع لله رفعه.

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى، و أقبح الخطيئه بعد النسك، و أقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته.

يا هشام لا خير في العيش الا لرجلين: لمستمع واع، و عالم ناطق.

يا هشام ما قسّم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل و ما بعث الله نبيا إلا عاقلا حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين و ما أدى العبد فريضه من فرائض الله حتى عقل عنه (٣).

يا هشام قال رسول الله (صلّى الله عليه و اله): «إذا رأيتم المؤمن صموتا فادنوا منه، فإنه يلقي الحكمة. و المؤمن قليل الكلام كثير العمل و المنافق كثير الكلام قليل العمل».

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود (عليه السلام) قل لعبادي: لا يجعلوا بيني و بينهم عالما مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكرى و عن طريق محبتي و مناجاتي، أولئك قطاع الطريق من عبادي، أنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن انزع حلاوه محبتي و مناجاتي من قلوبهم.

يا هشام من تعظّم في نفسه لعنته ملائكة السماء و ملائكة الارض. و من تكبر على اخوانه و استطال عليهم فقد ضاد الله (٤) و من ادعى ما ليس له فهو [أ]عنى لغير رشده (٥).

يا هشام أوحى الله تعالى الى داود (عليه السلام) يا داود حدّر، و أنذر أصحابك عن حبّ الشهوات، فإنّ المعلقه قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبه عنّي.

ص: ٢٠١

١- (١) شمخ-من باب منع -:علا و رفع.

٢- (٢) أي كسره و جرحه.

٣- (٣) أي عرفه إلى حدّ التعقل.

٤- (٤) استطال عليهم: أي تفضل عليهم.

٥- (٥) عنى-بصيغته المجهول أو المعلوم-بالأمر كلف ما يشقّ عليه. و في بعض النسخ (أعنى لغيره) أي يدخل غيره في العناء و التعب. هذا و يحتمل أن يكون الأصل (فهو لغى لغير رشده) فصحّف.

يا هشام اياك و الكبر على أوليائي و الاستطاله بعلمك فيمقتك الله، فلا تنفحك بعد مقته دنياك و لا آخرتك. و كن في الدنيا كساكن دار ليست له، أنما ينتظر الرحيل.

يا هشام مجالسه أهل الدين شرف الدنيا و الآخرة. و مشاوره العاقل الناصح يمن و برکه و رشد و توفيق من الله، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإياك و الخلاف فإنّ في ذلك العطب (١).

يا هشام اياك و مخالطه الناس و الانس بهم إلا أن تجد منهم عاقلا و مأمونا فأنس به و اهرب من سايرهم كهريك من السباع الضاربه (٢). و ينبغي للعاقل اذا عمل عملا أن يستحيى من الله. و اذا تفرّد له بالنعم ان يشارك في عمله أحدا غيره (٣). و اذا مرّ بك أمران لا- تدرى أيهما خير و أصوب، فانظر أيهما أقرب الى هواك فخالقه، فإنّ كثير الصواب في مخالفه هواك. و اياك أن تغلب الحكمة و تضعها في أهل الجهاله (٤) قال هشام: فقلت له: فان وجدت رجلا طالبا له غير أن عقله لا يتّسع لضبط ما القى اليه؟

قال (عليه السّلام): فتلطف له بالنصيحه، فإن ضاق قلبه [لا تعرض نفسك للفتنه، و احذر ردّ المتكبرين، فإنّ العلم يدلّ على أن يملى على من لا- يفيق (٥) قلت: فان لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال (عليه السّلام): فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنه القول و عظيم فتنه الردّ. و اعلم أنّ الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم و لكن رفعهم بقدر عظمتهم و مجده. و لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم و لكن آمنهم بقدر كرمه و جوده. و لم يفرّح

ص: ٢٠٢

١- (١) العطب: الهلاك.

٢- (٢) الضارى: الحيوان السبع، من ضرّ الكلب بالصيد يضرّ: تعودّه و أولع به. و أيضا: تطعم بلحمه و دمه.

٣- (٣) أى إذا اختص العاقل بنعمه ينبغي له أن يشارك غيره في هذه النعمه بأن يعطيه منها.

٤- (٤) قال المجلسى (رحمه الله) كأنّ فيه حذفاً و ايصالاً أى تغلب على الحكمة أى يأخذها منك قهرا من لا يستحقها بأن يقرأ على صيغه المجهول أو على المعلوم أى تغلب على الحكمة فانها تأبى عمّن لا- يستحقها. و يحتمل أن يكون بالفاء و التاء من الافلات بمعنى الاطلاق فانهم يقولون: انفلت منى كلام أى صدر بغير رويّه.

٥- (٥) الافاقه: الرجوع عن الكسر و الاغماء و الغفله الى حال الاستقامه.

المحزونين بقدر حزنهم و لكن بقدر رأفته و رحمته،فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذى يتوَدّد الى من يؤذيه بأوليائه فكيف بمن يؤذى فيه،و ما ظنك بالتواب الرحيم الذى يتوب على من يعاديه،فكيف بمن يترضاه (١)و يختار عداوه الخلق فيه.

يا هشام من أحبّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه و ما أوتى عبد علما فازداد للدنيا حبا إلاّ ازداد من الله بعدا و ازداد الله عليه غضبا.

يا هشام إنّ العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به،و أكثر الصواب فى خلاف الهوى.

و من طال أمّله ساء عمله.

يا هشام لو رأيت مسير الأجل لالهاك عن الأمل.

يا هشام اياك و الطمع،و عليك باليأس مما فى أيدي الناس.و أمت الطمع من المخلوقين،فإنّ الطمع مفتاح للذل و اختلاس العقل و اخلاق المروات (٢).و تدنيس العرض، و الذهاب بالعلم،و عليك بالاعتصام برّبك و التوكل عليه.و جاهد نفسك لتردّها عن هواها، فإنّه واجب عليك كجهاد عدوك.

قال هشام: فقلت له فأىّ الاعداء أوجبهم مجاهدته؟قال(عليه السّلام):أقربهم اليك و أعداهم لك و أضرّهم بك و أعظمهم لك عداوه و أخفاهم لك شخصا مع دنوه منك، و من يحرض أعداءك عليك و هو ابليس الموكل بوسواس القلوب فله فلتتشد عداوتك و لا- يكونن أصبر على مجاهدته لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته،فإنّه أضعف منك ركنا فى قوّته (٣)و أقلّ منك ضررا فى كثره شرّه.إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت الى صراط مسقيم.

ص:٢٠٣

١- (١) يترضاه:أى يطلب رضاه.

٢- (٢) الاختلاق:الافتراء.و فى بعض النسخ(و اخلاق)و الظاهر أنه جمع خلق-بالتحريك-أى البالى.و العرض: النفس و الخليقه المحموده-و أيضا:ما يفتخر الانسان من حسب و شرف.

٣- (٣) الركن:العزّ و المنعه.و أيضا:ما يقوى به.و الأمر العظيم.أى لا يكن صبره فى المجاهده أقوى منك.فانك إذا كنت على الاستقامه فى مخالفته يكون مع قوّته أضعف منك ركنا و ضررا.

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف به: عقل يكفيه مؤونه هواه و علم يكفيه مؤونه جهله و غنى يكفيه مخافه الفقر.

يا هشام احذر هذه الدنيا و احذر أهلها، فإنّ الناس فيها على أربعة أصناف: رجل متردّ معانق لهواه. و متعلم متقزى كلما ازداد علما ازداد كبرا، يستعلي بقراءته و علمه على من هو دونه، و عابد جاهل يستصغر من هو دونه فى عبادته يحبّ أن يعظّم و يوفّر. و ذى بصيره عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به، فهو عاجز أو مغلوب و لا- يقدر على القيام بما يعرف [ه] فهو محزون مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه (١) و أوجههم عقلا.

يا هشام اعرف العقل و جنده، و الجهل و جنده تكن من المهتدين، قال هشام: فقلت:

جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرّفنا.

يا هشام إنّ الله خلق العقل و هو أول خلق خلقه الله من الروحانيين (٢) عن يمين العرش من نوره فقال له: أدبر، فأدبر ثم قال له: أقبل فأقبل. فقال الله جلّ و عزّ: خلقتك خلقا عظيما) و كرمتك على جميع خلقى. ثم خلق الجهل من البحر الاجاج الظلماني، فقال له:

أدبر، فأدبر ثم قال له: أقبل، فلم يقبل فقال له: استكبرت فلعله، ثم جعل للعقل خمسة و سبعين جندا، فلما رأى الجهل ما كرّم الله به العقل و ما أعطاه أضمر له العداوه، فقال الجهل:

يا ربّ هذا خلق مثلى خلقتة و كرّمته و قوّيته و أنا ضده و لا- قوّه لى به أعطنى من الجند مثل ما أعطيته فقال تبارك و تعالى، نعم، فإن عصيتنى بعد ذلك أخرجتك و جندك من جوارى و من رحمتى، فقال: قد رضيت. فأعطاه الله خمسة و سبعين جندا فكان مما أعطى العقل من الخمسة و السبعين جندا: الخير و هو وزير العقل و جعل ضده الشر و هو وزير الجهل.

ص: ٢٠٤

١- (١) الامثل: الافضل.

٢- (٢) أى هو أول مخلوق من المنسويين الى الروح فى مدينه بنيه الانسان المتمركزين بأمر الربّ و السلطان فى مقرّ الحكومه العقلية. فهو أولها و رأسها ثم يوجد بعده و بسببه جندا فجندا إلى أن يكمل للانسان جوده العقل.

الإيمان، الكفر. التصديق، التكذيب. الاخلاص، النفاق.

الرجاء، القنوط. العدل، الجور. الرضى، السخط.

الشكر، الكفران. اليأس، الطمع. التوكل، الحرص.

الرفء، الغلظه. العلم، الجهل. العفه، التهتك.

الزهد، الرغبه. الرفق، الخرق. الرهبه، الجرأه.

التواضع، الكبر. التؤده، العجله. الحلم، السفه.

الصمت، الهذر. الاستسلام، الاستكبار. التسليم، التجبر.

العفو، الحقد. الرحمه، القسوه. اليقين، الشك.

الصبر، الجزع. الصفح، الانتقام. الغنى، الفقر.

التفكر، السهو. الحفظ، النسيان. التواصل، القطيعه.

القناعه، الشره. المؤاساه، المنع. الموده، العداوه.

الوفاء، الغدر. الطاعه، المعصيه. الخضوع، التطاول.

السلامه، البلاء. الفهم، الغباوه. المعرفه، الانكار.

المداراه، المكاشفه. سلامه الغيب، المماكره. الكتمان، الافشاء.

البر، العقوق. الحقيقه، التسويق. المعروف، المنكر.

التقيه، الاذاعه. الانصاف، الظلم. التقى، الحسد.

النظافه، القذر. الحياء، القحه. القصد، الاسراف.

الراحه، التعب. السهوله، الصعوبه. العافيه، البلوى.

القوام، المكاثره. الحكمه، الهوى. الوقار، الخفه.

السعاده، الشقاء. التوبه، الاصرار. المحافظه، التهاون.

الدعاء، الاستنكاف، النشاط، الكسل، الفرح، الحزن.

الالفه، الفرقه، السخاء، البخل، الخشوع، العجب.

صون الحديث النميمه، الاستغفار، الاغترار، الكياسه، الحمق.

ص: ٢٠٥

يا هشام لا تجمع هذه الخصال إلا لنبي أو وصي أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

و أما سائر ذلك من المؤمنين فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل و يتخلص من جنود الجهل. فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء و الأوصياء (عليهم السلام) وفقنا الله و إياكم لطاعته (١).

### التوحيد و أسس التدبير الإلهي:

١- عن محمد بن أبي عمير، قال: دخلت على سيدي موسى ابن جعفر (عليهما السلام)، فقلت له: يا ابن رسول الله علمني التوحيد فقال: «يا أبا أحمد لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك.

و اعلم أن الله تعالى واحد، صمد، لم يلد فيورث، و لم يولد فيشارك، و لم يتخذ صاحبه و لا ولدا و لا شريكا، و انه الحي الذي لا يموت، و القادر الذي لا يعجز، و القاهر الذي لا يغلب، و الحليم الذي لا يعجل، و الدائم الذي لا يبيد، و الباقي الذي لا يفنى، و الثابت الذي لا يزول، و الغنى الذي لا يفتقر، و العزيز الذي لا يذل. و العالم الذي لا يجهل، و العدل الذي لا يجور، و الجواد الذي لا يبخل، و انه لا تقدره العقول، و لا تقع عليه الأوهام، و لا تحيط به الاقطار، و لا يحويه مكان، و لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير، و ليس كمثله شيء و هو السميع البصير.

مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا وَ هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَ الْآخِرُ الَّذِي لَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَ هُوَ الْقَدِيمُ وَ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ مُحَدَّثٌ، تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ عَلَوًّا كَبِيرًا (٢).

٢- عن زكريا بن عمران، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام)، قال:

ص: ٢٠٦

١- ((١)) بحار الأنوار: ٢٩٦/٧٥-٣١٩.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ٢٩٦/٧٥-٣١٩، التوحيد: ٧٦.



«لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بسعيه بقضاء وقدر وإرادته ومشيئته وكتاب وأجل وإذن، فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله أو ردّ على الله عزّ وجلّ» (١).

٣- عن محمد بن حكيم قال: كتب أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) إلى أبي: «أن الله أعلا وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته. فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك» (٢).

٤- قال (عليه السلام): «إن الله تعالى لا يشبهه شيء، أي فحش أو خنى أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورته أو بخلقه أو بتحديد وأعضاء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً» (٣).

### من سيره الرسول (صلى الله عليه و اله) و تاريخ حياته:

١- روى ابن طاووس في كتاب الطرف نقلاً من كتاب الوصيه للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير عن موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: «لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه و اله) الوفاه دعا الأنصار وقال: يا معشر الأنصار! قد حان الفراق، وقد دعيت وأنا مجيب الداعي، وقد جاورتكم فأحسنتم الجوار، ونصرتكم فأحسنتم النصره، وواسيتم في الأموال، وسعتم في المسلمين، وبذلتم لله مهج النفوس والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى، وقد بقيت واحده وهى تمام الأمر وخاتمه العمل العمل معها مقرون إنى أرى أن لا- أفترق بينهما جميعاً لو قيس بينهما بشعره ما انقاست، من أتى بواحدته وترك الأخرى كان جاحداً للاولى ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً قالوا: يا رسول الله فأين لنا بمعرفتها، فلا تمسك عنها فضل و نرتد عن الإسلام، والنعمه من الله و من

ص: ٢٠٧

١- ((١)) اصول الكافي: ١/١٤٩ و الخصال: ٣٥٩.

٢- ((٢)) اصول الكافي: ١/١٠٢.

٣- ((٣)) اصول الكافي: ١/١٠٥.

رسوله علينا، فقد أنقذنا الله بك من الهلكة يا رسول الله، وقد بلغت و نصحت و أدبت و كنت بنا رؤوفا رحيفا شفيقا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «كتاب الله و أهل بيتي فإن الكتاب هو القرآن و فيه الحجّة و النور و البرهان، كلام الله جديد غرض طرى شاهد و محكم عادل و لنا قائد بحلاله و حرامه و أحكامه يقوم غدا فيحاج أقواما فيزل الله به أقدامهم عن الصراط، و احفظوني معاشر الأنصار فى أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ألا و ان الإسلام سقّف تحته دعامه، لا يقوم السقّف إلا بها.

فلو أن أحدكم أتى بذلك السقّف ممدودا لا دعامه تحته فأوشك أن يخزّ عليه سقّفه فيهوى فى النار، أيها الناس! الدعامة: دعامة الإسلام، و ذلك قوله تعالى: **إِلَيْهِ يَصِيءُ عَدُوُّ الْكَلِيمِ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ طَاعَةُ الْإِمَامِ وَلِيَّ الْأَمْرِ وَ التَّمَسُّ بِكَ بِحَبْلِهِ، أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْهَمْتُمْ؟ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي! مَصَابِيحُ الظُّلْمِ، وَ مَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَ يَنَابِيعُ الْحِكْمِ، وَ مُسْتَقَرُّ الْمَلَائِكَةِ.**

منهم وصيى و أمينى و وارثى، و هو منى بمنزله هارون من موسى ألا هل بلغت معاشر الأنصار؟ ألا فاسمعوا و من حضر، ألا إن فاطمه بابها بابى و بيتها بيتى، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله.

قال عيسى: فبكى أبو الحسن (عليه السلام) طويلا، و قطع بقيه كلامه، و قال:

هتك و الله حجاب الله، هتك و الله حجاب الله، هتك و الله حجاب الله...

ثم قال (عليه السلام): أخبرنى أبى، عن جدى محمد بن على قال: قد جمع رسول الله (صلى الله عليه و اله) المهاجرين فقال لهم: «أيها الناس إنى قد دعيت، و إنى مجيب دعوه الداعى، قد اشتقت الى لقاء ربى و اللحوق باخوانى من الأنبياء و إنى أعلمكم أنى قد أوصيت الى وصيى، و لم أهملكم إهمال البهائم، و لم أترك من أموركم شيئا» فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله! أوصيت بما أوصى به الأنبياء من قبلك؟

قال: نعم، فقال له: فبأمر من الله أوصيت أم بأمرك؟!

قال له: «اجلس يا عمر، أوصيت بأمر الله، وأمره طاعته، وأوصيت بأمرى وأمرى طاعه الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى وصيى فقد عصانى، ومن أطاع وصيى فقد أطاعنى، ومن أطاعنى فقد أطاع الله لا ما تريد أنت و صاحبك» ثم التفت الى الناس و هو مغضب فقال: «أيها الناس! اسمعوا وصيى، من آمن بى و صدقنى بالنبوه و أنى رسول الله فأوصيه بولايه على بن أبى طالب و طاعته و التصديق له. فإن ولايته ولايتى، و ولايه ربي، قد أبلغتكم فليبلغ الشاهد الغائب إن على بن أبى طالب هو العلم، فمن قصير دون العلم فقد ضل، و من تقدمه تقدم الى النار، و من تأخر عن العلم يمينا هلك، و من أخذ يسارا غوى و ما توفيقى إلا بالله، فهل سمعتم؟» قالوا: نعم.

٢- و عن الإمام الكاظم (عليه السلام) أنه قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و اله) لعلي (عليه السلام) حين دفع إليه الوصيه: اتخذ لها جوابا غدا بين يدي الله تبارك و تعالى ربّ العرش. فاني محابك يوم القيامة بكتاب الله حلاله و حرامه، و محكمه و متشابهه على ما أنزل الله، و على ما أمرتك، و على فرائض الله كما أنزلت و على الاحكام من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و اجتنابه، مع اقامه حدود الله و شروطه، و الامور كلها، و اقام الصلاة لوقتها، و ايتاء الزكاه لأهلها، و حج البيت، و الجهاد فى سبيل الله، فما أنت قائل يا على؟»

فقال على (عليه السلام): بأبى أنت و أمى أرجو بكرامه الله لك و منزلتك عنده و نعمته عليك أن يعيننى ربي، و يثبتنى فلا ألقاك بين يدي الله مقصرا و لا متوانيا و لا مفرطا، و لا أمعز وجهك و قاه و جهى و وجوه آبائى و أمهاتى بل تجدنى بأبى أنت و أمى مستمرا متبعا لوصيتك و منهاجك و طريقك مادمت حيا حتى أقدم بها عليك، ثم الأول فالأول من ولدى لا مقصرين و لا مفرطين.

قال على (عليه السلام): ثم انكبت على وجهه و على صدره و أنا أقول: و اوحشته بعدك،

بأبي أنت و أمي، و وحشه ابتتك و بنيك بل و اطول غمّي بعدك يا أخي، انقطعت من منزلي أخبار السماء، و فقدت بعدك جبرئيل و ميكائيل، فلا أحسّ أثرا و لا أسمع حسا، فأغمي عليه طويلا ثم أفاق (صلى الله عليه و اله).

قال أبو الحسن (عليه السلام) فقلت لأبي: فما كان بعد افاقته؟ قال: دخل عليه النساء يبكين و ارتفعت الأصوات و ضجّ الناس بالبواب من المهاجرين و الأنصار، فبيناهم كذلك اذ نودي: أين علي؟ فأقبل حتى دخل عليه، قال علي (عليه السلام): فانكبيت عليه فقال: يا أخي افهم فهمك الله و سدّدك و أرشدك و وفقك و أعانك و غفر ذنبك و رفع ذكرك.

اعلم يا أخي أنّ القوم سيشغلهم عنّي ما يشغلهم، فإنّما مثلك في الامه مثل الكعبه، نصبها الله للناس علما، و إنّما تؤتى من كلّ فجّ عميق، و نأى سحيق و لا تأتي، و إنّما أنت علم الهدى، و نور الدين، و هو نور الله يا أخي، و الذى بعثنى بالحق لقد قدمت إليهم بالوعيد بعد أن أخبرتهم رجلا- رجلا- ما افترض الله عليهم من حقّك، و ألزمهم من طاعتك، و كلّ أجاب و سلم إليك الأمر، و إنّني لأعلم خلاف قولهم.

فإذا قبضت و فرغت من جميع ما أوصيك به و غيبتني في قبرى فالزم بيتك، و اجمع القرآن على تأليفه، و الفرائض و الأحكام على تنزيله ثم امض على غير لائمه على ما أمرتك به، و عليك بالصبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم عليّ» (1).

٣- قال عيسى الضرير:.... فسألت موسى [يعنى الكاظم (عليه السلام)] و قلت: إنّ الناس قد أكثروا في أن النبي (صلى الله عليه و اله) أمر أبا بكر أن يصلى بالناس، ثم عمر،

ص: ٢١٠

١- ((١)) خصائص الأئمه للشريف الرضى: ٧٢، ٧٣ و عنه في الطرف لابن طاووس: ٢٥-٢٧ و عنه في بحار الأنوار: ٢٢/٤٨٢-٤٨٤ و الخبر كالسابق عن رساله الوصيه لعيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير البجلي البغدادي المضعف في النجاشي: ٢٩٧ برقم ٨٠٩.

فأطرق عني طويلا، ثم قال: «ليس كما ذكروا، ولكنك يا عيسى كثير البحث عن الامور، و لا ترضى عنها إلا بكشفها، فقلت: بأبي أنت و أمي إنما أسأل عما أنتفع به في ديني و أتفقّه مخافه أن أضل، و أنا لا أدري، و لكن متى أجد مثلك يكشفها لي.

فقال (عليه السّلام): إنّ النبي (صلى الله عليه و اله) لمّا ثقل في مرضه دعا عليا فوضع رأسه في حجره، و أغمى عليه و حضرت الصلاه فأوذن بها، فخرجت عائشه، فقالت: يا عمر اخرج فصلّ بالناس فقال: أبوك أولى بها، فقالت: صدقت، و لكنه رجل لئيم، و أكره أن يواثبه القوم فصلّ أنت.

فقال لها عمر: بل يصلى هو و أنا أكفيه إن وثب واثب أو تحرك متحرك، مع أن محمدا (صلى الله عليه و اله) مغمى عليه لا أراه يفيق منها، و الرجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه، يريد عليا (عليه السّلام) فبادره بالصلاه قبل أن يفيق، فإنه إن أفاق خفت أن يأمر عليا بالصلاه، فقد سمعت مناجاته منذ الليله، و في آخر كلامه: الصلاه الصلاه قال: فخرج أبو بكر ليصلى بالناس فأنكر القوم ذلك.

ثم ظنوا أنه بأمر رسول الله (صلى الله عليه و اله) فلم يكبر حتى أفاق (صلى الله عليه و اله) و قال: ادعوا الى العباس، فدعى فحمله هو و علي، فأخرجاه حتى صلى بالناس، و انه لقاعد، ثم حمل فوضع على منبره، فلم يجلس بعد ذلك على المنبر، و اجتمع له جميع أهل المدينه من المهاجرين و الانصار حتى برزت العواتق من خدورهنّ، فبين باك و صائح و صارخ و مسترجع و النبي (صلى الله عليه و اله) يخطب ساعه، و يسكت ساعه، و كان مما ذكر في خطبته أن قال:

يا معشر المهاجرين و الأنصار و من حضرني في يومى هذا و فى ساعتى هذه من الجن و الإنس فليبلغ شاهدكم الغائب، ألا قد خلّفت فيكم كتاب الله، فيه النور و الهدى و البيان، ما فرّط الله فيه من شىء، حجه الله لى عليكم، و خلّفت فيكم العلم الأكبر علم الدين و نور الهدى و صيبى على بن أبى طالب، ألا هو جبل الله فاعتصموا به جميعا و لا تفرّقوا عنه،

و اذكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا.

أيها الناس هذا على بن أبي طالب كثر الله اليوم و ما بعد اليوم، من أحبه و تولاه اليوم و ما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله، و أدى ما وجب عليه، و من عاداه اليوم و ما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمى و أصم، لا حجه له عند الله، أيها الناس لا تأتونى غدا بالدنيا تزفونها زفا، و يأتى أهل بيتى شعنا غبرا مقهورين مظلومين، تسيل دماؤهم أمامكم و بيعات الضلاله و الشورى للجهاله.

ألا- و إن هذا الأمر له أصحاب و آيات قد سمّاهم الله فى كتابه، و عرّفتمكم و بلّغتمكم ما أرسلت به إليكم و لكنى أراكم قوما تجهلون، لا ترجعون بعدى كفارا مرتدين متأولين للكتاب على غير معرفه، و تبتدعون السنه بالهوى، لأن كل سنّه و حدث و كلام خالف القرآن فهو ردّ و باطل.

القرآن إمام هدى، و له قائد يهدى إليه و يدعو إليه بالحكمه و الموعظه الحسنه و لى الأمر بعدى وليه، و وارث علمى و حكمتى و سرى و علانيتى، و ما ورثه النبيون من قبلى، و أنا وارث و مورث فلا تكذبنكم أنفسكم، أيها الناس! الله الله فى أهل بيتى، فإنهم أركان الدين، و مصابيح الظلم، و معدن العلم، علىّ أخى و وارثى، و وزيرى و أمينى و القائم بأمرى و الموفى بعهدى على سنتى.

أول الناس بى ايماناً، و آخرهم عهداً عند الموت، و أوسطهم لى لقاء يوم القيامة، فليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا و من أمّ قوما امامه عمياء و فى الاثم من هو أعلم منه فقد كفر، أيها الناس و من كانت له قبلى تبعه فيها أنا، و من كانت له عدّه فليأت فيها على ابن أبى طالب، فانه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى لاحد علىّ تباعه» (١).

ص: ٢١٢

---

١- (١) خصائص الأئمه للشريف الرضى: ٧٣-٧٥ و عنه فى الطرف: ٢٩-٣٤ و عنه فى بحار الأنوار: ٢٢/٤٨٤-٤٨٧. و الخبر كسابقه عن رساله الوصيه لعيسى بن المستفاد أبى موسى الضرير البجلي البغدادي المضعّف فى النجاشى: ٢٩٧ برقم ٨٠٩.

- ١- عن داود الرقى، عن العبد الصالح (عليه السلام) قال: «إِنَّ الْحِجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَتَّى يَعْرِفَ» (١).
- ٢- عن أبي علي بن راشد، قال: قال أبو الحسن (عليه السلام): «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حِجَّةٍ وَأَنَا وَاللَّهُ ذَلِكَ الْحِجَّةَ» (٢).
- ٣- عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: قال لي: «نَحْنُ فِي الْعِلْمِ وَالشَّجَاعَةِ سَوَاءٌ وَفِي الْعَطَايَا عَلِيٌّ قَدْرَ مَا نُوْمِرُ» (٣).
- ٤- عن هارون بن خارجه، قال: قال لي أبو الحسن (عليه السلام): «نَحْنُ الْمَثَانِي الَّتِي أَرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَنَحْنُ وَجْهَ اللَّهِ نَتَقَلَّبُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، فَمَنْ عَرَفْنَا وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنَا فَأَمَامَهُ الْيَقِينُ» (٤).
- ٥- عن أبي الحسن موسى الكاظم (عليه السلام) في قول الله تبارك و تعالی: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ قَالَ: «نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ» (٥).
- ٦- عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام) في قوله: وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا قَالَ: «هُمْ الْأَوْصِيَاءُ» (٦).
- ٧- عن سيف بن عميره، قال: سمعت العبد الصالح أبا الحسن (عليه السلام) ينعي

١- ((١)) الاختصاص: ٢٦٩.

٢- ((٢)) اصول الكافي: ١/١٧٩.

٣- ((٣)) اصول الكافي: ١/٢٧٥.

٤- ((٤)) البصائر: ٦٦.

٥- ((٥)) اصول الكافي: ١/٢٠٦.

٦- ((٦)) اصول الكافي: ١/٤٢٥.

الى رجل نفسه فقلت فى نفسى و انه ليعلم متى يموت الرجل من شيعة فقال -شبه المغضب-: «يا اسحاق قد كان رشيد الهجرى يعلم علم المنيا و البلايا فالإمام أولى بذلك» (١).

٨- عن معاوية عن اسحاق قال: كنت عند أبى الحسن (عليه السلام) و دخل عليه رجل فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «يا فلان انك تموت الى شهر قال: فاضمرت فى نفسى كانه يعلم آجال شيعة فقال (عليه السلام): يا اسحاق و ما تنكرون من ذلك و قد كان رشيد الهجرى مستضعفا و كان يعلم علم المنيا و البلايا فالإمام أولى بذلك.

ثم قال (عليه السلام): يا اسحاق تموت الى سنتين و يشّت أهلک و ولدک و عيالک و أهل بيتک و يفسون افلاسا شديدا» (٢).

٩- عن على بن جعفر، عن أخيه موسى (عليه السلام) فى قوله تعالى: وَ بئْرٍ مَّعَطَلَةٍ وَ قَصْرِ مَثِيدٍ قال: «البئر المعطله الإمام الصامت و القصر المشيد الإمام الناطق» (٣).

١٠- حدثنا يعقوب بن جعفر، قال: كنت مع أبى الحسن (عليه السلام) بمكة فقال له رجل: انك لتفسر من كتاب الله ما لم نسمع به.

فقال أبو الحسن (عليه السلام): «علينا نزل قبل الناس و لنا فسر قبل أن يفسر فى الناس فنحن نعرف حلاله و حرامه و ناسخه و منسوخه و سفره و حضره و فى أى ليله نزلت كم من آيه و فيمن نزلت و فيما نزلت فنحن حكماء الله فى أرضه و شهداؤه على خلقه و هو قول الله تبارك و تعالى ستكتب شهادتهم و يسألون فالشهادة لنا و المسأله للمشهود عليه فهذا علم ما قد انهيته إليك و أديته إليك ما لزمى فإن قبلت فاشكر و إن تركت فإن الله على كل شىء

ص: ٢١٤

١- (١) بصائر الدرجات: ٢٦٤.

٢- (٢) بصائر الدرجات: ٢٦٥.

٣- (٣) اصول الكافي: ١/٤٢٧، و المناقب: ٣/١٠٧ و معه نحوه عن أبيه الصادق عن النبي (صلى الله عليه و اله) فى على (عليه السلام).



١١- عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «ولايه عليّ (عليه السلام) مكتوبه في جميع صحف الانبياء و لن يبعث الله رسولا إلا بنبوه محمد (صلى الله عليه و اله) و وصيه علي (عليه السلام)» (٢).

١٢- عن علي بن سويد السابى قال: كتب الّى أبو الحسن الأول (عليه السلام) فى كتاب: «أن أول ما أنعى إليك نفسى فى لىالى هذه غير جازع و لا نادم و لا شاك فيما هو كائن مما قضى الله و حتم فاستمسك بعروه الدين آل محمد-صلوات الله عليه و عليهم- و العروه الوثقى الوصى بعد الوصى و المسالمه و الرضا بما قالوا» (٣).

١٣- عن سعيد بن (ابى) سعيد البلخى قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «إن لله عزّ و جلّ فى وقت كل صلاه يصلّيها هذا الخلق لعنه قال: قلت: جعلت فداك و لم ذاك؟ قال لجحودهم حقنا و تكذيبهم إيانا» (٤).

١٤- عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الأول-يعنى موسى ابن جعفر (عليهما السلام)- قال: «ما ترك الله عزّ و جلّ الأرض بغير إمام قطّ منذ قبض آدم (عليه السلام) يهتدى به الى الله عزّ و جلّ و هو الحنجّه على العباد من تركه ضلّ و من لزمه نجا حقا على الله عزّ و جلّ» (٥).

١٥- حدثنا عبد الله بن قدامه الترمذى، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «من شكّ فى أربعه فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك و تعالى أحدها: معرفه الإمام فى كل زمان

١- (١) بصائر الدرجات: ١٩٨.

٢- (٢) الكافى: ١/٤٣٧.

٣- (٣) قرب الاسناد: ١٤٢.

٤- (٤) علل الشرايع: ٢/٢٨٩، و عقاب الأعمال: ٢٤٨.

٥- (٥) كمال الدين: ٢٢٠.

و أو ان بشخصه و نعته (١).

١٦- عن عمر بن يزيد، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام)، قال: سمعته يقول:

«من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية، إمام حي يعرفه. فقلت: لم أسمع أباك يذكر هذا - يعني إماما حيا - فقال: قد والله قال ذاك رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

من مات و ليس له إمام يسمع له و يطيع مات ميتة جاهلية» (٢).

١٧- عن داود الرقي، عن العبد الصالح (عليه السلام)، قال: «إنَّ الحنَّجَه لا تقوم لله على خلقه إلاَّ بامام حي يعرف» (٣).

١٨- عن محمد بن حكيم، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الإمام هل يسئل عن شيء من الحلال و الحرام و الذي يحتاج الناس و لا يكون فيه شيء، قال: «لا و لكن يكون عنده و لا يجيب ذاك إليه إن شاء أجاب و إن شاء لم يجب» (٤).

١٩- عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام) يكون الإمام في حال يسئل عن الحلال و الحرام و الذي يحتاج الناس إليه فلا يكون عنده شيء، قال: «لا و لكن قد يكون عنده و لا يجيب» (٥).

٢٠- عن علي السائي عن أبي الحسن الأول موسى (عليه السلام)، قال: قال: «مبلغ علمنا على ثلاثه وجوه: ماض و غابر و حادث فأما الماضي فمفسر، و أما الغابر فمزبور و أما الحادث فقذف في القلوب، و نقر في الاسماع و هو أفضل علمنا و لا نبى بعد نبينا» (٦).

ص: ٢١٦

١- ((١)) كمال الدين: ٤١٣.

٢- ((٢)) الاختصاص: ٢٦٨.

٣- ((٣)) الاختصاص: ٢٦٩.

٤- ((٤)) البصائر: ٤٤.

٥- ((٥)) البصائر: ٤٤.

٦- ((٦)) اصول الكافي: ١/٢٦٤.

٢١- عن محمد بن علي بن خالد الجواز، قال: دخلت على أبي الحسن (عليه السلام) وهو في عرصه داره وهو يومئذ بالرمليه فلما نظرت إليه قلت:

بابي أنت و أمي يا سيدي مظلوم مغصوب مضطهد في نفسي ثم دنوت منه فقُبلت بين عينيه و جلست بين يديه فالتفت إلي فقال: «يا بن خالد نحن أعلم بهذا الأمر فلا تتصور هذا في نفسك».

قال: قلت جعلت فداك و الله ما أردت بهذا شيئاً، قال: فقال: «نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا لو أردنا اذن إلينا و أن لهؤلاء القوم مدّه و غايه لا بدّ من الانتهاء إليها قال:

فقلت لا أعود و اصيّر في نفسي شيئاً أبداً قال: فقال: لا تعد أبداً» (١).

٢٢- عن محمد بن حكيم عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «انما هلك من كان قبلكم بالقياس إنّ الله تبارك و تعالى لم يقبض نبيّه حتى أكمل له جميع دينه في حلاله و حرامه فجاءكم مما تحتاجون اليه في حياته و تستغيثون به و باهل بيته بعد موته و انها مصحف عند اهل بيته حتى ان فيه لارش خدش الكفّ ثم قال: ان ابا حنيفه لعنه الله ممن يقول: قال علي و انا قلت» (٢).

٢٣- عن عبد الله بن جندب انه كتب اليه أبو الحسن (عليه السلام): «إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقه الإيمان و بحقيقه النفاق» (٣).

٢٤- عن الحسين بن علي بن يقطين عن أبيه، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن شيء من أمر العالم فقال: «نكت في القلب و نقر في الاسماع و قد يكونان معا» (٤).

ص: ٢١٧

١- (١) بصائر الدرجات: ١٢٦.

٢- (٢) البصائر: ١٤٧.

٣- (٣) البصائر: ٢٨٨.

٤- (٤) البصائر: ٣١٦.

١- عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: كنت أنا و هشام بن الحكم و علي بن يقطين ببغداد، فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالسا فدخل عليه ابنه علي، فقال لي: «يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي. أما إني قد نحلته كنيته». فضرب هشام بن الحكم براحه جبهته، ثم قال: ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعت و الله منه كما قلت. فقال هشام: أخبرك أن الأمر فيه من بعده (١).

٢- عن نعيم القابوسي عن أبي الحسن، أنه قال: «إن ابني عليا أكبر ولدي و أبزهم عندي و أحبهم إليّ و هو ينظر معي في الجفر و لم ينظر فيه إلا نبيّ أو وصي نبيّ» (٢).

٣- عن داود الرقي، قال: قلت لأبي ابراهيم (عليه السلام): جعلت فداك إني قد كبر سنّي فخذ بيدي من النار، قال: فأشار إلي ابنه أبي الحسن (عليه السلام) فقال: «هذا صاحبكم من بعدى» (٣).

٤- عن محمد بن اسحاق بن عمار قال: قلت لأبي الحسن الأوّل (عليه السلام): ألا تدلّني الي من آخذ عنه ديني؟ فقال: «هذا ابني علي. إن أبي قد أخذني فأدخلني الي قبر رسول الله (صلى الله عليه و اله) فقال: يا بني إن الله عزّ و جلّ، قال: إني جاعل في الأرض خليفته و ان الله عزّ و جلّ إذا قال قولا و في به» (٤).

٥- عن داود الرقي قال: قلت لأبي الحسن موسى (عليه السلام): إني قد كبرت

ص: ٢١٨

١- (١) اصول الكافي: ٣١١/١.

٢- (٢) اصول الكافي: ٣١٢/١.

٣- (٣) اصول الكافي: ٣١٢/١.

٤- (٤) اصول الكافي: ٣١٢/١.

سنى و دقّ عظمى و انى سألت أباك (عليه السّلام) فأخبرنى بك، فأخبرنى من بعدك؟ فقال: «هذا أبو الحسن الرضا» (١).

٦- عن زياد بن مروان القندى و كان من الواقفه قال: دخلت على أبى إبراهيم و عنده ابنه أبو الحسن (عليه السّلام) فقال لى: «يا زياد هذا ابنى فلان، كتابه كتابى و كلامه كلامى و رسوله رسولى و ما قال فالقول قوله» (٢).

٧- عن محمد بن الفضيل قال: حدثنى المخزومى و كانت امه من ولد جعفر بن أبى طالب (عليه السّلام) قال: «بعث إلنا أبو الحسن موسى (عليه السّلام) فجمعنا، ثم قال لنا: أتدرون لم دعوتكم؟ فقلنا: لا، فقال: اشهدوا أنّ ابنى هذا وصى و القيم بأمرى و خليفتى من بعدى، من كان له عندى دين فليأخذه من ابنى هذا، و من كانت له عندى عده فليتنى فليجزها منه و من لم يكن له بدّ من لقائى فلا يلبنى إلّا بكتابه» (٣).

٨- عن الحسين بن المختار، قال: خرج إلنا من أبى الحسن (عليه السّلام) بالبصره ألواح مكتوب فيها بالعرض: «عهدى الى أكبر ولدى، يعطى فلان كذا، و فلان كذا، و فلان كذا، و فلان لا يعطى حتى أجيء أو يقضى الله عز و جلّ على الموت، إنّ الله يفعل ما يشاء» (٤).

٩- عن داود بن زربى، قال: جئت الى أبى إبراهيم (عليه السّلام) بمال، فأخذ بعضه و ترك بعضه، فقلت: أصلحك الله لاي شىء تركته عندى؟ قال: «إنّ صاحب هذا الأمر يطلبه منك».

فلما جاءنا نعيه بعث الىّ أبو الحسن (عليه السّلام) ابنه، فسألنى ذلك،

ص: ٢١٩

١- ((١)) اصول الكافى: ٣١٢/١.

٢- ((٢)) اصول الكافى: ٣١٢/١.

٣- ((٣)) اصول الكافى: ٣١٢/١.

٤- ((٤)) اصول الكافى: ٣١٣/١.

فدفعته إليه (١).

١٠- عن سليمان بن حفص المروزي قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) وأنا أريد أن أسأله عن الحجج على الناس بعده، فلما نظر إليّ ابتدأني و قال: «يا سليمان إنّ عليّنا ابني و وصيي و الحجج على الناس بعدى، و هذا أفضل ولدى فإن بقيت بعدى فاشهد له بذلك عند شيعتى و أهل ولايتى المستخبرين عن خليفتى من بعدى» (٢).

### الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه):

١- عن علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد (عليهم السلام)، قال:

«لا يكون القائم إلّا إمام ابن إمام و وصى ابن وصى» (٣).

٢- عن محمد بن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال:

«إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله فى أديانكم لا يزيلكم أحد عنها يا بنى انه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبه حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به انما هى محنه من الله عزّ و جلّ امتحن بها خلقه و لو علم آباؤكم و اجدادكم دينا أصح من هذا لا تبعوه. فقلت: يا سيدى من الخامس من ولد السابع؟ قال: يا بنى عقولكم تصغر عن هذا و أحلامكم تضيق عن حملة و لكن إن تعيشوا فسوف تدركوه» (٤).

٣- عن علي بن أبي حمزه، عن أبي عبد الله و أبي الحسن (عليهما السلام)، قال: «لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله، يقتل الشيخ الزانى، و يقتل مانع الزكاه،

ص: ٢٢٠

١- (١) اصول الكافي: ٣١٣/١.

٢- (٢) عيون الأخبار: ٢٦/١.

٣- (٣) عيون الأخبار: ١٣١/٢.

٤- (٤) علل الشرايع: ٢٣٣/١، و الكافي: ٣٣٦/١، و غيبه النعماني: ١٥٤.

و يورث الاخ اخاه في الاظله» (١).

٤- عن العباس بن عامر القصباني، قال: سمعت أبا الحسن موسى ابن جعفر (عليهما السلام) يقول: «صاحب هذا الأمر، من يقول الناس لم يولد بعد» (٢).

٥- عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (عليهما السلام)، قال: قلت: ما تأويل قول الله عزّ وجلّ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ فقال: «إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون» (٣).

٦- عن داود بن كثير الرقي قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) عن صاحب هذا الأمر قال: «هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله، الموتور بأبيه» (عليه السلام) (٤).

٧- عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر (عليهما السلام) فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: «أنا القائم بالحق و لكن القائم الذي يطهر الارض من أعداء الله عزّ وجلّ و يملأها عدلا كما ملئت جورا و ظلما هو الخامس من ولدى له غيبه يطول أمدها خوفا على نفسه، يرتد فيها أقوام و يثبت فيها آخرون. ثم قال (عليه السلام): طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبه قائمنا، الثابتين على مولاتنا و البراءة من أعدائنا، أولئك منا و نحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، و رضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، و هم و الله معنا في درجاتنا يوم القيامة» (٥).

٨- عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي، قال: سألت سيدي موسى

ص: ٢٢١

١- ((١)) الخصال: ١٦٩.

٢- ((٢)) كمال الدين: ٣٦٠.

٣- ((٣)) كمال الدين: ٣٦٠.

٤- ((٤)) كمال الدين: ٣٦١.

٥- ((٥)) كمال الدين: ٣٦١.

ابن جعفر (عليهما السّلام) عن قول الله عزّ وجلّ: **وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً** فقال (عليه السّلام): «النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، الباطنة الإمام الغائب، فقلت له: و يكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه، و لا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، و هو الثاني عشر منّا، يسهّل الله له كلّ عسير، و يذلّ له كلّ صعب، و يظهر له كنوز الارض، و يقربّ له كلّ بعيد، و يبير به كلّ جبار عنيد و يهلك على يده كلّ شيطان مرید، ذلك ابن سيده الاماء الذى تخفى على الناس ولادته، و لا يحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله عزّ و جلّ فيملاً الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً» (١).

### صحابه الرسول (صلى الله عليه و اله) و الأئمة (عليهم السّلام)

عن أسباط بن سالم، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السّلام): «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حوارى محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد و مضوا عليه؟ فيقوم سلمان و المقداد و أبو ذر.

ثم ينادى مناد: أين حوارى على بن أبى طالب (عليه السّلام) وصى محمد بن عبد الله رسول الله (صلى الله عليه و اله) فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعى و محمد بن أبى بكر و ميثم بن يحيى التمار مولى بنى أسد و أويس القرنى.

قال: ثم ينادى المنادى: أين حوارى الحسن بن على (عليه السّلام) ابن فاطمه بنت محمد بن عبد الله رسول الله؟ فيقوم سفيان بن أبى ليلى الهمدانى و حذيفه بن اسيد الغفارى.

قال: ثم ينادى المنادى أين حوارى الحسين بن على (عليهما السّلام)؟ فيقوم كل من استشهد معه و لم يتخلف عنه.

قال: ثم ينادى المنادى أين حوارى على بن الحسين (عليهما السّلام)؟ فيقوم جبير بن مطعم

ص: ٢٢٢



و يحيى ابن ام الطويل و أبو خالد الكابلي و سعيد بن المسيب.

ثم ينادى المنادى أين حوارى محمد ابن على و حوارى جعفر بن محمد؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامرى و زراره بن أعين و بريد ابن معاويه العجلي و محمد بن مسلم و ابو بصير ليث بن البخترى المرادى و عبد الله بن أبى يعفور و عامر بن عبد الله بن جذاعة و حجر بن زائده و حمران بن أعين.

ثم ينادى: أين سائر الشيعة مع سائر الأئمة (عليهم السّلام) يوم القيامة فهؤلاء المتحورّه أول السابقين و أول المقربين و أول المتحورين من التابعين» (١).

## الإيمان و الكفر و الشكّ

١- عن حماد بن عمرو النصيبى، قال: سألت رجل العالم (عليه السّلام) فقال: أيها العالم أخبرنى أى الاعمال أفضل عند الله؟ قال: «ما لا يقبل عمل إلاّ به، فقال: و ما ذلك؟ قال: الإيمان بالله، الذى هو أعلى الأعمال درجة و أسناها حظا و أشرفها منزله، قلت:

أخبرنى عن الإيمان أقول و عمل أم قول بلا- عمل؟ قال: الإيمان عمل كله، و القول بعض ذلك العمل بفرض من الله بينه فى كتابه، و واضح نوره، ثابتة حجته، يشهد به الكتاب و يدعو إليه، قلت: صف لى ذلك حتى أفهمه.

فقال: إنّ الايمان حالات و درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهى تمامه و منه الناقص المنتهى نقصانه و منه الزائد الراجح زيادته، قلت: و إن الإيمان لىتم و يزيد و ينقص؟ قال: نعم، قلت: و كيف ذلك؟ قال: إنّ الله تبارك و تعالى فرض الإيمان على جوارح بنى آدم و قسّمه عليها و فرقه عليها فليس من جوارحهم جارحه إلاّ و هى موكله من الإيمان بغير ما وكتبت به أختها.

ص: ٢٢٣

فمنها قلبه الذى به يعقل و يفقه و يفهم و هو أمير بدنه الذى لا تورده الجوارح و لا تصدر الآ عن رأيه و أمره، و منها يده اللتان يبطش بهما و رجلاه اللتان يمشى بهما و فرجه الذى الباه من قبله و لسانه الذى ينطق به الكتاب و يشهد به عليها؛ و عيناه اللتان يبصر بهما؛ و أذناه اللتان يسمع بهما و فرض على القلب غير ما فرض على اللسان و فرض على اللسان غير ما فرض على العينين و فرض على العينين غير ما فرض على السمع.

و فرض على السمع غير ما فرض على اليدين و فرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين و فرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج و فرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، فأمرًا ما فرض على القلب من الإيمان فالإقرار و المعرفة و التصديق و التسليم و العقد و الرضا بأن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، أحدا، صمدا، لم يتخذ صاحبه و لا ولدا و أن محمدا (صلى الله عليه و اله) عبده و رسوله (١).

٢- عن موسى بن جعفر، عن آباءه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «ما من شيء أحب الى الله تعالى من الإيمان به، و العمل الصالح، و ترك ما أمر به أن يتركه» (٢).

٣- عن الفضيل، قال: قلت لأبى الحسن (عليه السلام): أى شيء أفضل ما يتقرب به العباد الى الله فيما افترض عليهم؟ فقال: «أفضل ما يتقرب به العباد الى الله طاعه الله و طاعه رسوله، و حب الله و حب رسوله (صلى الله عليه و اله) و أولى الأمر، و كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول:

حَبْنَا إِيْمَانَ وَ بَغَضْنَا كُفْرًا» (٣).

٤- إبراهيم بن أبى بكر قال: سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول: «إنَّ

ص: ٢٢٤

١- (١) اصول الكافي: ٣٨/٢.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٠٨/٧١.

٣- (٣) المحاسن: ١٥٠.

عليًا (عليه السّلام) باب من أبواب الهدى، فمن دخل من باب على كان مؤمنا و من خرج منه كان كافرا و من لم يدخل فيه و لم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله فيهم المشيئة» (١).

٥- عن بكر بن موسى الواسطي، قال: سألت أبا الحسن موسى (عليه السّلام) عن الكفر و الشرك أيهما أقدم؟ فقال: «ما عهدى بك تخاصم الناس، قلت: أمرني هشام بن الحكم أن أسألك عن ذلك فقال لي: الكفر أقدم و هو الجحود قال لابلis:

أَبِي وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ» (٢).

٦- عن الحسين بن الحكم، قال: «كتبت الى العبد الصالح (عليه السّلام) أخبره أنني شاك و قد قال إبراهيم (عليه السّلام): رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى و اني أحب أن تريني شيئا، فكتب (عليه السّلام): إن إبراهيم كان مؤمنا و أحب أن يزداد إيماننا و أنت شاك و الشاك لا- خير فيه، و كتب: انما الشك ما لم يأت اليقين فإذا جاء اليقين لم يجز الشك، و كتب: انّ الله عزّ و جلّ يقول: وَ مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنِ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ، قال: نزلت في الشاك» (٣).

٧- عن محمد بن سنان، عن أبي خديجه، قال: دخلت على أبي الحسن (عليه السّلام) فقال لي: «إنّ الله تبارك و تعالى أيّد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه و يتقى، و تغيب عنه في كل وقت يذنب فيه و يعتدى. فهي معه تهتر سرورا عند احسانه و تسيخ في الثرى عند اساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقينا و تربحوا نفيسا ثميننا، رحم الله امرئ هم بخير فعمله أو هم بشر فارتدع عنه، ثم قال:

نحن نؤيد الروح بالطاعة لله و العمل له» (٤).

ص: ٢٢٥

١- (١) اصول الكافي: ٣٨٨/٢.

٢- (٢) تفسير العياشي: ٣٤/١.

٣- (٣) اصول الكافي: ٣٩٩/٢.

٤- (٤) اصول الكافي: ٢٤٨/٢.

- ١- عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «حق على الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها» (١).
- ٢- عن ابن عرفه عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «إنَّ لله عزَّ وجلَّ في كل يوم و ليلة مناديا ينادى مهلا- مهلا- عباد الله عن معاصي الله، فلو لا بهائم رتع، و صبيه رضع، و شيوخ ركع، لصبَّ عليكم العذاب صبا، ترضون به رضا» (٢).
- ٣- عن ابن محبوب، قال: كتب معي بعض أصحابنا الى أبي الحسن (عليه السلام) يسأله عن الكبائر كم هي و ما هي؟ فكتب: «من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته اذا كان مؤمنا و السبع الموجبات قتل النفس الحرام و عقوق الوالدين و أكل الربا، و التعرب بعد الهجره، و قذف المحصنات، و أكل مال اليتيم، و الفرار من الزحف» (٣).
- ٤- عن محمد بن حكيم، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): الكبائر تخرج من الايمان؟ فقال: «نعم و ما دون الكبائر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «لا يزني الزانى و هو مؤمن و لا يسرق السارق و هو مؤمن» (٤).
- ٥- عن سماعه، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «لا تستكثروا كثير الخير و لا تستقلوا قليل الذنوب، فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا و خافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف» (٥).
- ٦- عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام)، قال:

ص: ٢٢٤

١- ((١)) اصول الكافي: ٢/٢٧٢.

٢- ((٢)) اصول الكافي: ٢/٢٧٦.

٣- ((٣)) اصول الكافي: ٢/٢٧٦.

٤- ((٤)) بحار الأنوار: ٧٤/٢٣٣.

٥- ((٥)) اصول الكافي: ٧٤/٢٣٥.

«حرّمت الجنة على ثلاثة النمام، و مدمن الخمر، و الديوث و هو الفاجر» (١).

## حفظ اللسان

١- عن عثمان بن عيسى، عن أبي الحسن صلوات الله عليه، قال: «إن كان في يدك هذه شيء فإن استطعت أن لا تعلم هذه فافعل؛ قال: و كان عنده إنسان فتذاكروا الإذاعه، فقال: احفظ لسانك تعزّ، و لا تمكّن الناس من قياد رقبتك فتدّل» (٢).

و قال: حضرت أبا الحسن صلوات الله عليه و قال له رجل: أوصني فقال له: «احفظ لسانك تعزّ و لا تمكّن الناس من قيادك فتدّل رقبتك» (٣).

٢- عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه عن آبائه (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و اله): «رحم الله عبدا قال خيرا فغنم، أو سكت عن سوء فسلم» (٤).

٣- و عنه: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و اله): «الرجل الصالح يجيء بخبر صالح، و الرجل السوء يجيء بخبر سوء» (٥).

٤- عن أبان، عن يحيى الأزرق، قال: قال لى أبو الحسن صلوات الله عليه: «من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغتبه، و من ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه و من ذكره بما ليس فيه فقد بهته» (٦).

٥- قال عبد المؤمن الأنصارى: دخلت على موسى بن جعفر (عليهما السّلام) و عنده محمد بن عبد الله الجعفرى، فتبسّمت إليه فقال: «أتحبه؟ فقلت: نعم، و ما أحبته إلا لكم، فقال (عليه السّلام): هو أخوك و المؤمن أخو المؤمن لأمّه و لأبيه، و ان لم

ص: ٢٢٧

١- (١) معانى الأخبار: ٢٤٣.

٢- (٢) اصول الكافي: ٢/٢٢٥.

٣- (٣) اصول الكافي: ٢/١١٣.

٤- (٤) بحار الأنوار: ٧١/٢٩٣.

٥- (٥) بحار الأنوار: ٧١/٢٩٣.

٦- (٦) اصول الكافي: ٢/٣٥٨.

يلده أبوه، ملعون من اتهم أخاه، ملعون من غش أخاه، ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون من اغتاب أخاه، وقال الصادق (عليه السلام): «إياك و الغيبة فإنها إدام كلاب النار» (١).

٦- عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي الحسن أن رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال:

«اركبوا و ارموا و إن ترموا أحب إليّ من أن تركبوا، ثم قال: كل أمر للمؤمن باطل إلاّ في ثلاث في تأديبه الفرس و رميه عن قوسه و ملاعبته امرأته، فانهن حق إنّ الله ليدخل بالسهم الواحد الثلاثة الجنة: عامل الخشب و المقوى به في سبيل الله و الرامي به في سبيل الله» (٢).

### الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

١- عن محمد بن عمر بن عرفه، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول:

«لتأمرنّ بالمعروف و لتنهننّ عن المنكر أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» (٣).

٢- عن موسى بن جعفر (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«لا- يأمر بالمعروف و لا- ينهى عن المنكر إلاّ- من كان فيه ثلاث خصال، رفيق بما يأمر به، رفيق فيما ينهى عنه، عدل فيما يأمر به، عدل فيما ينهى عنه، عالم بما يأمر به، عالم بما ينهى عنه» (٤).

٣- عنه، بهذا الإسناد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «من يشفع شفاعه حسنه أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو دلّ على خير أو أشار به فهو شريك، و من أمر بسوء أو دلّ عليه أو أشار به فهو شريك» (٥).

ص: ٢٢٨

١- (١) بحار الأنوار: ٢٦٢/٧٥.

٢- (٢) التهذيب: ١٧٥/٦.

٣- (٣) اصول الكافي: ٥٦/٥، و التهذيب: ١٧٦/٦.

٤- (٤) بحار الأنوار: ٨٧/١٠٠.

٥- (٥) بحار الأنوار: ٨٧/١٠٠.

١- عن موسى بن جعفر، عن آبائه (عليهم السَّلام)، قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «إِنَّ فَوْقَ كُلِّ بَرِّ بَرًّا حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفَوْقَ كُلِّ عَقُوقٍ عَقُوقًا حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ أَحَدًا وَآلِدِيهِ» (١).

٢- قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «خِيُولُ الْغَزَاةِ فِي الدُّنْيَا هِيَ خِيُولُهُمْ فِي الْجَنَّةِ» (٢).

٣- وقال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «حَمَلَهُ الْقُرْآنُ عِرْفَاءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالمُجَاهِدُونَ فِي اللَّهِ تَعَالَى قَوَادِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالرِّسْلُ سَادَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (٣).

٤- وقال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «دَعَا مُوسَى وَآمَنَ هَارُونَ وَآمَنَتِ الْمَلَائِكَةُ فَقَالَ اللَّهُ سَبْحَانَهِ اسْتَقِيمًا فَقَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا، وَ مِنْ غَزَاةٍ فِي سَبِيلِي اسْتَجِبْتَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٤).

٥- وقال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «كُلُّ نَعِيمٍ مَسْئُولٌ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى» (٥).

٦- وقال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّيْلَامِ، وَ أَجْوَدُ النَّاسِ مَنْ جَادَ بِنَفْسِهِ وَ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٦).

٧- وقال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «أَوْصَى أُمَّتِي بِخَمْسٍ: بِالسَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ وَ الهِجْرَةِ وَ الجِهَادِ وَ الجَمَاعَةِ، وَ مِنْ دَعَا بِدَعَا الْجَاهِلِيَّةِ فَلَهُ حِثْوَةٌ مِنْ حِثْوَةِ جَهَنَّمَ» (٧).

ص: ٢٢٩

١- (١) بحار الأنوار: ١٥/١٠٠.

٢- (٢) بحار الأنوار ١٥/١٠٠.

٣- (٣) بحار الأنوار ١٥/١٠٠.

٤- (٤) بحار الأنوار ١٥/١٠٠.

٥- (٥) بحار الأنوار ١٥/١٠٠.

٦- (٦) بحار الأنوار ١٥/١٠٠.

٧- (٧) بحار الأنوار ١٥/١٠٠.

١- عن أبي الحسن (عليه السّلام) قال: «يؤخذ الخمس من الغنائم فيجعل لمن جعله الله عز و جل و يقسّم أربعة أخماس بين من قاتل عليه و ولى ذلك، قال: و للإمام صفو المال أن يأخذ الجارية الفاراه و الدابة الفاراه و الثوب و المتاع ممّا يحب و يشتهي فذلك له قبل قسمه المال و قبل اخراج الخمس، قال: و ليس لمن قاتل شىء من الأرضين و لا ما غلبوا عليه إلا ما احتوى عليه العسكر و ليس للأعراب من الغنيمه شىء و إن قاتلوا مع الإمام لأن رسول الله (صلّى الله عليه و اله) صالح الأعراب أن يدعهم فى ديارهم و لا- يهاجروا على أنه إن دهم رسول الله (صلّى الله عليه و اله) من عدوّه دهم أن يستفزّهم فيقاتل بهم و ليس لهم فى الغنيمه نصيب و سنّه جاريه فيهم و فى غيرهم و الأرض التى أخذت عنوه بخيل أو ركاب فهى موقوفه متروكه فى يدى من يعمرها و يحييها و يقوم عليها على ما يصلحهم الوالى على قدر طاقتهم من الحق النصف و الثلث و الثلثين، على قدر ما يكون لهم صالحا و لا يضرهم» (١).

### العمل و المعيشه:

١- عن الحسن بن على بن أبى حمزه، عن أبيه، قال: «رأيت أبا الحسن (عليه السّلام) يعمل فى أرض له قد استنقعت قدماه فى العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال: يا على قد عمل باليد من هو خير منى فى أرضه و من أبى، فقلت له: و من هو؟ فقال: رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و أمير المؤمنين و آبائى (عليهم السّلام) كلّهم كانوا قد عملوا بأيديهم و هو من عمل النبيين و المرسلين و الأوصياء و الصالحين» (٢).

٢- عن موسى بن بكر، قال: قال لى أبو الحسن (عليه السّلام): «من طلب هذا الرزق

ص: ٢٣٠

١- ((١)) اصول الكافى: ٥/٤٤.

٢- ((٢)) اصول الكافى: ٥/٧٥، و الفقيه: ٣/١٦٢.



من حلّه ليعود به على عياله و نفسه كان كالمجاهد في سبيل الله عز و جل، فإن غلب عليه ذلك، فليستدن على الله عز و جل و على رسوله ما يقوت به عياله.

فإن مات و لم يقضه كان على الإمام قضاؤه، فإن لم يقضه كان عليه وزره إن الله تعالى يقول: **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقَابِ** فهو فقير مسكين مغرم» (١).

٣-قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافا و قوله سدادا» (٢).

٤-قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «اللهم ارزق محمدا و آل محمد و من أحب محمدا و آل محمد العفاف و الكفاف، و ارزق من أبغض محمدا و آل محمد كثره المال و الولد» (٣).

٥-عن موسى بن جعفر، عن آبائه (عليهم السّلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «أربع من سعادته المرء: الخلق الصالحون، و الولد البار، و المرأة المؤاتية، و أن تكون معيشته في بلده» (٤).

٦-قال الكاظم (عليه السّلام): «من ولده الفقر أبطره الغنا» (٥).

٧-قال رجل لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السّلام): عدنى قال: كيف اعدك؟ و أنا لما لا أرجوا أجي منى لما أرجو» (٦).

٨-عن يحيى الحداء، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السّلام): ربّما اشتريت الشىء بحضرة أبي فأرى منه ما أغتمّ به فقال: «تنكبه و لا تشتريه بحضرة فإذا كان لك على

ص: ٢٣١

١- (١) التهذيب: ١٨٤/٦.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٦٧/٧٢.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٦٧/٧٢.

٤- (٤) بحار الأنوار: ٨٦/١٠٣.

٥- (٥) بحار الأنوار: ٨٦/١٠٣.

٦- (٦) الفقيه: ١٦٥/٣.

رجل حقّ فقل له: فليكتب و كتب فلان بن فلان بخطّه و أشهد الله على نفسه و كفى بالله شهيدا فإنه يقضى في حياته أو بعد وفاته» (١).

## الدعاء و الزياره:

١- عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: «عليكم بالدعاء؛ فإن الدعاء و الطلب الى الله عز و جل يردّ البلاء و قد قدر و قضى فلم يبق إلا إمضاؤه، فإنه إذا دعا الله و سأله صرف البلاء صرفا» (٢).

٢- و قال: «لكل داء دواء فسئل عن ذلك؟ فقال: لكل داء دعاء، فإذا بهم المريض الدعاء فقد أذن الله في شفائه. و قال: أفضل الدعاء الصلاه على محمد و آل محمد (صلى الله عليه و اله) - صلى الله عليهم - ثم الدعاء للاخوان ثم الدعاء لنفسك فيما أحببت، و أقرب ما يكون العبد من الله سبحانه إذا سجد».

و قال: الدعاء أفضل من قراءه القرآن؛ لأنّ الله عز و جل يقول: قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ و إنّ الله عز و جل ليؤخر إجابته المؤمن شوقا الى دعائه و يقول: صوت أحب أن اسمعه، و يعجل إجابته المنافق و يقول: صوت أكره سماعه» (٣).

٣- عمر بن يزيد، عن أبي ابراهيم (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إنّ الدعاء يردّ ما قدر و ما لم يقدر قال: قلت: جعلت فداك هذا ما قدر قد عرفناه أفرأيت ما لم يقدر؟ قال: حتى لا يقدر» (٤).

٤- قال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): «أدنى ما يثاب به زائر

ص: ٢٣٢

١- (١) اصول الكافي: ٣١٨/٥.

٢- (٢) مكارم الاخلاق: ٣١٦.

٣- (٣) مكارم الأخلاق: ٤٤٨.

٤- (٤) بحار الأنوار: ٢٩٧/٩٣.

أبي عبد الله (عليه السلام) بشطّ الفرات إذا عرف حقّه و حرّمته و ولايته أن يغفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر» (١).

٥- عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): ما تقول في زياره قبر الحسين (عليه السلام)؟ فقال لي: «ما تقول أنت فيه؟ قلت: بعضنا يقول: حجّه و بعضنا يقول: عمره، فقال: هي عمره مبروره (مقبوله)» (٢).

٦- روى أحمد بن جعفر البلدي عن محمد بن يزيد البكري، عن منصور بن نصر المدائني، عن عبد الرحمن بن مسلم، قال: دخلت على الكاظم (عليه السلام) فقلت له: أيّما أفضل زياره الحسين بن علي أو أمير المؤمنين (عليهما السلام) أو لفلان و فلان- و سميت الأئمه واحدا واحدا- فقال لي:

«يا عبد الرحمن من زار أولنا فقد زار آخرنا، و من زار آخرنا فقد زار أولنا، و من تولّى أولنا فقد تولّى آخرنا، و من تولّى آخرنا فقد تولّى أولنا و من قضى حاجه لأحد من أوليائنا فكأنما قضاها لأجمعنا.

يا عبد الرحمن احببنا و احبب من يحبنا و احبب لنا و تولنا و تول من يتولانا و ابغض من يبغضنا ألا و إنّ الرادّ علينا كالرادّ على رسول الله جدنا و من ردّ على رسول الله (صلّى الله عليه و اله) فقد ردّ على الله ألا يا عبد الرحمن و من ابغضنا فقد ابغض محمدا و من ابغض محمدا فقد ابغض الله و من ابغض الله عزّ و جلّ و كان حقا على الله ان يصلية النار و ماله من نصير» (٣).

٧- عن عمرو بن عثمان الرازي، قال: سمعت أبا الحسن الاول (عليه السلام) يقول: «من لم يقدره أن يزورنا فليزر صالحى موالينا يكتب له ثواب زيارتنا و من لم يقدر

ص: ٢٣٣

١- ((١)) ثواب الأعمال: ١١١-١١٢.

٢- ((٢)) ثواب الأعمال: ١١١-١١٢.

٣- ((٣)) كامل الزيارات: ٣٣٥.

على صلتنا فليصل صالحى موالينا يكتب له ثواب صلتنا» (١).

٨- عن اسحاق بن عمار عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: قلت له: المؤمن يعلم بمن يزور قبره، قال: «نعم ولا يزال مستأنسا به ما زال عنده فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشه» (٢).

٩- عن علي بن عثمان الرازى، قال: سمعت أبا الحسن الاول (عليه السلام) يقول: «من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالح اخوانه يكتب له ثواب زيارتنا، و من لم يقدر أن يصلنا فليصل صالح اخوانه يكتب له ثواب صلتنا» (٣).

### من مواعظ و حكم الإمام الكاظم (عليه السلام):

روى عن الكاظم (عليه السلام) أنه قال: «صلاه النوافل قربان الى الله لكل مؤمن».

و الحج جهاد كل ضعيف.

و لكل شىء زكاه، و زكاه الجسد صيام النوافل.

و أفضل العباده بعد المعرفه انتظار الفرج.

و من دعا قبل الثناء على الله و الصلاه على النبي (صلّى الله عليه و اله) كان كمن رمى بسهم بلا وتر.

و من أيقن بالخلف جاد بالعطيه، و ما عال امرئ اقتصد.

و التدبير نصف العيش.

و التودّد الى الناس نصف العقل.

و كثره الهم يورث الهرم، و العجله هى الخرق.

و قله العيال أحد اليسارين.

ص: ٢٣٤

١- ((١)) كامل الزيارات: ٣١٩.

٢- ((٢)) كامل الزيارات: ٣٢١.

٣- ((٣)) التهذيب: ١٠٤/٦.

و من أحزن والديه فقد عقَّهما.

و من ضرب بيده على فخذه، أو ضرب بيده الواحده على الأخرى عند المصيبة فقد حبط أجره، و المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها إلا بالصبر.

و الاسترجاع عند الصدمه.

و الصنيعه لا تكون صنيعه إلا عند ذى دين أو حسب.

و الله ينزل المعونه على قدر المؤونه، و ينزل الصبر على قدر المصيبة.

و من اقتصد و قنع بقيت عليه النعمه، و من بدر و أسرف زالت عنه النعمه.

و أداء الأمانه و الصدق يجلبان الرزق، و الخيانه و الكذب يجلبان الفقر و النفاق.

و اذا أراد الله بالذره شرا أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير.

و الصنيعه لا تتم صنيعه عند المؤمن لصاحبها إلا بثلاثه أشياء: تصغيرها و سترها و تعجيلها، فمن صغّر الصنيعه عند المؤمن فقد عظم أخاه، و من عظم الصنيعه عنده فقد صغّر أخاه، و من كتم ما أولاه من صنيعه فقد كرم فعاله.

«و من عجل ما وعد فقد هنى العطينه» (١).

قال أبو الحسن الماضى (عليه السلام): «قل الحقّ و ان كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك و دع الباطل و ان كان فيه نجاتك فانّ فيه هلاكك» (٢).

قال (عليه السلام): «ينبغى لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه (٣) فى رزقه و لا يتهمه فى قضاءه».

و قال رجل: سألته عن اليقين؟ فقال (عليه السلام): «يتوكل على الله، و يسلم لله، و يرضى بقضاء الله، و يفوض الى الله».

ص: ٢٣٥

١- (١) تحف العقول: ٤٠٣.

٢- (٢) الاختصاص: ٣٢.

٣- (٣) أى لا يجده بطيئا.

وقال عبد الله بن يحيى (١): كتبت إليه في دعاء «الحمد لله منتهى علمه» فكتب (عليه السلام): «لا تقولن منتهى علمه، فانه ليس لعلمه منتهى. ولكن قل: منتهى رضاه» (٢).

وسأله رجل عن الجواد؟ فقال (عليه السلام): «إن لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوقين، فإن الجواد الذي يؤدى ما افترض الله عليه، والبخيل من بخل بما افترض الله، وإن كنت تعنى الخالق فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع، لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك، وإن منعك منعك ما ليس لك».

وقال لبعض شيعته: «أى فلان! اتق الله وقل الحق و إن كان فيه هلاكك فإن فيه نجاتك، أى فلان! اتق الله و دع الباطل و إن كان فيه نجاتك، فإن فيه هلاكك».

وقال له وكيله: و الله ما خنتك فقال (عليه السلام) له: «خيانتك و تضبيعك على مالى سواء و الخيانه شرهما عليك».

وقال (عليه السلام): «إياك أن تمنع فى طاعه الله، فتنفق مثله فى معصيه الله».

وقال (عليه السلام): «المؤمن مثل كفتى الميزان كلما زيد فى إيمانه زيد فى بلائه».

وقال (عليه السلام): «عند قبر حضره: «ان شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد فى أوله. و ان شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره».

وقال (عليه السلام): «من تكلم فى الله هلك، و من طلب الرئاسه هلك. و من دخله العجب هلك».

وقال (عليه السلام): «اشتدت مؤونه الدنيا و الدين: فأما مؤونه الدنيا فإنك لا تمد يداك الى شىء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه. و أما مؤونه الآخرة فإنك لا تجد أعواناً

ص: ٢٣٦

---

١- (١) رواه الصدوق رحمه الله فى التوحيد، باب العلم، باسناده عن الكاهلى عن موسى بن جعفر (عليه السلام). و عبد الله ابن يحيى الكاهلى الاسدى الكوفى، أخو اسحاق بن يحيى من وجوه أصحاب الصادق و الكاظم (عليهما السلام) و له كتاب.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٣١٩/٧٥.

يعينونك عليه».

وقال (عليه السلام): «أربعة من الوسواس: أكل الطين وفَتّ الطين. و تقليم الأظفار بالأسنان، و أكل اللّحيه. و ثلاث يجلين البصر: النظر الى الخضره و النظر الى الماء الجارى و النظر الى الوجه الحسن».

وقال (عليه السلام): «ليس حسن الجوار كفّ الاذى و لكن حسن الجوار الصبر على الأذى».

وقال (عليه السلام): «لا تذهب الحشمه بينك و بين أخيك (1) و أبق منها، فإنّ ذهابها ذهاب الحياء».

وقال (عليه السلام): «لبعض ولده: «يا بنى إياك أن يراك الله فى معصيه نهاك عنها. و إياك أن يفقدك الله عند طاعه أمرك بها. و عليك بالجد. و لا- تخرجنّ نفسك من التقصير فى عباده الله و طاعته، فإنّ الله لا يعبد حق عباده. و إياك و المزاح؛ فإنّه يذهب بنور إيمانك و يستخفّ مروّتك. و إياك و الصّجر و الكسل، فإنّهما يمنعان حظّك من الدنيا و الآخره».

وقال (عليه السلام): «إذا كان الجور أغلب من الحق لم يحلّ لاحد أن يظنّ بأحد خيرا حتى يعرف ذلك منه».

وقال (عليه السلام): «ليس القبله على الفم إلاّ للزوجه و الولد الصغير».

وقال (عليه السلام): «اجتهدوا فى أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعه لمناجاه الله.

و ساعه لأمر المعاش. و ساعه لمعاشره الاخوان و الثقات الذين يعرّفونكم عيوبكم و يخلصون لكم فى الباطن. و ساعه تخلون فيه للذاتكم فى غير محرّم و بهذه الساعه تقدرون على الثلاث ساعات. لا تحدّثوا أنفسكم بفقر و لا بطول عمر، فإنّه من حدّث نفسه بالفقر بخل. و من حدّثها بطول العمر يحرص. اجعلوا لأنفسكم حظّا من الدنيا باعطائها ما تشتهى

ص: ٢٣٧

---

١- (١) الحشمه: الانقباض و الاستحياء.

من الحلال و مالا يثلم المرؤه و مالا سرف فيه. و استعينوا بذلك على أمور الدين، فإنه روى:

ليس منّا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه».

و قال (عليه السلام): «تفقهوا في دين الله فإنّ الفقه مفتاح البصيره و تمام العباده و السبب الى المنازل الرفيعه و الرتب الجليله فى الدين و الدنيا. و فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب. و من لم يتفقه فى دينه لم يرض الله له عملاً».

و قال (عليه السلام) لعلى بن يقطين: «كفّاره عمل السلطان الاحسان الى الاخوان».

و قال (عليه السلام): «كلّما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدّون».

و قال (عليه السلام): «إذا كان الإمام عادلاً كان له الأجر و عليك الشكر و إذا كان جائراً كان عليه الوزر و عليك الصبر» (1).

و رأى رجلين يتسابان فقال (عليه السلام): «البادى أظلم و وزره و وزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم».

و قال (عليه السلام): «ينادى مناد يوم القيامة: ألا من كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا من عفا و أصلح فأجره على الله».

و قال (عليه السلام): «السخى الحسن الخلق فى كنف الله، لا يتخلّى الله عنه حتّى يدخله الجنة. و ما بعث الله نبياً إلا سخياً. و ما زال أبى يوصينى بالسخاء و حسن الخلق حتّى مضى».

و قال السندي بن شاهك - و كان الذى و كله الرشيد بحبس موسى (عليه السلام) - لما حضرته الوفاة: دعنى أكفّنك. فقال (عليه السلام): «أنا أهل بيت، حجّ ضرورتنا (2) و مهور نساتنا و أكفّاننا من طهور أموالنا».

ص: ٢٣٨

١- (١) تحف العقول: ٤٠٨-٤١١.

٢- (٢) الضرور- بالصاد المهملة- الذى لم يتروّج أو لم يحجّ.



وقال (عليه السلام) لفضل بن يونس: «أبلغ خيرا و قل خيرا و لا تكن امّعه (١) قلت: و ما الامّعه؟ قال: لا تقل: أنا مع الناس و أنا كواحد من الناس. أنّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال: يا أيها الناس إنّما هما نجدان نجد خير و نجد شر فلا يكن نجد الشرّ أحبّ إليكم من نجد الخير ٢.

و روى أنه مرّ برجل من أهل السواد دميم المنظر ٣، فسلم عليه و نزل عنده و حادثه طويلا، ثم عرض (عليه السلام) عليه نفسه فى القيام بحاجه إن عرضت له، فقيل له: يا ابن رسول الله أتزل الى هذا ثم تسأله عن حوائجك و هو إليك أحوج؟ فقال (عليه السلام): «عبد من عبىد الله و أخ فى كتاب الله و جار فى بلاد الله، يجمعنا و إياه خير الآباء آدم (عليه السلام) و أفضل الأديان الإسلام و لعلّ الدهر يرّد من حاجتنا إليه، فيرانا- بعد الزهو عليه ٤- متواضعين بين يديه. ثم قال (عليه السلام):

نواصل من لا يستحق وصالنا مخافه أن نبقى بغير صديق ٥

و الى هنا نكتفى بهذه الجوله السريعه فى تراث الإمام الكاظم (عليه السلام) راجين من الله التوفيق للسير على هدى أهل البيت (عليهم السلام) الذى يمثل النبع الصافى و الهدى الربانى السليم فى ظلمات الهوى و الوهم.

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

ص: ٢٣٩

---

١- ((١)) الامّع و الامّعه- بالكسر فالتشديد- قيل: أصله (أنى معك).



مقدمه المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السّلام) ٧

الباب الأوّل الفصل الأوّل: الإمام موسى الكاظم (عليه السّلام) فى سطور ١٧

الفصل الثّانى: انطباعات عن شخصيه الإمام موسى الكاظم (عليه السّلام) ٢١

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيه الإمام الكاظم (عليه السّلام) ٢٧

١- وفور علمه ٢٧

٢- عبادته و تقواه ٢٨

٣- زهده ٣١

٤- جوده و سخاؤه ٣٢

٥- حلمه ٣٣

٦- ارشاده و توجيهه ٣٥

٧- احسانه الى الناس ٣٦

الباب الثّانى الفصل الأوّل: نشأه الإمام الكاظم (عليه السّلام) ٤١

الفصل الثّانى: مراحل حياه الإمام الكاظم (عليه السّلام) ٤٧

الفصل الثّالث: الإمام الكاظم فى ظل أبيه (عليهما السّلام) ٥١

النصّ على إمامه الكاظم (عليه السّلام) ٥٥

الباب الثالث الفصل الأول: ملامح عصر الإمام الكاظم (عليه السلام) ٦٣

الفصل الثاني: مواقف الإمام الكاظم (عليه السلام) في عهد المنصور ٧٥

الاتجاه الأول: الإمام الكاظم (عليه السلام) وإحكام المواقع ٧٦

الاتجاه الثاني: الإمام الكاظم (عليه السلام) والانهياء الأخلاقي ٧٩

الاتجاه الثالث: الإمام الكاظم (عليه السلام) والتحديات الداخلية ٨٢

الموقف الأول ٨٢

الموقف الثاني ٨٤

الاتجاه الرابع: الإمام الكاظم (عليه السلام) وتركيز قيادته الشرعية ٨٦

النشاط الأول: في المجال الفكري ٨٦

النشاط الثاني: في المجال العلمي ٨٨

الإمام الكاظم (عليه السلام) يخبر بموت المنصور ٨٩

الفصل الثالث: الإمام الكاظم (عليه السلام) وحكومته المهدي العباسي ٩١

ملامح عصر المهدي العباسي ٩١

النشاط العام للإمام الكاظم (عليه السلام) ٩٦

١- المجال السياسي ٩٦

٢- المجال الأخلاقي و التربوي ١٠٠

٣- المجال العلمي ١٠١

الإمام الكاظم (عليه السلام) وبناء الجماعة الصالحة ١٠٤

أولاً: تركيز الانتماء لخط أهل البيت (عليهم السلام) ١٠٥

ثانياً: التثقيف السياسي ١٠٨

ثالثاً: البناء العملي و الانتماء الفكري ١١٠

اعتقال الإمام الكاظم (عليه السلام) ١١١

ص: ٢٤٢

الإمام الكاظم (عليه السلام) في حكمه موسى الهادي العباسي ١١٢

ثوره فح ١١٣

أسباب الثوره ١١٣

نتائج الثوره ١١٥

تحليل ثوره فح و موقف الإمام الكاظم (عليه السلام) منها ١١٦

موسى الهادي يحاول عزل الرشيد من ولايه العهد ١١٧

الباب الرابع الفصل الأول: ملامح عصر الرشيد و سياسته مع الإمام (عليه السلام) ١٢١

البحث الأول: ملامح عهد الرشيد ١٢٢

البحث الثاني: موقف الرشيد من الإمام الكاظم (عليه السلام) ١٢٦

الفصل الثاني: موقف الإمام الكاظم (عليه السلام) من حكم الرشيد ١٣٩

الإمام (عليه السلام) و سياسته الرشيد ١٣٩

الإمام (عليه السلام) و الجماعه الصالحه ١٤١

المجال السياسى ١٤٢

المجال التربوى ١٤٦

المجال العلمى و الفكرى ١٥١

منهج الاستنباط و التفقه فى الدين ١٥٤

المناظرات فى عصر الإمام الكاظم (عليه السلام) ١٥٥

الفصل الثالث: اعتقال الإمام حتى اشتهاده ١٥٩

التخطيط لسجن الإمام (عليه السلام) ١٥٩

اعتقال الإمام (عليه السلام) ١٦٢



الإمام (عليه السلام) في سجن البصره ١٦٢

الإيعاز لعيسى باغتيال الإمام (عليه السلام) ١٦٣

حمل الإمام الى بغداد ١٦٣

دعاء الإمام و اطلاق سراحه ١٦٤

الاعتقال الثاني للإمام (عليه السلام) ١٦٥

الإمام في سجن السندی بن شاهك ١٦٦

نشاط الإمام (عليه السلام) داخل السجن ١٦٦

الإمام الكاظم (عليه السلام) يتحدّى كبرياء هارون ١٦٩

اغتيال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ١٧٣

الى الرفيق الأعلى ١٧٤

التحقيق في قتل الإمام (عليه السلام) ١٧٦

وضع الإمام على الجسر ١٧٩

مبادره سليمان ١٨٠

تجهيز الإمام ١٨١

تشيع الإمام و دفنه ١٨٢

الفصل الرابع: تراث الإمام الكاظم (عليه السلام) ١٨٣

اصول العلم و مراتب المعرفة ١٨٦

مصادر المعرفة و منهجها ١٨٦

التوحيد و اسس التدبير الإلهي ٢٠٦

من تاريخ الرسول (صلّى الله عليه و اله) و سيرته ٢٠٧



الإمامه و النصّ ٢١٣

الوصى بعد الإمام الكاظم (عليه السّلام) ٢١٨

ص: ٢٤٤

الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) ٢٢٠

صحابه الرسول (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) ٢٢٢

الإيمان والكفر والشك ٢٢٣

الذنوب ٢٢٤

حفظ اللسان ٢٢٧

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٢٨

الشهيد والمجاهد في سبيل الله ٢٢٩

الغنائم ٢٣٠

العمل والمعيشة ٢٣٠

الدعاء والزياره ٢٣٢

من مواعظ و حكم الإمام الكاظم (عليه السلام) ٢٣٤

الفهرس التفصیلی ٢٤١

ص: ٢٤٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان

# الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

